



جامعة بنها
كلية الآداب
قسم الاجتماع

العنف فى خطاب الحياة اليومية

دراسة إثنوجرافية فى مجتمع محلى حضرى

رسالة مقدمة من الباحثة :
كريمة سمير الحصرى

للحصول على درجة الماجستير فى الآداب

إشراف

د. نجلاء عبدالحميد راتب
أستاذ علم الاجتماع المساعد
جامعة بنها

د. محمد حافظ دياب
أستاذ الانثروبولوجيا المتفرغ
جامعة بنها

٢٠١٥

شكر وتقدير

لابد أن يرد الفضل إلى أصحابه ، فليس هناك من عمل يقوم به فرد وإنما هو مجموع عمل الجماعة بأكملها .

فكل الشكر والامتنان إلى أستاذى الأستاذ الدكتور/ محمد حافظ دياب أستاذ الأنثروبولوجيا المتفرغ ، أشكر لسيادته المساعدات وما قدمه لى من كتب ومراجع عربية وأجنبية ساهمت فى إنجاز هذا البحث ، فقد كان مثالا حيا أمامى للإنسان المعطاء حينما وجدت منك السند والدعم فى مواقف كثيرة فى حياتى الشخصية ، فالشكر لك لا يكفى ولا يزيد من قدرك وإنما أدعو الله أن أكون دائما عند حسن ظنك بى حتى أكون تلميذة يفخر بها أستاذها .
أما أستاذتى ومعلمتى من بذلت الجهد والوقت لكى تعلمنى أصول البحث العلمى ، الأستاذة الدكتورة / نجلاء عبد الحميد راتب أستاذ علم الاجتماع السياسى ، فقد أعطتني نصيحة الأم وصحبة الصديقة وعلم الأستاذة ، وكانت دوما تصر على أن أكون الأفضل علما وخلقا سواء فى إطار العمل أو خارجه فكان شغلها الشاغل أن أكون باحثة جادة لها مبادؤها التى لا تتخلى عنها مهما كانت الظروف ، فالكلام الطيب لا يعبر عن كل حبى وتقديرى واحترامى لكى ، ولكن يعلم الله ما فى قلبى تجاهك فقد كنت محظوظة بأن أبدء أولى خطوات عملى وأنا تلميذتك حتى أسير على درب البحث العلمى السليم ، وأرجو من الله أن أكون عند حسن ظنك بى .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور / حسن الخولى أستاذ الأنثروبولوجيا المتفرغ على قبول سيادته مناقشة الرسالة وإعطائى خبرته العلمية والبحثية فى إطار علم الأنثروبولوجيا . كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة / نهلة إمام أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد على قبول سيادتها مناقشة الرسالة وتوجيهى من خلال علمها الغزير .
أبى وأمى ... وصولى اليوم إلى هذا المكان إن عاد فيه الفضل لبشر فهو لكما ، كنتما دوما سندا وعونا أحتمى به يدفعنى دائما نحو الأمام ... فلا معنى لكلماتى عن عطائكما فكل الكلام يعجز عن وصف ما قدمتموه لى ، فأرجو من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية ويديمكم لى سندا وعونا وفرحة فى حياتى فكم أتمنى أن أقدم لابنتى ولو جزء مما قدمتموه لى وإخوتى " فاطمة ، أسماء وأحمد " أشكركم على محبتكم الخالصة ودعمكم لى من أجل إنجاز عملى ، ولشموع المستقبل " مصطفى وجمال " حفظكما الله .

زوجى الحبيب " طارق " ، طرقت باب حياتى بفرحة لم أكن على موعد معها وتنازلت عن كثير من حقوقك حتى أكون حرة فى عملى البحثى فكل الشكر لك على دعمك ، وإلى " فريدة " قرّة عيني وروح قلبي ابنتى الصغيرة كنتى معى فى هذا العمل نتقاسمه سويا فأدعو الله أن أكون أما تفتخرين بها وأكون قدوة صالحة لكى .

وأخيرا أخص بالشكر أساتذتى وزملائى فى قسم الاجتماع ، وأعضاء وحدة الجودة وكل من دعمنى وساندنى بصدق أدامكم الله لى زخرا وصحبة طيبة . ولا أنسى أن أتقدم بخالص الشكر إلى الإخباريين الذين يسروا لى مهمة البحث الميدانى وزللوا لى الكثير من الصعاب ، فكل الشكر والتقدير لهم على مساعداتهم التى قدموها لى فى هذا البحث .

المحتويات

• مقدمة

الفصل الأول : المفاهيم الأساسية للدراسة :

أولاً : العنف .

ثانياً : الخطاب .

ثالثاً : الحياة اليومية .

رابعاً : خطاب الحياة اليومية .

الفصل الثانى : الإطار النظرى للدراسة : فى سوسيولوجيا العنف والحياة اليومية

أولاً : سوسيولوجيا الحياة اليومية .

(١) مدرسة فرانكفورت .

(٢) المدخل الفينومينولوجى .

(٣) المدخل الإثنوميثودولوجى .

ثانياً : الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة العنف :

(١) الاتجاه الراديكالى وتفسير العنف كآلية من آليات الصراع الاجتماعى (الماركسية ،

ماركيوز ، فانون)

(٢) الاتجاه المحافظ وتفسير العنف كسلوك انحرافى .

(٣) نظرية الثقافة الفرعية للعنف .

ثالثاً : نحو تصور نظرى للدراسة :

(١) الاتجاهات النظرية : رؤية نقدية .

(٢) التصور النظرى للدراسة .

الفصل الثالث : الدراسات السابقة :

أولاً : دراسات حول العنف :

(١) دراسة إبراهيم البيومى غانم (٢٠١٠) .

(٢) دراسة إقبال الغربى (٢٠٠٩) .

- (٣) دراسة محمد عز (٢٠٠٩) .
 - (٤) دراسة أماني مسعود (٢٠٠٩) .
 - (٥) دراسة مهدي القصاص (٢٠٠٥) .
 - (٦) دراسة أحمد زايد وسميحة نصر (٢٠٠٤) .
 - (٧) دراسة أحمد زايد (٢٠٠٢) .
 - (٨) دراسة عدلي السمري (٢٠٠١) .
- ثانيا : دراسات حول خطاب الحياة اليومية :

- (١) دراسة فريال عبدالشافى (٢٠١٠) .
 - (٢) دراسة مسعود شومان (٢٠٠٦) .
 - (٣) دراسة سامية قدرى (٢٠٠٦) .
 - (٤) دراسة رباب الحسيني (٢٠٠٥) .
 - (٥) دراسة منى حافظ (٢٠٠٥) .
 - (٦) دراسة أحمد زايد (٢٠٠٣) .
- ثالثا : تحليل اتجاهات الدراسات والبحوث السابقة :

- (١) أبعاد تناول النظرى والمنهجى .
- (٢) جوانب الالتقاء والافتراق .
- (٣) إمكانيات الإفادة .

الفصل الرابع : الأسس المنهجية :

أولا : المحددات .

- (١) نوع الدراسة .
 - (٢) المناهج المستخدمة .
 - أ- المنهج الإثنوجرافى .
 - ب- منهج دراسة الحالة .
 - ج- منهج التحليل النقدى للخطاب .
 - د- منهج دراسة المجتمع المحلى .
- ثانيا : الإجراءات المنهجية :-

- (١) اختيار مجتمع البحث الميدانى
- (٢) الزيارات الميدانية
- (٣) تحديد العينة
- (٤) مصادر جمع البيانات
- (٥) الأدوات
- (٦) تحليل البيانات وتفسيرها

الفصل الخامس : مجتمع البحث

أولا : خلفية تاريخية .

ثانيا : النطاق الأيكولوجي والموضع الاقليمي .

ثالثا : التركيب الديموجرافى .

رابعا : النشاط الاقتصادى .

خامسا : الخدمات والمؤسسات الخدمية .

سادسا : الإطار الثقافى .

الفصل السادس : تشكيلات العنف فى خطاب الحياة اليومية :

أولا : العنف فى الحياة الاقتصادية .

ثانيا : العنف فى الحياة الجنسية .

ثالثا : العنف فى الحياة الأسرية .

رابعا : العنف فى الحياة السياسية .

خامسا : العنف فى الحياة الدينية .

سادسا : العنف فى الحياة المدرسية .

الفصل السابع : التحليل النقدى لخطاب العنف :

أولا : الوقائع .

ثانيا : المشاركون .

ثالثا : الوقت .

رابعا : المكان .

خامسا : اللغة .

■ استنتاجات أساسية

أولا : النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة :

ثانيا : توصيات ومقترحات :

■ المراجع

■ الملاحق :

- ملحق رقم (١) : بطاقات الاخباريون .
- ملحق رقم (٢) : خرائط مجتمع البحث .
- ملحق رقم (٣) : دليل العمل الميداني .
- ملحق رقم (٤) : نص جماعة " الناجون من النار " .
- ملحق رقم (٥) : صحيفة تسجيل الموقف
- ملحق رقم (٦) : الثبوت الفوتوغرافي .

مقدمة

يتجه هذا البحث إلى دراسة موضوع محدد هو : العنف فى خطاب الحياة اليومية .

ذلك أنه ، وخلال فترات التحول الاجتماعى تحديدا ، تتعرض الحياة اليومية لموجات عنف تتخذ أنماطا متعددة : اقتصادية ، وجنسية ، وأسرية ، وسياسية ، ودينية ، ومدرسية .

ويشار هنا أن العنف فى المجتمعات لا يولد وإنما يصنع بداخلها ، فهو صناعة كأي صناعة تحتاج لأرض خصبة وظروف مهياة ومعاونة من أجل إنجاز وتنشيط هذه الصناعة ، إذن فنحن بصدد صناعة فى مجتمعنا عبر مساهمة مجموعة من الظروف التى تجتمع من أجل إنجاز هذه الصناعة ، فالظروف الاقتصادية والسياسية والتناقضات الطبقيه والتهميش والاستبداد والقمع ، كلها ظروف داعمة لارتفاع معدلات العنف داخل المجتمع .

وقد حظى موضوع العنف باهتمام عالمى واسع خلال السنوات الماضية ، لا كنتيجة لاهتمام الدول والهيئات الدولية بموضوع العنف فحسب ، وإنما كنتيجة لنزاييد صور العنف ودخوله بقوة إلى دائرة الحياة اليومية للأفراد ، حيث لم يعد قاصرا على العنف السياسى الموجه ضد النظم السياسية بل إنه أصبح جزءا لا يتجزأ من تفاعلات الأفراد فى حياتهم اليومية .

ف نجد عنف فى الأسواق ، عنف فى المواصلات ، عنف داخل الأسرة ... وغيره من أشكال العنف المختلفة التى أخذت منحى جديد بعد الثورة ، فعلى سبيل المثال المواصلات بها تحرش وخلافات وتراشق بالألفاظ على قضايا سياسية من مرشحين أو أحزاب أو جماعات أو أفكار وسياسات داخل البلاد ، وفى الأسواق كذلك حتى الأسرة لم تكتفى بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تطحنها يوميا بل دخلت فى إطار المشكلات السياسية الموجودة داخل البلاد ، فنشعر وكأن المجتمع يتمزق وأصبحت لغة العنف هى أساس الحوار ، حتى دور العبادة التى من المفترض أن تكون منبرا للتفاهم والتصالح والتشاور أصبحت تدعم هذا وترفض هذا واختلقت فيما بينها وأصبح الكل يتهم الكل ودخلنا فى دائرة عنف لا متناهية لا نعرف من أين بدأت وإلى أين ستأخذنا .

وعن الخطاب اليومى للأفراد داخل المجتمع فهو ليس خطابا سطحيا هشا ، وإنما هو خطاب عميق ينم عن تصورات الأفراد بما يجرى حولهم داخل المجتمع من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ليس على المستوى المحلى فقط وإنما على المستوى العالمى أيضا . فالخطاب الرسمى بقراراته التى يصبها على أفراد المجتمع هو انعكاس لخطاب عالمى على

اعتبار أننا من الدول التابعة التي يفرض عليها نوعية الخطاب الرسمي وفقا لنظم القوى العالمية ، وبالتالي فتأثير الخطاب العالمى على الخطاب الرسمى يصب فى النهاية على خطاب الحياة اليومية للأفراد وما يظهر فيه من أنماط مختلفة من العنف تفسر أسبابها وفقا للمتغيرات المحلية والعالمية .

ومن هنا جاء الربط بين العنف وخطاب الحياة اليومية ، فالعنف أصبح الظاهرة الأكثر انتشارا وذبوعا داخل المجتمع وتعددت أنماطه وأسبابه خاصة بعد ٢٥ يناير وما حدث من تغيرات على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية داخل المجتمع وكان الرابط الأساسى للتعبير عنها هو خطاب الحياة اليومية فمع غياب دور الشرطة فى تلك المرحلة صار العنف هو العنوان الرئيسى لخطاب الحياة اليومية بين أفراد المجتمع ، فغياب دور الدولة والأجهزة الأمنية فتح الباب على مصراعيه لزيادة أنماط العنف وأسبابه داخل المجتمع أكثر مما كان عليه من قبل .

فالخطاب اليومى يشرح المجتمع بكل تفاصيله ويظهر دور الأسرة والإعلام ووسائل الاتصال ... وغيره فى تشكيل نوعية الخطاب السائد فى الحياة اليومية للأفراد ، مع الأخذ فى الاعتبار الدور الأساسى والمحورى للخطاب العالمى وما يمليه على الخطاب الرسمى ويصب فى النهاية على خطاب الحياة اليومية . وعليه فقد اهتمت الدراسة بالنظر إلى العنف فى خطاب الحياة اليومية وما تأثر به من تغيرات بعد ثورتين أحدثوا تغيرات جذرية داخل المجتمع المصرى .

أولا : فى أهمية الدراسة :

ويشار هنا إلى اهتمام العلوم المختلفة بدراسة العنف من زوايا متعددة كعلوم النفس ، الاجتماع ، الجريمة ، الأنثروبولوجيا ... وغيرها من العلوم وكان لكل منهم إسهاماته فى وضع إطار عام لأنماط وأسباب العنف داخل المجتمعات . والعنف ليس ظاهرة محلية تخص مجتمع بعينه أو فئة اجتماعية بعينها فقد أصبح ظاهرة عالمية فكل المجتمعات تعاني من العنف مع اختلاف وتعدد الأنماط والأسباب الخاصة به . وقد ركزت معظم الدراسات الاجتماعية على العنف السياسى ، والعنف الأسرى باعتبارهم نمطين أساسيين للعنف ، فالعنف السياسى يظهر استخدامه لتحقيق أهداف سياسية بين نظم وأحزاب سياسية مختلفة . كما أن العنف الأسرى وما يحويه من عنف الآباء ضد الأبناء وعنق الأبناء ضد الآباء أو العنف ضد المرأة كزوجة أو كابنة قد حاز أيضا على اهتمام واسع من الدراسات الاجتماعية المختلفة ، وقد ركزت الدراسة هنا على العنف السائد فى خطاب الحياة اليومية بعيدا عن المؤسسات وأرقامها الحسابية حول العنف ومعدلاته الرقمية الاحصائية ، فقد تزايدت صور العنف فى حياتنا اليومية وامتدت إلى فئات جديدة واتخذت أساليب مبتكرة لم تكن معروفة من قبل .

وعليه فإن هذه الدراسة تنظر إلى العنف من منظور واسع وتحاول دراسته فى تفاعلات الحياة اليومية مؤكدا أن أنماط العنف وأسبابه المتعدده هى مؤشر على الحالة الاجتماعية للمجتمع ككل مع الوضع فى الاعتبار أن انماط العنف المختلفة سواء كانت عنف سياسى، أسرى،

اقتصادي ، جنسي إلخ كلها مرتبطة ببعضها البعض داخل المجتمع ولا يوجد بينهم انفصال يحدد أسباب لكل نمط على حدة بل إن أنماط العنف بأكملها من الممكن أن تنتج عن مصدر واحد .

ثانيا : الأهداف :

وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على طبيعة ظاهرة العنف فى خطاب الحياة اليومية ، أهم المجالات التى يدور حولها موقف العنف ، والأسباب التى نتج عنها موقف العنف ، والأساليب المستخدمة فيه ، أيضا التعرف على النتائج التى ترتبت على موقف العنف ، والتعرف على العلاقة بين النوع والعنف فى خطاب الحياة اليومية ، والعلاقة بين التعصب القبلي والعائلي والعنف فى خطاب الحياة اليومية ، والتعرف على العلاقة بين نوعية القيم التى كرستها ثورتى ٢٥ يناير ، ٣٠ يونيو وبين أنماط وأساليب العنف فى الحياة اليومية ، وتأثير البطالة والامية والفقر على العنف فى خطاب الحياة اليومية ، والتعرف على تأثير البيئة الاجتماعية والمهنة على العنف فى خطاب الحياة اليومية ، وتأثير المستوى الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى على العنف فى خطاب الحياة اليومية .

ثالثا : التساؤلات :

ومن الممكن صياغة مشكلة الدراسة بطريقة واضحة يمكن طرح مجموعة من التساؤلات ، يتم إجمالها فى تساؤل رئيسى هو :

ماذا عن طبيعة وأبعاد ظاهرة العنف فى خطاب الحياة اليومية داخل المجتمع المصرى ؟

وبناء على هذا التساؤل الرئيسى يثار تساؤلات تزيد فى توضيح أبعاد هذه الدراسة وأهدافها كالتالى :

التساؤل الأول : ما الأسباب التى أدت إلى ظهور وقائع العنف فى خطاب الحياة اليومية ؟

التساؤل الثانى : ما أهم أنماط العنف التى ظهرت فى خطاب الحياة اليومية ؟

التساؤل الثالث : ما طبيعة موقف العنف وأطرافه والزمان والمكان ؟

التساؤل الرابع : ماذا عن لغة هذا الخطاب ؟

وطبيعى القول أن الدراسة الراهنة قد واجهتها صعوبات عديدة ، بالنظر إلى خصوبة الظاهرة المدروسة وتعدد جوانبها :

صعوبات نظرية تتصل بـ تعريف مصطلح " الحياة اليومية " تحديدا مع تعدد الآراء نحوه، وما يتصل باتجاهات التنظير فى دراسة العنف فى خطاب الحياة اليومية والجمع بين نظريات العنف المتعددة فى وجهات النظر بين العلماء وبين خطاب الحياة اليومية باتجاهاته النظرية المختلفة .

وبخلاف هذه الصعوبات تبدت صعوبات أخرى إجرائية ، تتصل بالتعرف على الحالات والمواقف المدروسة ودراسة العنف الموجود فى خطاب الحياة اليومية وهو ما سوف يظهر فى فصل الإجراءات المنهجية .

وهكذا ، فإنه وفى محاولة لتحقيق أهداف الدراسة ، تم تبويب موضوعاتها إلى سبعة فصول ، مع مقدمة وخاتمة وملاحق :

اختص الفصل الأول بالتعريف بالمفاهيم الأساسية للدراسة وتتناول فيه الباحثة مفهوم العنف و الخطاب والحياة اليومية ، ثم الفصل الثانى حول الاتجاهات النظرية حيث تتطرق فيه الدراسة إلى اتجاهين : الأول يفسر سوسولوجيا الحياة اليومية من خلال مدرسة فراكفورت والمخل الفينومينولوجى والاثنوميثودولوجى ، واتجاه آخر يفسر ظاهرة العنف متمثل فى الاتجاه الراديكالى (الماركسية ، ماركيز ، فانون) والاتجاه المحافظ ونظرية الثقافة الفرعية للعنف ، ثم تقدم الباحثة تصور نظرى يشمل رؤية نقدية للاتجاهات النظرية وتصور إجمالى للاتجاه النظرى للدراسة .

ويختص الفصل الثالث بالدراسات السابقة التى تتضمن دراسات حول العنف وأيضاً دراسات حول خطاب الحياة اليومية وأخيراً تحليل للاتجاهات البحوث السابقة من خلال أبعاد التناول النظرى والمنهجى وجوانب الالتقاء والافتراق وكيفية الإفادة من الدراسات السابقة ، كما يختص الفصل الرابع بالأسس المنهجية ويشمل المحددات المنهجية كنوع الدراسة والمناهج المستخدمة وأيضاً الإجراءات المنهجية كاختيار مجتمع البحث والزيارات الميدانية وتحديد العينة وأدوات ومصادر جمع البيانات وتحليل البيانات وتفسيرها .

واستعرض الفصل الخامس خصائص مجتمع البحث (مدينة شبين القناطر) ، من حيث خلفيته التاريخية ، ونطاقه الأيكولوجى وموضعه الإقليمى ، وتركيبه الديموجرافى ، ونشاطه الاقتصادى ، والخدمات والمؤسسات الخدمية به ، وإطاره الثقافى .

وتكفل الفصل السادس بمعاينة تشكيلات العنف فى خطاب الحياة اليومية بمجتمع البحث: العنف فى الحياة الاقتصادية ، العنف فى الحياة الأسرية ، العنف فى الحياة السياسية ، العنف فى الحياة الجنسية ، العنف فى الحياة الدينية ، العنف فى الحياة المدرسية .

وتولى الفصل السابع تقديم تحليل نقدى لخطاب الحياة اليومية من حيث : الوقائع و المشاركين والوقت والمكان واللغة . واختتمت الدراسة بتقديم مستخلصات أساسية ، تحوى النتائج المتعلقة بالتساؤلات ، مع توصيات ومقترحات . وشملت الملاحق : خرائط مجتمع البحث ، دليل العمل الميدانى، وبطاقات الإخباريين ، وملحق ببيان جماعة " الناجون من النار " ، وثبت الصور الفوتوغرافية .

الفصل الأول :

المفاهيم الأساسية للدراسة

تمهيد :

فى محاولتنا دراسة العنف فى خطاب الحياة اليومية ، كما يشير عنوان الدراسة ، تتحدد أربعة مفاهيم أساسية ، هى : مفهوم "العنف" ، ومفهوم "الخطاب" ، ومفهوم "الحياة اليومية" ، ومفهوم "خطاب الحياة اليومية" ، سوف يختص هذا الفصل بتعريفها ، تاركين مفاهيم أخرى فرعية وردت فى الدراسة ، مثل "العنف الاقتصادى" و"العنف السياسى" و"العنف الجنسى" و"العنف الأسرى" ، و"العنف الدينى" ، و"العنف المدرسى" ، يجيئ تعريفها فى سياق الحديث عنها .

أولاً : مفهوم " العنف " Violence :

تشتق كلمة العنف من الكلمة اللاتينية *Violentia* وتعنى الإظهار العفوى وغير المراقب للقوة كرد فعل على استخدام القوة المتعمد . ويشترك مفهوم العنف فى الإنجليزية من المصدر *To Violate* بمعنى ينتهك أو يتعدى ، وهى تعنى القوة والصرامة والإكراه .

تأتى كلمة عنف فى اللغة العربية من الجذر (ع - ن - ف) ، وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به . وهو عنيف ، إذا لم يكن رفيقاً فى أمره . وفى الحديث الشريف : " إن الله تعالى يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف " . وعنف به ، وعليه عنفاً ، وعنافة : أخذه بشده وقسوة ، ولأمره وعيره . واعتنف الأمر : أخذه بعنف ، وأتاه ولم يكن على علم ودراية به . واعتنف الطعام والأرض : كرههما . واعتنفه الأرض نفسها : نبت عليه . وهكذا تشير كلمة " عنف " فى اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معانى الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتفريع . وعلى هذا الأساس ، فإن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً^(١) ويذهب المعجم العربى إلى أن العنف ضد الرفق ، وهو الشدة والقوة والقسوة . اعتنف الأمر أى أخذه بشدة وبقوة وقسوة ، لأنه: عتب عليه ، عنف به أو عليه اعتنف الشئ أى كرهه والتعنيف هو التعبير عن اللوم والتوبيخ . ويعرفه المعجم العربى الأساسى بأنه استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير

(١) حسنين توفيق : ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩-٣١

مطابق للقانون . ويعرف **المعجم الوسيط** العنف بأنه عنف يعنف تعنيفا وعنفا : استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون والعنيف هو ما يأخذ غيره بشدة أو بقوة^(١) .

وفى القواميس الأجنبية يعرف **قاموس اوكسفورد Oxford** العنف بأنه ممارسة القوة البدنية لانزال الأذى بالأشخاص او الممتلكات ، كما يعتبر الفعل او المعاملة التي تحدث ضرراً جسمانياً للشخص او التدخل فى حريته الشخصية . ويحدد **قاموس ويبستر Webster** سبعة معان لمفهوم العنف ، تتراوح بين المعنى الدقيق نسبياً والذي يشير إلى استخدام القوة الجسدية بقصد الإيذاء أو الاضرار ، والمعنى العام المرتبط بالحرمان من الحقوق عن طريق الاستخدام غير العادل للسلطة او القوة ، مروراً بمعان أخرى تشير جميعها إلى الهجوم والعوان واستخدام القدرة الجسدية ورفض الآخرين بصورة مختلفة^(٢) . أما **قاموس شامبيرز** القرن العشرين : عرف العنف بأنه القوة الزائدة أو المفرطة والغير مضبوطة أو الغير مبررة^(٣) ويرى **المعجم الفلسفى** العنف على أنه مضاد للرفق ، ومرادف للشدة والقسوة ، والعنيف هو المتصف بالعنف ، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشئ ويكون مفروضاً عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف ، ومن المعانى اللغوية المرتبطة بالعنف كلمة عنفوان الشئ أى أوله ، و فى عنفوان شبابه : أى قوته^(٤) . أما **معجم المصطلحات القانونية** فيرى العنف هو ضغط عنيف على امرئ باستعمال وسائل من شأنها أن تؤثر فى ارادته ، وهذه الوسائل إما أن تقع على الجسم وهو ما يسمى بالاكراه الحسى ، وإما أن تكون تهديداً بإلحاق الأذى ، وهو ما يسمى بالاكراه النفسى . أما فى القانون الجنائى ، فهو لفعل دون رضا صاحب الشأن كهتك العرض بالاكراه^(٥) ، و**موسوعة الجريمة والعدالة** قد عرفت العنف بأنه مفهوم يشير إلى كل أشكال السلوك – سواء كانت موضوعية أم مرتبطة بالتهديد – والتي يترتب عليها تحطيم وتدمير للملكية أو إلحاق الأذى أو الموت بفرد أو النية فى ذلك^(٦) . وقد وضعت **منظمة اليونسكو** مفهوم للعنف حيث تراه استخدام الوسائل التي تستهدف الاضرار بسلامة الآخرين الجسدية أو النفسية أو الأخلاقية ، واعتبرت العنف النفسى والأخلاقي نوعاً أعمق من العنف الجسدى ، وأكثر استحقاقاً للإدانته والرفض لأنه أكثر مهارة وخطورة من العنف الجسدى^(٧) .

وقد قدمت العلوم المختلفة وجهات نظر متباينة حول العنف فمن وجهة النظر الاجتماعية أن كل مجتمع هو مجتمع ضاغط وفى الغالب عنيف وأن أسباب العنف لم تتناقض فى حضارتنا بل تفاقمت ، فيرى " دور كايم " أن أولى خصائص الحياة الاجتماعية هى الاكراه الذى يعتبر مقياساً يستدل به على ما هو اجتماعى أو غير اجتماعى ، وأن المجتمع ليس وحده هو الذى يمارس الاكراه بل إن الأفراد يتهمون بممارسة العنف حيال المجتمع عندما يرفضون الانصياع

(١) معتز سيد عبدالله : العنف فى الحياة الجامعية ، مركز البحوث والدراسات النفسية ، أكتوبر ٢٠٠٥ ، ص ٣١-٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣) عزة حامد : ظاهرة العنف ضد الزوجات فى المجتمع المصري – دراسته مقارنة بين شرائح اجتماعيه ريفيه وحضرية ، ماجستير ، جامعه القاهرة ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ص ٢٢ .

(٤) جمال غيطاس : عنف المعلومات فى مصر والعالم ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ١ ، يناير ٢٠٠٩ ، ص ١٢ .

(٥) عزة حامد : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٦) أحمد المجدوب وآخرون : ظاهره العنف داخل الاسره المصريه التقرير الاول " العنف الاسري : منظور اجتماعي وقانوني " فى احمد المجدوب مشرفا ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعيه والجنائيه ، قسم بحوث المعامله الجنائيه ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٤ .

لهذا الاكراه ... وقال " ماركس " إن تاريخ المجتمعات كان حتى أيامنا تاريخ صراع الطبقات ، وأن العنف ينجم عن تحول بنية لاعنف فيها (هي الملكية التجارية) لأسباب اقتصادية إلى بنية عنيفة (هي الملكية الرأسمالية) . وينتهي هذا التطور برأى " ماركس " إلى وضع عنيف ، هو فقدان العامل ملكية عمله واستغلال الرأسمالي لنتاج عمله . عند هذا نجد أنفسنا فى وضع عنيف ولذلك فإن العنف فى نظر " ماركس " يلعب دوراً هاماً فى التاريخ فكل مجتمع قديم يحمل فى طياته مجتمع جديد والأداة التى تحمل الحركة الاجتماعية بواسطتها مكانها وتحطم أشكالاً سياسية جامدة وميتة (١) ، أما وجهة النظر الاقتصادية فترى أن العنف يكمن فى صميم العملية الاقتصادية وأن التفاوت فى توزيع الثروات يؤدى لا محالة إلى الصراع والعنف لأن التنافس بين الأمم يدفع كل منها لتخص رأسماليها بأعظم الأسواق ثروة . (٢) ووجهة النظر السياسية ترى العنف طريقة إما للعمل الثورى أو للمقاومة المضادة للثورة ، لذلك يلقي العنف تبريراً أو إدانة وفق ما يسعى إلى دفع حركة التاريخ أو اعاققتها . (٣) أو هو استعمال القوة استعمالاً عاماً لتغيير طبيعته بحسب لعبة السلطة . (٤)

ووجهة نظر علم النفس أن العنف هو انفجار للقوة يتخذ صيغة لا تخضع للعقل. (٥) ووجهة نظر علم الأخلاق أن العنف هو عدوان على ملكية الآخر وحرية . (٦) ، ووجهة النظر الجنائية : العنف يعبر فى معناه العام عن أفعال الاكراه المادى أو النفسى غير القانونية ضد الأشخاص (واتفاقاً ضد الأشياء) . (٧)

ونظراً لخصوبة ظاهرة العنف وأهميتها المجتمعية فقد قدمت تعريفات عديدة للعنف منها :

تعريف ابن خلدون الذى اعتبر أن العنف نزعة طبيعية ، أى مغروسة فى طبائع البشر ولا يمكن انكار وجودها، وأكد على أن " من خلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينيه الى متاع أخيه امتدت يده الى أخذه الى أن يصدده وازع . ومن هنا ذهب ابن خلدون إلى أن العمران البشرى لا بد له من سلطة رادعة يكون من واجبها استخدام القوة المادية ضد الخارجين على النظام العام الى جانب السلطة الوازعة التى تنشأ فى ضمير الأفراد والمجموعات بالتربية السلمية والقنوة الحسنة .^٨ كما عرف أرجايل العنف بأنه السلوك الذى يتجه به صاحبه إلى إيقاع الأذى بالأشخاص الآخرين أو ممتلكاتهم إما بدنياً أو لفظياً أو بأى طريق آخر^٩ ، ويرى روبرت أودى أن العنف يحمل جملة من المعانى المختلفة ، تتراوح بين الشدة

(١) رينيه جيرار : العنف المقدس ، ترجمه : جهاد حواس وعبدالهادي عباس ، ط١ ، دار الحصاد ، ١٩٩٢ ، ص ٩

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) الياس زحلوى وآخرون : المجتمع والعنف ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط٣ ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٥ .

(٤) محمد حافظ دياب ، العنف المقدس فى خطاب الإسلام الراديكالى ، القاهرة ، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ، دار الثقافة ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٧) لاقى البقمى : العنف وأثره على الاجراءات الجنائية فى الجريمة الارهابية ، ماجستير ، جامعه القاهرة ، كلية الحقوق ، قسم القانون الجنائى ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٢ .

(٨) ابراهيم البيومى غانم : من العنف السياسى للعنف الاجتماعى " تحولات المجتمع وشروط السلم الاهلى " ، مؤتمر مصر والقضايا الراهنة ، جامعه القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، المؤتمر الرابع والعشرون للبحوث السياسية ، ديسمبر ٢٠١٠ ، ص ٤ .

(٩) معتز سيد عبدالله : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

والإيذاء والتعمد والقوة^(١) ، وقد رأى جون بيكر في كتابه " العنف من أجل تحقيق المساواة : الدروس المستفادة من ميكيا فيلي " أن " العنف السياسي هو سمة مزمنة في التاريخ البشرى وفي وقتنا الحاضر ، فإن العالم يضح بعنف الدولة ضد المواطنين بالتمرد ، بالحروب الأهلية ، وبالإرهاب السياسي"^(٢) . أما هوبز فيرى أن الطبيعة الإنسانية مشبعة بالعنف، فالناس يتحركون بواسطة الرغبات نفسها، وهذه الرغبات عادة ما تكون مستبدة وملحة، إما لأنها البديل الذاتي للحاجات البيولوجية الجامحة وإما لأن إشباعها يشكل بحد ذاته سبباً كافياً للسعي إلى تجديدها، غير أن الإشباع الشخصي أو الجماعي محدود دائماً؛ وذلك لأن الأغراض القابلة لإشباع هذه الرغبات تشكل كمية محدودة، ويترتب على مركب الرغبة والندرة، هذا تنافس دائم بين الناس، وبما أن أيّاً من الأفراد ليس قوياً بما فيه الكفاية ليفرض هيمنته بصورة دائمة فإن عدم استقرار التنافس بين الناس يعرضهم (للمأكلة العالمية) ، أو (حرب الجميع ضد الجميع). وعلى خلاف هوبز يرى كل من جان جاك روسو و كارل ماركس أن العنف لا يمثل حالة طبيعية، فقد وجد روسو أن الطبيعة البشرية أصيلة وخيرة، وإن فسادها أمر تقرره الحضارة الإنسانية. بينما وجد ماركس أن العنف هو سمة للحالة الاجتماعية التي أفسدها الاستئثار بوسائل الإنتاج، فالتنافس بين الناس ذو أصل اجتماعي، يتعلق بملكية وسائل الإنتاج، لذلك فإن الصراع ليس بين الجميع ضد الجميع كما ذهب هوبز وإنما هو صراع بين الطبقات. وجدير بالذكر أن اهتمام ماركس قد انصب على العنف الثوري والذي يقع بين الأنظمة الاجتماعية والحضارية، وخلال تناوله للصراع ربط ماركس بين كل من التغيير والصراع والعنف مؤكداً الدور الإيجابي الذي يؤديه العنف في حركة التاريخ، فالصراع يشير إلى وجود خلل في البنى الاجتماعية، أما العنف فهو شرط أساسي لتجاوز هذا الخلل ولإحداث التغيير فهو (مولد كل مجتمع قديم يحمل في طياته مجتمعاً جديداً كما أنه الأداة التي تحل بواسطتها الحركة الاجتماعية مكانها وتحطم أشكالاً سياسية جامدة وميتة). أما فلاديمير لينين فقد ركز على أن العنف السياسي هو أمر شرعي للتنمية ، وأنه بمثابة الشكل المسلح للنضال الثوري ، على أن تكون الشروط الاجتماعية قد تحققت ونضجت في المجتمع الى حد الثورة ، كما أن العنف السياسي هو مرحلة انتقالية للقضاء على النظام القديم واستبدال آخر به جديد ، بما في ذلك كافة النظم الفرعية السياسية والاقتصادية والثقافية .^(٣) و دوركايم وجد في أثناء بحثه في التبدلات الموضوعية لإشكاليات القهر والتسلط في الحياة الاجتماعية أن العنف ظاهرة ثقافية أنتت مع رياح التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة. وأكد سمندر في تصوره للنزاع والعنف: أنه قائم بين الجماعات بسبب الاختلاف في طرائقها الشعبية وأعرافها . ويعزو توينبي ظاهرة العنف في المجتمعات الحديثة إلى انعدام الذاتية الفردية وانسحاق الفرد في آلية الحياة الميكانيكية من جهة، وفي آلية الحياة الاجتماعية من جهة أخرى. ويتهم كلاً من الرأسمالية (بتأكيداها القيم التنافسية)، والشيوعية (بتغيبها للفردية وتأكيداها على الجماعة) بأنهما سبب في ظهور العنف بالكثافة التي تشهدها المجتمعات الحالية ، أما باريسونز فقد درس العنف الاجتماعي في إطار العلاقات النظامية التي تحدها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية

(١) محمد حافظ دياب : العنف المقدس في خطاب الاسلام الراديكالي ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٢) Baker, john. "violence for equality: lessons form Machiavelli" , Global crime, Vol. 10, Issue 4 November 2009. p 1 .

(٣) محمد حافظ دياب : فقه العنف – مقارنة نظرية ، مؤتمر أدباء مصر ، الدورة الخامسة والعشرون (دورة محسن الخياط) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، محافظة القاهرة ، ديسمبر ٢٠١٠ ، ص ٩٠ .

وأخلاقية الشخص الآخر، ومثل هذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الاحتمال الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والاحتمال الثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الشخص الآخر، بيد أن هذا التوقع لا يساعده في تحقيق طموحاته وأهدافه، وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتمياً^(١) ، ويعد زيميل أبرز من تعامل مع ظاهرة العنف - بمستواه الاجتماعي - كما يتبدى على شكل تعبيرات عدائية تصدر عن الأفراد، إذ وجد أن هذه التعبيرات تؤدي وظائف إيجابية للنظام الاجتماعي؛ إذ أنها تعمل على استمرار العلاقات تحت ظروف التوتر والضغط، ومن ثم تحول دون انحلال المجموعة وتفككها بانسحاب المشاركين فيها، بمعنى آخر إن معارضة زيميل أو شريك - كما يرى زيميل - تكون الوسيلة الوحيدة لجعل التعايش ممكناً مع أناس لا يمكن تحملهم، فهي تشبه صمامات الأمان، وفي حالة غياب هذه المعارضة فإن عضواً من أعضاء الجماعة قد يتخذ خطوات انفصالية وينهي علاقته بالجماعة.

ورأى سيد عويس أن العنف ظاهرة وليدة القهر ، فالقهر يولد التوترات ويقود الى خلق مشاعر عدوانية تتحول الى أعمال عنيفة إن لم توجد منافذ آمنة لتصريف تلك المشاعر .^(٢)، وقد عاين محمد حافظ دياب العنف على أنه استخدام وسائل القسر المادى والبدنى أو المعنوى ، الذى يمارس على كل المستويات، بدءاً من الأفراد ، ومروراً بالتنظيمات العائلية والقبلية والمنظمات ، ووصولاً إلى الدولة ، سواء ما يتم منه فى الظواهر الكلية كالحروب والانقلابات والثورات أو فى وقائع الحياة اليومية ، ابتغاء التأثير على كائنات بشرية بطريقة تجعل محرزاتهم المادية أو البدنية أو العقلية أقل من محرزاتهم الممكنة^(٣) . كما يعرفه نورمان جيراس فى كتابه " أخلاقياتنا : أخلاقيات الثورة " على أن العنف هو " ممارسة القوى الجسدية بما يكفى لقتل أو جرح ، أو إلحاق ضرر مباشر أو الألم على البشر " .^(٤)

والعنف فى أبسط معانيه الاجتماعية وأشدّها وضوحاً هو الاستعمال غير القانونى لوسائل القسر المادى أو البدنى ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية ، كما يرى يسرى دعبس.^(٥)، والعنف هو مرض اجتماعى أو اضطراب اجتماعى عند عبد الرحمن العيسوى ، فظاهرة العنف تعد عرضاً معتلاً أو مرضياً أو صيحة انذار أو رسالة خطر على المجتمع أن يحسن قراءتها^(٦) ، كما يراه باندورا سلوك يعبر عن حالة انفعالية تنتهى بإيقاع الأذى أو الضرر بالآخر ، سواء كان هذا الآخر فرداً أو شيئاً . فهو يتضمن الإيذاء البدنى ، والهجوم اللفظى

1) www.annabaa.org/nbhome/nba84/22.htm

أسماء جميل : العنف فى تراث علم الاجتماع ، مجلة النبأ ، عدد ٨٤ ، تشرين الثانى ٢٠٠٦ .

٢) سيد عويس : حول ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى المعاصر - المتشددون المحدثون دراسة لحركات إسلامية معاصرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناحية ، الجزء الأول ١٩٩٢ ، ص ٢١٠-٢١٢ ، نقلاً عن : ابراهيم البيومى غانم : مرجع سابق ، ص ٦ .

٣) محمد حافظ دياب : فقه العنف - مقارنة نظرية ، مرجع سابق ، ص ٨٢-٨٣ .
٤) Geras, Norman. "Our Morals: The Ethics of Revolution", in socialist Register 1989: Revolution Today , eds. R. Miliband, I. Panitch, and J. Saville (London: Merlin Press, 1989, p 186 .

٥) يسرى دعبس: البلطجة " الارهاب الاجتماعى " ، الاسكندرية ، الملتقى المصرى للابداع والتنمية ، ١٩٩٨ ، ص ١٤ .
٦) عبد الرحمن العيسوى : الارشاد النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٣٣ .

وتحطيم الممتلكات ، وقد يصل الى حد التهديد بالقتل أو القتل^(١)، وعند **لوكا العنف** هو مفهوم يدل على انفجار القوة التي تعتدى بطريقة مباشرة على الأشخاص وأمتعتهم ، سوء كانوا أفراداً أو جماعات ، من أجل السيطرة عليهم عن طريق القتل أو التحطيم أو الإخضاع أو الهزيمة^(٢) ويراه **جمال غيطاس** كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية وغير مبررة من قبل طرف ضد آخر ينجم عنه أذى أو ضرر بشكل دائم ومستمر أو لمرة واحدة .^(٣) أما **أحمد زايد** فالعنف لديه فعل يبالغ فيه في السلوك العدائي أو العدوانى يترتب عليه إرسال مؤثرات مقلقة أو مدمرة تحدث أذى نفسياً أو فيزيقياً أو مادياً فى الموضوع (بشراً كان أو حيواناً أو موضوعاً مادياً)^(٤)، كما يرى **حسنيين توفيق** أن العنف هو مختلف السلوكيات التي تتضمن استخداماً فعلياً أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص ، والاتلاف بالممتلكات وذلك لتحقيق أهداف سياسية مباشرة أو أهداف اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية لها دلالات وأبعاد سياسية . ويعرفه **مصطفى حجازى** على أنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادى وحين تترسخ الفناعة لديه بالفشل فى إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه^(٥)، ويرى ر. **ريمون** أن العنف فى كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة فى حرية الآخر ، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأى والتقرير وتنتهى بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه ، دون أن يعامله كصنو حر وكفء .^(٦)

والعنف هو ضغط جسدى أو معنوى ، ذو طابع فردى أو جماعى ، ينزله الانسان بالانسان ، بالقدر الذى يتحملة على أنه مساس بممارسة حق أقرب به حق أساسى ، أو بتصور للنمو الانسانى الممكن فى فترة معينة ، إن هذا التعريف يضع فى المرتبة الثانية مادية الفعل العنيف حيث أن العنف يتصف بل كل شئ بأنه علاقة بالانسان بالقدر الذى يمس حقه فى أن يصبح انساناً حقاً ، وهذا يضع العنف دفعة واحدة على مستوى الأخلاق والمقصود ليس أخلاقاً شخصية وإنما أخلاقاً جماعية^(٧) ويعرف **مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنايية العنف** على أنه كل فعل مادى أو معنوى يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ويستهدف إيقاع الأذى البدنى أو النفسى ، أو كليهما بالفرد (الذات أو الآخر) ، أو الجماعة ، أو المجتمع بما يشمله من مؤسسات مختلفة ، ويمكن أن يأخذ هذا الفعل أساليب عديدة ومتنوعة معنوية كانت مثل : التهديد، والترويع ، والنذب ، أو مادية مثل : التشاجر ، والاعتداء على الأشخاص والممتلكات ، والانتهاكات الجسدية ، أو معنوية جسدية فى آن واحد .^(٨) وتحدد **هالة غالب** العنف على أنه استخدام القوة المادية لإنزال الأذى

١ (ظاهره العنف داخل الاسره المصريه التقرير الاول " العنف الاسري ، ص ١٤ .

٢ (جمال غيطاس : مرجع سابق ، ص ١٣ .

٣ (المرجع السابق ، ص ٢١ .

٤ (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، المجلد الاول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايية ، اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦ .

٥ (حسنيين توفيق : مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

٦ (مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور ، معهد الانماء العربى ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥٣ ، نقلا عن : فوزى درديرى : العنف لى التلاميذ فى المدارس الثانويه الجزائريه ، الرياض ، جامعه نايف العربيه ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥ .

٧ (الياس زحلاوى وآخرون : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

٨ (المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

٩ (لىلى عبد الجواد ومحمد سعد: تصورات الشباب لواقع ومستقبل العنف فى المجتمع المصرى، المجلد الثانى، المحور السابع، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايية ، المؤتمر الرابع ، " الأبعاد الاجتماعية والجنايية للعنف فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، ابريل ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٦٤ .

بالأشخاص والممتلكات ، فهو كل سلوك – فعلى أو قولى – يتضمن استخداماً للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين ، وإتلاف الممتلكات ، لتحقيق أهداف معنية .^(١)

ولكى يكتمل تعريف العنف ، يجدر هنا التمييز بينه وبين مفاهيم أخرى تتداخل معه ، مثل **العدوان والجريمة والقوة والإرهاب** ، يمكن افرادها كالاتى ، حيث يرتبط بمفهوم العنف مجموعة من المفاهيم تتداخل معه من بينها العنف و العدوان ، فكثير من الباحثين يستخدمون مفهومي **العنف والعدوان** على أنهما مترادفان ، ويستخدمهما باحثون آخرون بالتبادل أحياناً فى سياق نفس الحديث بشكل يصعب معه وضع حدود فاصلة بينهما سواء فى التناول النظرى أو الواقعى . ويرى البعض الآخر أن العدوان هو المفهوم الأعم الذى يشمل كافة أشكال العنف البدنى أو اللفظى . فالعدوان هو صورة من عدم تكيف الفرد مع البيئة . فالمفهومان يتداخلان تداخلاً كبيراً ، فالعدوان يعرف بطريقة تجعله يستغرق مفهوم العنف ، والعدوان يعرف " بأنه نشاط يسعى من خلاله شخص أن يحدث أذى جسمانياً أو ألماً فيزيقياً لشخص آخر يكون مدفوعاً إلى تجنب هذا السلوك " .^(٢) أما العنف فهو سلوك موجه نحو إحداث الأذى بالآخرين ، ولذلك فهو يرتبط بكل مستويات الغضب والعداوة والعدوانية ، وهناك ما يسمى " العنف العدوانى " لتمييز العنف المشروع المرتبط بالتنشئة الاجتماعية عن صور العنف التى يقف وراءها ميل عدوانى.^(٣) ومع ذلك فإن هناك محاولات للفرقة بين العنف والعدوان ، وتتخذ هذه المحاولات مسارين : الأول هو النظر إلى العدوان على أنه مفهوم عام ، وعلى العنف على أنه صورة خاصة من صور العدوان تتميز بالاستخدام المقصود للقوة الفيزيقية^(٤) ، والثانى : يفرق بين العنف والعدوان على أساس عامل الظهور ، فالعنف هو سلوك ظاهر يحدث تدميراً بالأشخاص أو الممتلكات ، أما العدوانية فهى ميل كامن ، فالعدوانية لكى تتحول إلى عنف ينبغى أن يتوفر لها شرط الظهور .^(٥) أما بالنسبة لمفهومي **العنف و الجريمة** ، فمفهوم الجريمة أكثر اتساعاً من مفهوم العنف ، لما يتضمنه الأول من أفعال لا تتسم بالعنف ، مثل النصب والاحتيال والرشوة والتزوير والاختلاس، وحتى السرقات التى لا يصاحبها عنف، بجانب أفعال أخرى تتسم بالعنف، كالضرب والتشويه والسرقة بالإكراه والاعتصاب والثأر . وفى كل الاحوال فإن الجريمة والعنف بعامة هما انعكاس وتجسيد لمشاعر ونزاعات عدوانية ضد الفرد أو الجماعة أو السلطة أيا كان نوعها أو طبيعتها .^(٦) فالجريمة هى سلوك يخالف القانون وتحدث ضرراً بالأشخاص والممتلكات ، رغم أنها قد لا تكون مصحوبة بعنف بالضرورة . ومن هنا يظهر التداخل الواضح بين مفهومي **الجريمة والعنف** . ولعل هذا التداخل هو الذى أفرز مفهوم الجريمة العنيفة ، وهو مفهوم يشير إلى أشكال السلوك المخالفة للقانون التى تتخذ طابعاً عنيفاً . وتحدد معظم الدراسات والاحصاءات الأمنية هذه الجرائم فى ثلاثة أنماط هى : القتل ، الاعتداء البدنى والاعتصاب ، وقد

١ (هالة غالب : اتجاه تطور جرائم السرقة بالإكراه فى المجتمع المصرى – دراسة تحليلية فى الفترة من ١٩٩٦ الى ٢٠٠٠ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة ، المؤتمر الرابع ، " الابعاد الاجتماعية والجنايئة للعنف فى المجتمع المصرى ، ابريل ، ٢٠٠٢ ، القاهرة ، ص ١٠٢٤ .
٢ (سميحة نصر : جرائم العنف عند المرأة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الاول ، القاهرة ، مارس ١٩٩٦ ، ص ٤١ .
٣ (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٩ .
٤ (المرجع السابق ، ص ١٠ .
٥ (المرجع السابق ، ص ١٠ .
٦ (محمد حافظ دياب : فقه العنف – مقارنة نظرية ، مرجع سابق ، ص ٧٦-٧٧ .

يضيف البعض السرقة وخاصة السرقة بالاكراه كأحد أنماط الجريمة العنيفة . ومن الواضح أن مفهوم الجريمة العنيفة لا يستغرق كل أنواع العنف ، بل يستغرق تلك الأنواع التي يعاقب عليها القانون فحسب . ويمكن التفرقة بين المفهومين على اعتبار أن العنف أكثر اتساعاً من الجريمة ، حيث يشتمل على تلك الصور التي لا يعاقب عليها القانون ، بل إن بعضها قد يكون مرغوباً فيه اجتماعياً عندما يكون منظماً من خلال معايير المجتمع ^(١) ، أما بالنسبة لمفهومى **العنف والقوة** فالقوة مفهوم مفيد جدا في الكشف عن آلية الفعل العنيف ، فالقوة في جوهرها هي علاقة تأثير أو سلطة أو قسر تمنح أحد الفاعلين قدرة على أن يجعل الآخر (الآخرين) يتصرفون بطريقة لم يكونوا ليسكوا بها لولا وجود الطرف مالك القوة . ولا نود القول بأن العنف هو سلوك يمارس فيه أحد الأطراف القوة على الطرف الآخر ، فعلاقات القوة منتشرة على نحو طبيعى في كل ميادين الحياة . ولكن يمكن أن تتحول القوة الى انتهاك جسدى أو معنوى ، بحيث تسلب حقوق الانسان الواقع عليه العنف خاصة – كما يذهب جارفر – الحق في تقرير المرء لما يقوم به جسده وما يفعل به ، والحق في اتخاذ المرء لقراراته بنفسه وتعامله مع عواقب تصرفاته . ^(٢)

أما العنف و الارهاب فهناك من عاين الارهاب كضرب أقصى من العنف ، ومن مايز بينهما اعتبارا من أن الارهاب يستهدف تدمير الدولة الحديثة ، أى بخاصية تغيير طبيعة الحق الذى يعين وجود الأفراد ، وتدمير مفهوم القانون نفسه . أما العنف ، فيستهدف معارضة الدولة الحديثة على أراضيها الخاصة ، على أساس أنه ضرب من التفاوض معها على تحقيق حيثية أكثر . وتعاين حنة أرندت ، الفارق بين **العنف والارهاب** بمعيار النطاق، البادى في الفراق بين الديكتاتورية والهيمنة الكلية ، فالعنف ديكتاتورى يستبد بأعدائه، على حين أن الارهاب هيمنة كلية يضرب حتى أصدقاؤه . وثمة تفرقة أخرى بينهما بمعيار التأثير، حيث العنف يعتمد الحاق الاذى بالضحية على صورة مباشرة، أما الارهاب فيستخدم العنف أداة، ليس للاحاق الأذى بالضحية، وإنما لتوظيف الأذى في ممارسة ضغط معنوى على جهة أخرى أو على شخص آخر. ^(٣) ويرى آخرون أنه اذا كان الارهاب يختلف عن العنف في أن الارهاب يرتبط باثارة الرعب وتخويف العامة ، فإن العنف الذى تقوم به الدولة في حالة مخالفتها للنظام والاعراف قد يصل الى حد التخويف والترهيب ، أى الى حد الارهاب . ^(٤) والارهاب سلوك تنظر إليه معظم النظم السياسية على أنه صورة من صور الجريمة المنظمة ، والحق أن الارهاب هو استراتيجية للعنف يتم تخطيطها لتحقيق أهداف معينة من خلال بث الرعب فى الجمهور ، والفارق بين الارهاب والعنف ينحصر فى أن الارهاب يرتبط بعملية تخويف العامة ، فالعنف العادى غالباً ما يكون موجهاً نحو شخص معين ، إلا إذا تحول العنف إلى عنف جماهيرى ، أما الارهاب فإن الضحية فيه تتحدد وفقاً لأهداف الارهابى ، ويتحول الارهاب إلى حالة تهديد اجتماعى عندما يكون الضحايا الذين يعانون منه هم أعضاء المجتمع أنفسهم . ويختلط مفهوم الارهاب بهذا المعنى مع مفهوم العنف السياسى الذى يرتبط بالأفعال المنظمة التى تهدد النظم السياسية . وقد يختلط الارهاب بالعنف السياسى عندما يصبح التعبير عن الرأى السياسى إرهاباً . ومع ذلك فإن هناك ميلاً إلى وضع خطوط تميز الارهاب عن العنف السياسى ، على اعتبار أن الارهاب يرتبط

١) أحمد زايد: العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ١٠- ١١ .
٢) أحمد زايد : قراءة فى أدبيات العنف – رؤية سوسولوجية ، المؤتمر السنوى الرابع " الأبعاد الاجتماعية والجنايية للعنف فى المجتمع المصرى ، المركز القومى للبحو الاجتماعية والجنايية ، المجلد الأول ، أبريل ٢٠٠٢ ، ص ٥٦- ٥٧ .
٣) محمد حافظ دياب : فقه العنف – مقارنة نظرية ، مرجع سابق ، ص ٧٩- ٨٠ .
٤) أحمد زايد : قراءة فى أدبيات العنف – رؤية سوسولوجية ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

بفكرة بث الرعب والخوف فى نفوس الأفراد والجماعات . فالعنف السياسى إذا تحول إلى فعل يهدد الجماهير ويعرض حياتهم للخطر ، فإنه يتحول إلى ارهاب . فى هذه الحالة تصبح الضحية معمة ، وتصبح حياة أى فرد فى المجتمع مهددة بالخطر .^(١)

واستخلاصا مما سبق يمكن تحديد مفهومنا للعنف تتبناه الدراسة على النحو التالى :

التعريف النظرى للعنف هو كل قول أو فعل – مشروع أو غير مشروع – يمارسه فرد أو جماعة أو طبقة مسيطرة ، باستخدام أساليب وآليات معينة تختلف باختلاف نمط العنف ، ويبرز العنف فى سياق ظروف موضوعية معينة . وتختلف أهداف العنف وخصائصه والنتائج المترتبة عليه أيضا باختلاف نمط العنف . ويأخذ العنف النمط الفردى حينما يلجأ إليه الأفراد فى واقع الحياة اليومية ، بينما يأخذ الشكل الجماعى حينما تلجأ إليه الجماهير المحكومة متجسدا فى العنف الثورى ، وقد تلجأ إليه الدولة أو الطبقات المسيطرة متمثلا فى عنف الخطاب الرسمى .

واستنادا إلى هذا المفهوم النظرى ، تتبنى الدراسة **تعريفا إجرائيا للعنف** على أنه عنف الطبقة المسيطرة المتجسد فيما يسمى عنف الخطاب الرسمى أو المؤسسى ، وتمارسه باستخدام سلطتها فى حرمان الجماهير المحكومة من احتياجاتها الأساسية وحقوقها الانسانية وذلك عن طريق إرساء قواعد انعدام العدالة الاجتماعية . أما العنف فى شكله الفردى ، فهو النمط الذى تركز عليه الدراسة الميدانية . وهو عنف يحدث فى واقع الحياة اليومية ، ويعبر عن إحباطات ناجمة عن عوامل موضوعية معينة ، ويعجز الفرد غالبا عن إخراج هذه المشاعر المحبطة بوسائل الحوار العادى أو من خلال القنوات المشروعة . ويهدف هذا النمط من العنف إلى إلحاق الأذى الجسمى أو النفسى بالطرف الآخر وذلك باستخدام أساليب تتراوح فى شدتها ما بين اللوم والتوبيخ ، التهديد ، والترويع ، والتشاجر ، والاعتداء باللفظ ، أو الاعتداء الجسدى .

ثانيا : مفهوم "الخطاب" Discourse :

الخطاب لغة مصدر بمعنى اسم الفاعل ، وقد وردت كلمة خطاب فى اللغة العربية بعدة معان تتميز عن دلالتها اللسانية الحديثة وإن كانت تتقاطع معها . ومن هذه الدلالات "الكلام" . لقد وردت كلمة "خطاب" فى اللغة العربية بمعنى الكلام ، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس بقوله : "الخطاب كل كلام بينك وبين آخر" . وأورد **ابن منظور** فى لسان العرب كلمة "خطاب" بمعنى الكلام ، أو ما يتصل بالكلام فقال : "الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام . ومنه الخطبة ، وهى عند العرب الكلام المنثور المسجع" . ومنه قوله تعالى : (وَأَنْبِئَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) ، قيل فى تفسير كلمة "الخطاب" فى هذه الآية الكريمة هو الكلام المخاطب به . أو الكلام الذى ينبه المخاطب على المقصود . وذهب بعض المفسرين إلى أن "فصل الخطاب" : أما بعد ، داوود عليه السلام أول من قال : أما بعد . وقيل أن معنى : أما بعد ، ما مضى من الكلام . ومن الخطاب أيضا الخطب وهو الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم ، كما ان الخطب يأتى بمعنى الأمر الذى تقع فيه

(١) أحمد زايد : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ١٠ : ١٢ .

المخاطبة ، ومنه ايضا الخطب ، وهو الذى يخطب المرأة وجمعه أخطاب . وهناك من ذهب إلى القول بأن "الخطاب" هو توجيه الكلام ، أى توجيهه نحو الغير للإفهام .^(١)

هذه الدلالات التى وردت بها كلمة "خطاب" سواء أكانت بمعنى "الكلام" أو "مراجعة الكلام" أو "توجيه الكلام" . توحى بأن الكلمة متداولة فى اللسان العربى قديما ، ولكن الدلالة الحديثة الموظفة فى الخطاب الحدائى تختلف عن هذا المعنى التراثى القديم ، وإن كانت تتقاطع معه أو تتضمنه . ولهذا فكلمة "خطاب" . فى الكتابات الحدائية المعاصرة توظف مترجمة عن الدلالة الأجنبية "Discours" كما هى فى اللغة الفرنسية مثلا ، وهذه الكلمة شاع توظيفها بفعل التطور الذى عرفته اللسانيات الحديثة ، ومن ثم عرف المصطلح توظيفا واسعا فى مجال النقد الأدبى واللسانيات ، ثم صار يستعمل فى سائر المجالات المعرفية كالفلسفة وغيرها . فى معجم لاروس هذه الكلمة "Discours" فى معناها العام بأنها تدل على ظاهرة فعلية أو قولية ، أو كتابية لتحديد إيديولوجيا معينة أو لتحديد حالة عقلية فى ظرف مهم بالنسبة لمجال معين^(٢) . ومثل هذا التعريف هو الأقرب للاستعمال فى الخطاب الحدائى العربى من المعانى السابقة الواردة فى اللغة العربية .

والخطاب فى اللغة يأتى بمعنى اللهجة أو الكلام أو الحوار أو الرسالة ، واللغة علامات صوتية ذات دلالات وهى أعظم آلة بيد الإنسان . وفى اللغة ألفاظ إذا تواتر استعمالها بين أهلها ثم اطراد تناولها بينهم وبين الآخرين أصبحت من الرصيد المشاع بين الناس تغلفها ظلال من المعانى ، وتفقد بالتدرج خصوصيتها فى الدلالة .^(٣) ويستخدم مفهوم الخطاب فى علم اللغة بمعان ثلاث الإشارة إلى الطريقة التى تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به فى نسق كل متغير وتحد الخواص لتشكل مفرداً ، أو الطريقة التى تتألف به لتشكيل خطاباً ينطوى على أكثر من نص مفرد . أو مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظى . أو مساق من العلاقات المتعينة التى تستخدم لتحقيق أغراض معينة . والخطاب فى المعنى الأول هو نص مكتوب ، وفى المعنى الثانى كلام ملفوظ ، وفى المعنى الثالث رؤية أو قل إيديولوجية . ولا تخرج هذه المعانى عن المعنى اللغوى للخطاب بأنه كلام أو رسالة . وسواء كان نصاً أو كلاماً ملفوظاً أو علاقات فإن الخطاب ليس قولاً أو كلاماً مرسلأ وإنما هو كلام له نظامه الخاص . كما أنه لا ينفصل عن السياق التاريخى الذى يظهر فيه . ويرجع الفضل إلى ميشيل فوكو فى ربط الخطاب بالوجود التاريخى . فالمنطوقات Statements التى تشكل وحدات الخطاب تتكون من علامات أو إشارات لها دلالات مختلفة وهى تسرد وفق قواعد معينة كما إن صياغاتها على نحو معين يحمل فى طياته فعلاً معيناً . ومن ثم فإن المنطوقات هى تعبير عن وجود وهى جزء لا يتجزأ من التاريخ ووفقاً لما ذهب إليه فوكو فإن الخطاب لا يجب بالضرورة أن يكون نصاً مكتوباً بل أن الأشياء المادية يمكن أن تتحول إلى خطاب عندما تنطق بعلامات أو إشارات معينة^(٤) .

(١) مرزوق العمرى : إشكالية تاريخية النص الدينى فى الخطاب الحدائى العربى المعاصر ، الرباط ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، دار الأمان ، ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٣) منى حافظ : لغة الحوار فى الحياة اليومية بين الشباب المصرى "دراسة سوسولوجية" ، مؤتمر قضايا الشباب المصرى "تحديات الحاضر وأفاق المستقبل" ، كلية البنات ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٩ .

(٤) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠ - ٢١ .

كما أن اعتماد هذه المقولة "الخطاب" بهذا المعنى المعاصر فى الكتابات العربية تم فى ملتقى ابن رشيق فى ماى ١٩٨٠ بالجزائر . بدل الدلالات السابق ذكرها . ثم شاع هذا المصطلح بعد ذلك . وهذا التوظيف لكلمة "خطاب" فى الثقافة العربية جاء متأخرا عن توظيفها فى الثقافة الغربية التى بدأت تستعمله منذ القرن ١٧^(١) . حيث تطورت دراسات اللغة وتعدت التحليل النحوى لنظم اللغة المجردة أو المثالية إلى أن أصبحت اللغويات الاجتماعية مهتمة بدراسة التباين الاجتماعى من استخدام اللغة كما أولت اهتماما متزايدا للأشكال المختلفة من استخدام اللغة مثل المبارزة اللفظية والحكى^٢ .

ويقدم ميشيل فوكو وجهة نظر بشأن الخطاب يرى فيها ان هناك عدداً من الممارسات والمؤسسات الاجتماعية (كمؤسسات التعليم والسياسة والدين والقانون) التى تتكون من عدد من أشكال الخطاب وتقع فى إطارها ، ويعنى بها طرق التحدث عن مجال الخبرة الاجتماعية . ويعد الخطاب وفقاً لهذه الرؤية وسيلة لإنتاج المعنى وتنظيمه ضمن سياق اجتماعى معين . وهكذا تكون اللغة مفهوماً أساسياً فى نطاق هذه الرؤية ، لأن اللغة هى التى تجسد أشكال الخطاب . وبهذا الاعتبار يؤلف الخطاب "صيغة منطقية" ، وهذا يعنى أن أشكال الخطاب تعد بمثابة أساليب دالة او كاشفة لطريقة التنظيم الدقيق للخبرة البشرية بالعالم الاجتماعى فى صورة لغة ، ومن ثم تؤلف هذه الأشكال الخطابية انماطاً من المعرفة ومن المهام الأساسية لأى خطاب بوصفه صيغة منطقية ألا يقتصر على القيام بدوره الجامع (أى الأحتواء أو الاستمالة) ، بل يقوم إلى جانب ذلك بدوره المانع (أى الاستبعاد) ، وهذا معناه أن الصيغ المنطقية تزودنا بالقواعد التى نصبوب بها ما يعد معرفة ضمن سياق معين ، فى نفس الوقت الذى تنص فيه صراحة على ما لا يعد معرفة ضمن ذلك السياق . ووفقاً لتحليل فوكو يستتبع هذا الوضع الخاص بالصيغ المنطقية وقواعدها الحاكمة قدرة مجال الخطاب على أن تكون له مهمة قمعية . ويتوافق مع هذا التصور للخطاب زعم يرى أن بعض المفاهيم كمفهوم الذاتية لا يمكن فهمها ، كما هو الحال بالنسبة لتلك المفاهيم ضمن التراث السياسى الليبرالية مثلاً ، فعلى حين تعد الذات فى نظر الليبرالى كياناً سياسياً واضحاً إلى حد ما ، فإن الذاتية نفسها تتشكل حتماً من وجهة نظر فوكو الخاصة بتحليل الخطاب بواسطة الخطاب ، وبالتالي بواسطة اللغة . وهنا يمكن إضافة أنه إذا كان الأمر كذلك فمن الغريب أن يتم وصف أى شكل من أشكال الخطاب بأنه "قمعى" . ذلك أنه إذا لم تكن هناك أى ذات لم تتشكل بواسطة الخطاب فإنه يحق للمرء أن يتساءل عن ما أو عما سيتم "قمعة"^(٣) .

أما فكرة فرانسوا ليوتار عن "أجناس الخطاب" فهى تحمل بعض أوجه الشبه مع فكرة فوكو عن الصيغ المنطقية ، ومع هذا جاء ليوتار لي طرح وجهة نظره فى ضوء قراءته لطائفة من النصوص المستمدة من تراث الفلسفة التحليلية وكذلك من تراث الفلسفة الأوروبية . وتمثل فكرته عن أجناس الخطاب تهجين لهذين التراثين . فمن التراث التحليلى أخذ أفكاراً مثل "التمسية الجامدة" ، وهو مصطلح يستعمل فى وصف وظيفة "اسم العلم" ، وهذه الفكرة المستمدة من كتاب كرييك بعنوان : "التمسية الضرورية" ١٩٨٠ ، حيث يذهب كرييك إلى أن اسم العلم لاحظ

(١) محمد حافظ دياب : سيد قطب الخطاب والإيديولوجيا ، موفم للنشر ، ١٩٩١ ، ص ٧ - ٨ .

(٢) Van Dijk, T. and Kin tsch, W. : Strategies of Discourse – Comprehension , New York , Academic press , 1983 , p 2 .

(٣) اندرو اندجار وبيتر سيد جويك : موسوعة الثقافة "المفاهيم والمصطلحات الأساسية" ، ترجمة : هناء الجوهري ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

أنه وفقاً لهذه الرؤية تعد كلمة "الذهب" اسم علم بهذا المفهوم له بمقتضى وظيفته دور فى تثبيت ومن ثم تقييد نفس الكينونة (لمن يطلق عليه اسم العلم هذا) وذلك عند وروده فيها ، ويحصل اسم العلم على هذه الكينونة من خلال عملية "التعميد المبدئى" . كما استعان بمفهوم فيتجنشتين عن "لعبة اللغة" . ومن الفلسفة الأوروبية أخذ ليوتار بعض المسلمات الأساسية فى نزعة ما بعد البنيوية (ومنها على سبيل المثال ، وجهة النظر التى ترى أن معنى مصطلح ما كمصطلح ذاتية إنما يتكون عن طريق اللغة) . وجنس الخطاب فى تحليل ليوتار هو عبارة عن طريقة لتنظيم الواقع وفقاً لمجموعة معينة من القواعد . وتدل هذه القواعد على كيفية ربط الوحدات الأساسية للغة معاً (أى العبارات) ، وبناءً على هذه الرؤية تتصف أجناس الخطاب بالسلمات المتميزة التالية أنها تزودنا بالقواعد اللازمة للربط بين العبارات ، واشتراط وجود الأغراض أو الغايات بمعنى أن المرء لا يمكنه ربط الكلمات إلا بالنظر إلى معينة أو إلى غيرها من الغايات . لذلك فمن تصورات ليوتار أن يعتبر الخطاب أمراً جوهرياً لا غنى عنه فى تنظيم المعنى ، وذلك على الرغم من أن الوحدات الأساسية للغة (أى العبارات) ليست فى حد ذاتها ذات طبيعة منطقية (فالعبرة يجب تصنيفها ضمن جنس معين من أجناس الخطاب حتى يمكن تمييزها ومن ثم يمكن إعطاؤها معنى معين . وهناك أمر مشترك فى تصورات الخطاب عند كل من فوكو وليوتار ، هو تلك الفكرة التى ترى أن اللغة حال اعتبارها خطاباً تكون ضرورة حيوية خاصة عندما نحاول قضايا الثقافة والمجتمع^(١) .

من ذلك يتضح أنه لا يوجد معنى واحد لكلمة الخطاب ، حتى لو أخذها المرء بمفهومها الفنى الضيق . ولا ريب ان كلمة "خطاب" يمكن أن تعنى مجرد حوار بين متحدثين ولكنها تعنى ذلك كما فى اللغويات الطريقة التى يتم بها التأليف بين العناصر اللغوية لكى تشكل نظاماً للمعنى يكون أكبر من حاصل جمع أجزائه^(٢) .

دي سوسير يرى أن اللغة كل بذاته بخلاف الكلام ، وأنها متجانسة ونظام من القيم المحض ، أما الكلام فهو متعدد الأشكال ومتباين المقومات وموزع فى الآن نفسه بين ميادين عدة فيها الفيزيائي والفسولوجي والنفسي ، وينتمى إلى ما هو فردى وما هو اجتماعى . ويؤسس على ذلك أن الكلام لا يصلح لأن يكون موضوعاً معرفياً للدرس اللساني ، واللغة هى فقط ما يمثل الموضوع الذى ينبغى على اللسانيين التوجه إليه . أما باختين فيرى أن دي سوسير فكرته منعزلة عن سياق التحقق الاجتماعى للظواهر ، وأن الظاهرة المجتمعية للتفاعل اللفظى المتحقق عبر التحدث أو الأقوال هى ما يكون الجوهر الحقيقى للسان وليس النظام المجرى للصيغ اللسانية . ويتلخص موقف باختين فى التركيز على دراسة "الكلام" وليس اللغة ، أى أنه يؤسس موضوعاً مختلفاً للسانيات . والموضوع الجدير بالدراسة من وجهة نظره هو الكلام الحى ، وهو ينطلق فى هذا من مجموعة من الركائز الأساسية ، فإذا كانت دراسات اللغة من منظور اللسانيات السوسيرية تتعامل مع وحدات كالكلمة والعبارة والجملة ؛ فهى وحدات لغوية ليس لها مؤلف ولا تنتمى لأحد ولا تعبر عن موقف متكلم فى وضع معين ، ولهذا يؤكد باختين علاقة التعبير بالمتكلم وبالمشاركين الآخرين فى التوصيل الكلامى ؛ فالتلفظ حلقة فى سلسلة الكلام ، ولا يمكن اعتبار الجانب التعبيري فى التلفظ مجرد ظاهرة من ظواهر اللغة بوصفها نسفاً ، كما لا يمكن الحديث

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٢) اندرو ادجار وبيتر سيد جويك : مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

عن جانب تعبيرى لوحدات اللغة للكلمات والجمل ؟ إن اللغة ترسانة غنية من الأدوات اللغوية ، معجمية وصرفية وتركيبية للتعبير عن موقف المتكلم التقييمي ، ولكن تظل كل هذه الأدوات محايدة على نحو مطلق فيما يتصل بأى تقييم واقعى محدد . والمعانى القاموسية المحايدة لكلمات اللغة تؤكد سماتها العامة وتضمن أن كل متكلمى لغة معينة سيفهم بعضهم بعضا ، ولكن استعمال الكلمات والتوصيل الكلامى الحى هو دائما فردى وسياقى فى طبيعته . وهنا يفتح باختين أفقا رحبا للانطلاق بعيدا عن أسر العلاقة الشفرية الثابتة الواضحة بين الرمز وما يرمز إليه كإطار لفهم اللغة ، فهى علاقة لا تستطيع تفسير ما يحدث بالفعل ، وما يحدث بالفعل (أى الكلام لا اللغة) هو ما ينبغى أن يكون موضوعا للبحث .^(١)

وقد عرف ميشيل فوكو ١٩٧٧ مصطلح خطابات على أنها أساليب اجتماعية لمعرفة بعض جوانب الواقع ، والتي يمكن الاعتماد عليها لتمثيل هذا الجانب من الواقع ؛ أو بصورة أخرى هو إطار محدد السياق لاضفاء معنى على الأشياء .^٢

ويرى تيون فان دايك أنه لكى نفهم الخطاب تماما نحتاج إلى فهمه فى "سياق" ، ومع ذلك وبغض النظر عن التأثير الاجتماعى للسياق إلا أن الاختلافات الشخصية تلعب دروها أيضا فى تشكيل وفهم الخطاب ، فكل خطاب هو دائما فريد من نوعه .^٣

ويرى فان لوين أن الخطاب هو إدراك اجتماعى فهو يمثل إعادة سياق للممارسة الاجتماعية ، والتي تنظم من خلال الأوامر الصارمة أو التقاليد ، أو تأثير القدوة والأشخاص ذوى الكاريزما أو من خلال قيود الموارد الالكترونية ... إلخ .^٤

وعليه يمكن تعريف مفهوم الخطاب باعتباره إعادة بناء سياقات الممارسات الاجتماعية^(٥)

ثالثا : مفهوم "الحياة اليومية" Every – day life

تعتبر الحياة اليومية هى الوجود المتعين للإنسان أو حالة الوجود التى لاتحدها حدود نظامية (على الأقل من الظاهر) . وتتضمن حالة الوجود هذه مكونات عدة : ^١الوسط المعيشى المادى الذى يعيش الأفراد فى كنفه ، والوسط الثقافى الذى ينظم هذا الوسط ويحدد علاقاته مع البناء الأوسع ويجعله قابلاً للتبرير أو التحقير . وأيضا أشكال التبادل المادى والثقافى التى تخلق توالفاً بين الوسائط المعيشية للأفراد وتسهل إعادة إنتاجها . وأشكال التدخل التى تسهم فى إعادة

(١) محمد يحيى الرخاوي : خطاب الحياة اليومية بين الاستعانة والفائض اللفظى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص ١١٤-١١٧ .

(٢) ثيوفان ليفن : الخطاب باعتباره إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية – دليل إرشادى فى مناهج التحليل النقدى للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج و عزة شبل ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ، عدد ٢٠٨٨ ، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٣٠٧ .

(٣) Van Dijk, Teun. Society and Discours: How Social Conteexts Influence Text and Talk. Cambridge, New York: Cambridge University Press, 2009, p 1 – 4.

(٤) Leeuwen, Theo Nan. Discourse and Practice: New Tools For Critical Discourse Analysis. Oxford: Oxford university Press, 2008, p 4 – 7 .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١٤ .

(٦) منى حافظ ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

إنتاج الحياة اليومية إذا ما فشلت مظاهر التبادل المادى والثقافى فى ذلك ، أو إذا ما خلقت مظاهر التبادل المادى والثقافى تواترها وصراعاتها الخاصة .

ويعتبر للحياة اليومية بعدان أساسيان الأول : بعد زمانى حيث تستمر الحياة اليومية فى الزمان ويكون لها تاريخها اليومى وغير اليومى. والثانى : بعد مكانى حيث تنتقل الحياة اليومية للأفراد عبر عوالم مكانية مختلفة خلال يوم الأفراد وخلال حياتهم بعامه .^(١)

ويمكن اعتبار الحياة اليومية أنه يتم الكشف عنها من خلال مواقف تفاعل حياتية موزعة عبر فترات اليوم المختلفة (الصباح ، الظهر ، المساء) وعلى الأماكن المختلفة (المنزل والشارع والنادى ووسيلة المواصلات ومكان العمل ومحلات الشراء وكل الأماكن الممكنة الأخرى) . ويقصد بموقف التفاعل علاقة تفاعلية بين فاعلين للملاحظة والتدوين ، وبذلك يتم استبعاد كل التفاعلات الخاصة جداً التى تتم بعيداً عن الأنظار .^(٢)

وتكمن أهمية دراسة الحياة اليومية فى ثلاثة أسباب رئيسية تتمثل فى أن أشكال التفاعل الاجتماعى تمثل الجانب الأكبر من أنشطتنا اليومية الروتينية ، وتمارس عبر بنى وصيغ شعورية وسلوكية معينة ، ثانياً أن دراسة الحياة اليومية تبين لنا كيف يبذل البشر ويبتكروا أفعالاً مختلفة وخلقة يسهمون بها فى إعادة تشكيل واقعهم . وأخيراً فإن دراسة التفاعل الاجتماعى فى حياتنا اليومية يلقي الضوء على الأنساق والمؤسسات الاجتماعية الأوسع والأكبر حجماً ، وتعتمد الأنساق الاجتماعية الضخمة فى واقع الأمر على انماط التفاعل الاجتماعى التى تمارس كل يوم.^(٣)

أما بيبير بيورديو ، فيرى أنها احتفال ضد الذوق الشعبى . وصور دى سيريتيو الحياة اليومية على أنها مقاومة تكتيكية لاستراتيجيات القوة ، فقد جاء تعريف سيريتيو للحياة اليومية من اللغة اليومية ، ويرى الحياة اليومية كموقع ومصدر لصنع الفنون الشعبية ، حيث تعتبر الحياة اليومية فن من فنون التحايل والخداع والمقاومة الثقافية الشعبية . ومن خلال تعميم أفكار فيسكى عن الشعبية كان لفظ الحياة اليومية يجلب لنا الإيقاع اليومى ، فهى تعنى كل ما يحدث خلال الأربع والعشرين ساعة. أما أجنس هيلر فكانت رؤيته للحياة اليومية أنها مجموع عوامل الإنتاج الفردية بالتساوى ، والتى تجعل من الممكن أن يخلق الواقع ويعاد تشكيله من خلال التفاعلات البشرية . وتشير الحياة اليومية عند فيليب واندر إلى الرجوع إلى الحياة اليومية الروتينية أى تكرار الأفعال اليومية المملة مثل الذهاب إلى العمل أو دفع الفواتير المنزلية ، أى أنها مليئة بالوجود اليومى . ويتمشى ذلك مع رأى ابن هايمور بأن الحياة اليومية فى العالم الحديث أصبحت عملية ديناميكية لجعل كل ما هو ليس مألوفاً شيئاً مألوفاً . ووصف أريجو عالم الحياة اليومية بأنه علاقات الاتصال العاطفى والود والصدقة المعقدة فى التفاعل اليومى ، والفهم المتبادل لمعانى الأفعال والاتصال الذاتى .^(٤)

١ (أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

٢ (المرجع السابق ، ص ١٩-٢٢ .

٣ (أنتونى جيدنز ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

٤ (فريال عادل عبدالشافى : المرأة فى خطاب الحياة اليومية "تحليل مضمون لبعض المواقف" ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٠ ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

والحياة اليومية عند ميشيل مافيسولى تتحدد فى النشاط التضامنى اليومى ، ويرى الحياة اليومية على أنها سياق غامض يستخدم فيه الفرد مهاراته وذكائه للتعامل مع المؤسسات الصارمة ويقاومها بمرونة ويشغل المصادر اللانهائية لمصادر اللعبة التى سوف يحيها ، فالحياة اليومية تتوافق مع اللانظام كمظهر عفوى للحياة الاجتماعية ، التى تؤكد بشكل خاص على الخيال والتعدى . ويؤكد مافيسولى على حسية ونزعية النشاط الاجتماعى للحياة اليومية بعدد من الأمثلة تشمل الموضة والموسيقى والرياضة والاستهلاك وكما يرى أن الحياة اليومية تأتى من الأحداث المشحونة عاطفياً إلى حد كبير وبشكل متفاوت ، وبذلك تستمر بنفس الطريقة باعتبارها خيالية انفعالية . ويعرف لوفيفر الحياة اليومية ، بأنها كل ما تبقى بعد أن يمحو المرء كل الأنشطة المتخصصة ، وهى تمثل الحياة الخاصة للأفراد . أى الطقوس والحركات وكلام الناس وإشارات الشوارع والانتقال من القرية للمدينة الحديثة ، ويرى لوفيفر أن الحياة اليومية كأيدولوجيا هى ميكانيزم تتكون بواسطته الاهتمام الحقيقة والواعية لحياة الفرد اليومية مع القوى الشديدة لأنها تتعامل بشكل مباشر مع الحقيقة الحالية ، فالحياة اليومية نسيج متواضع وصلب مسلم به فى أخذ فترات قصيرة مرتبطة بالوقت بما يجعل حياتنا روتين يومية .^(١)

وعرف **عبدالباسط عبدالمعطى** الحياة اليومية ، بأنها حصاد العلاقات والتفاعلات اليومية للناس وما يرتبط بها من اهتمامات مباشرة نمطية متكررة وطارئة ، وهى رغم تلقائيتها وعفويتها ليست حياة عشوائية لأنها محكومة ومحددة ، أولاً : بالمكان أو الأماكن اليومية ، التى يتحرك من خلالها الأشخاص مروراً من خلال هذه الأماكن من تفاعلات وتصرفات ، بدءاً من سكن الأسرة مروراً بالرصيف فالشارع فأماكن العمل ووسائل المواصلات وأماكن زيارات الجيران والأقارب والأصدقاء والسوق وشغل أوقات الفراغ. ثانياً : بالزمن اليومى الذى يعيشه الشخص الذى يأخذ أو يكاد دورة يومية تبدأ بالاستيقاظ من النوم وحتى العودة إلى النوم ، وما يقع بينهما من ساعات يرتبط كلاً منها بنشاط أو أكثر كأن تقول الذهاب للعمل أو الانتهاء منه عند الظهيرة والخروج بعد الظهر إما لعمل آخر أو للمسجد أو للتسوق أو لشغل وقت الفراغ وما إلى ذلك^(٢) .

وإذا كانت الحياة اليومية تتخذ بتقاطع وتفاعل الأزمنة والأمكنة اليومية ، إلا انه تفاعلاً محدداً بدوره بأوضاع البشر ، من خلال مجموعات وشرائح لها أوضاع اجتماعية تتعين وفق ركائز بنائية تكسب الأزمنة والأمكنة معانى ومدلولات تقرب البعض من بعضهم تشابهاً فى بعض الخصائص المحددة بأوضاعاً بنيتهم وشروطها فجوانب الحياة اليومية متشابهة ومتكاملة ، وعلى هذا الأساس تفهم الصعوبات الإضافية التى يتحدث عنها السوسيولوجيون فى دراسة المجال اليومى ، لأنه لا وجود لشيء اسمه ثانوى أو هامشى فى الحياة اليومية لبنية اجتماعية أو شريحة اجتماعية ما ، لأن الثانوى فى مجال اليومى قد يكون فاعلاً ومحدداً^(٣) .

(١) فريال عبد الشافى ، مرجع سابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٨ .

رابعاً : مفهوم "خطاب الحياة اليومية" :

وبعد التعرض لمفهومي الخطاب والحياة واليومية كل منهم على حدة ، يمكن التأكيد على العلاقة الوطيدة التي تربط بين المفهومين فالخطاب موجود في الحياة اليومية ، والحياة اليومية يتم التعامل معها على أنها خطاب يمكن تحليله والوقوف على أبعاده المختلفة التي ترتبط بشتى مناحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ... الخ .

وينظر هذا البحث إلى الحياة اليومية بوصفها خطاباً ، أو بمعنى أدق أن الحياة اليومية خطاباً يمكن اخضاعه للدراسة والتحليل مثل الكلام المكتوب أو المنطوق أو المنطوقات بشكل عام . على اعتبار ان للحياة اليومية لها خطاباً يعبر عن عالمها (يلاحظ دائماً أن لكل خطاب عالماً يعبر عنه) لاعتبارات ثلاثة هي أن ما يظهر في الحياة اليومية من أساليب تعبيرية أو من منطوقات لها منطوق خاص ولها إطارها المعرفي الخاص بصرف النظر عما يكتنفها من غموض، وإن هذه المنطوقات تعبر عن رؤية للحياة وتعبر عن موقف خاص ، وأن منطوقات الحياة اليومية والعلاقات يمكن النظر إليها باعتبارها نصاً مكتوباً يمكن أن يخضع لأساليب تحليل النصوص على ما يذهب إليه بعض أنصار نظرية التأويل^(١) .

ويعرف خطاب الحياة اليومية إجرائياً من خلال مجموعة من المؤشرات الدالة عليه وهي الأحاديث التي يتبادلها الأفراد في تفاعلاتهم في المواقف اليومية والألفاظ الشائعة والأمثلة والأقوال الأكثر انتشاراً وأخيراً الأيماءات والرموز غير اللغوية كالحركات الجسدية المختلفة .

(١) أحمد زايد ، خطاب الحياة اليومية ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

الفصل الثانى :

الإطار النظرى للدراسة

فى سوسولوجيا العنف والحياة اليومية

تمهيد :

يخترق العنف - كظاهرة - تاريخ المجتمعات البشرية منذ القدم ، ولا يزال حاضرا في العصور الحديثة ، وخاصة مع ظهور الأنظمة الاستبدادية ، وإن اختلفت آلياته وأشكاله وأهدافه أيضا من مجتمع لآخر ، ومن فترة تاريخية لأخرى . وقد قدمت النظرية الاجتماعية تفسيرات متعددة ومختلفة لظاهرة العنف بشكل عام ، والعنف في خطاب الحياة اليومية بصفة خاصة . ويمكن تصنيف هذه التفسيرات إلى اتجاهين رئيسيين : الأول اتجاه راديكالي بما يحمله من تيار كلاسيكي وتيار حديث وكلاهما اتفقا على أن النظام الرأسمالي قد قسم المجتمع وزيف وعى الأفراد وسلب جهدهم وطاقة عملهم لهذا فإن هذا الاتجاه يدعم التغيير الاجتماعي وضرورة القضاء على النظام والثورة عليه من أجل دعم العدالة الاجتماعية . ويضم هذا الاتجاه (ماركس بمدرسته الكلاسيكية وماركيوز وفرانز فانون) . أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه المحافظ وهو صاحب النظرة الواحدة والهدف الواحد وهو الحفاظ على النظام القائم داخل المجتمع ، فنظريته دائما نظرة إصلاحية . فالتغيير يعنى هدر لطاقات المجتمع وزعزه لاستقراره . فالمجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأنساق الاجتماعية المتكاملة والمتناسقة من أجل استقرار المجتمع وتقديمه ، ويضم هذا الاتجاه (نظرية الأنساق الاجتماعية لتالكوت بارسونز كاتجاه كلاسيكي ، نظرية ثقافة العنف كاتجاه وظيفي حديث) .

وسوف تستعرض الباحثة وجهتي النظر الراديكالية والمحافظه حول أسباب ظهور العنف في المجتمع وطرق التعبير عنه من خلال خطاب الحياة اليومية ، ولكن قبل التطرق الى النظريات التي تقدم تفسيراً لظاهرة العنف ، تحاول الباحثة استعراض بعض الآراء النظرية والأفكار حول سوسيولوجيا الحياة اليومية مثل تلك الآراء التي قدمها علماء مدرسة فرانكفورت ، وأصحاب المدخل الفينومينولوجي ، إضافة الى من حاولوا الانطلاق من مقولات هذا المدخل وتحويل الأطر الفينومينولوجية الى اجراءات منهجية ، ونقصد بهم أصحاب الاتجاه الاثنوميثودولوجي .

واستنادا الى ما سبق ، يمكن تناول الإطار النظري للبحث على النحو التالي : -

أولا : سوسيولوجيا الحياة اليومية

(١) مدرسة فرانكفورت .

(٢) المدخل الفينومينولوجي .

(٣) الإثنوميثودولوجيا .

ثانيا : الاتجاهات النظرية المختلفة المفسرة لظاهرة العنف .

(٤) الاتجاه الراديكالى وتفسير العنف كألية من آليات الصراع الاجتماعى (الماركسية ،
ماركيوز ، فانون)

(٥) الاتجاه المحافظ وتفسير العنف كسلوك انحرافى .

(٦) نظرية الثقافة الفرعية للعنف .

ثالثا : نحو تصور نظرى للدراسة :

(٣) تقييم نقدى للاتجاهات السابقة .

(٤) استخلاصات نظرية .

(٥) التصور النظرى للدراسة .

أولاً : سوسيولوجيا الحياة اليومية :

(١) النظرية النقدية لدى مدرسة فرانكفورت :

ظهرت مدرسة فرانكفورت منذ اوائل العشرينات من القرن العشرين ، وتبنت اتجاهها نقدياً استمد أصوله الفكرية من روافد متعددة بدءاً من عصر التنوير وحتى الماركسية ومروراً بالفرويدية ، وقد دخلت ضمن إطار ما يسمى "الاتجاه الرومانسي" الذي لا يعتبر ضد الرأسمالية فحسب وإنما ضد المجتمع الحديث فالبشر في المجتمعات الصناعية الحديثة هم إما أفراد معزولون أو كتلة بشرية هائلة ليس للأفراد فيها من هوية وفي كل الأحوال فإن كل ما هو خير في الحياة الفردية قد ولى واختفى . والمجتمع الحديث حسب هؤلاء هو صحراء روحية تختفي فيها كل المعاني السامية المرتبطة بالحياة والناس فيها يعيشون خواء روحياً في عالم لا يستطيعون فهمه.^(١)

ولقد جاء هذا التيار النقدي استجابة لظروف بنائية متعددة أهمها : غياب حدة الصراع الطبقي ودمج الطبقة العاملة كلية داخل الدولة القومية للنظام الرأسمالي ، هذا فضلاً عن انقسام هذه الطبقة من الداخل وعدم قدرتها على القيام بمهمتها التاريخية في الثورة ، وتحول التيار الثوري الذي قادته القوى الماركسية في روسيا إلى أداة قهرية في عهد ستالين. وظهور النزعة الفاشية وهجومها الشرس على الديمقراطية^(٢). لكن ظهور مدرسة فرانكفورت النقدية في ألمانيا بالذات يرجع لظروف خاصة ترتبط بطبيعة التوظيف السياسي للنظرية الفلسفية والاجتماعية في هذا البلد حيث ظهرت النزعة العقلية لدى كانط والتي شيدت نقداً للعقل الخالص يؤسس موقفاً نافياً لكل ما هو كائن وبديهي. وفلسفة هيغل الجدلية التي اتخذت من فكرة النفي أو السلب محوراً لقانون يحكم منظومات الأفكار ويؤسس فلسفة نقدية جدلية رافضة لكل ما هو معطى. وفلسفة ماركس المادية التاريخية التي حولت الجدل الهيجلي من مستوى الفكر لمستوى المادة. ولعل تراكم هذا الرصيد النقدي هو الذي هياً لأن يقود الفكر الألماني أكبر حركة نقدية شهدتها نظرية العلوم الاجتماعية هي "مدرسة فرانكفورت"^(٣).

ويشير مصطلح "مدرسة فرانكفورت" إلى أعمال اولئك الفلاسفة ، والنقاد الثقافيين والعلماء الاجتماعيين الذين كانوا ينتمون إلى معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي ، وأشهر الشخصيات التي يسهل ربطها بهذه المدرسة (ماكس هوركهايمر ، تيودور أدورنو ، هريبرت ماركيز ، إريك فروم ، والتر بنيامين) ومن بين الشخصيات التي ظهرت في الجيل الثاني لهذه المدرسة بعد الحرب العالمية الثانية "يورجن هابرماس"^(٤). وقد ظهر الدور الذي لعبته مدرسة فرانكفورت في تحويل اهتمام نظرية علم الاجتماع من عالم المؤسسات إلى عالم الحياة اليومية .

^(١) إيان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ترجمة : محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، الكويت ، أبريل ١٩٩٩ ، ص ٣١١ .

^(٢) احمد زايد : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٩-٥١ .

^(٣) المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥١ .

^(٤) أندرو إدجار وبيتر سيد جويك ، مرجع سابق ، ص ٥٩٨ .

فقد اهتمت بفهم التفاعل الجدلي المتبادل بين الواقع المادى والواقع الفكرى (١) ومن ثم فقد لفتت الانتباه الى هموم الفرد ومشاكله فى الحياة اليومية (٢)

وقد ظهر ذلك من خلال أعمال كل من : ماكس هوركهايمر ، تيودرو أدورنو ، هربرت ماركيز وهابرماس ، فهوركهايمر انشغل ، بدراسة بعض المظاهر الحديثة المصاحبة للرأسمالية مثل نمو الحركة النازية والفاشية ، الاثار السلبية للتجربة الستالينية فى الاتحاد السوفيتى ، مما أدى إلى الكشف عن النمو المؤسسى للمجتمع الرأسمالى الذى لا يقف عند حد معين بل إنه يخترق عالم الحياة اليومية للأفراد ويخضعه ويكبله وقد ظهر ذلك فى مقاله "الدولة المتسلطة" Authoritarian State ١٩٤٢ والذى أوضح ان هناك نمو لرأسمالية الدولة وتدخلها فى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية ، وليس فقط تنظيم رأس المال ، وقد أكد أيضا فى كتابه مع أدورنو "ديالكتيك التنوير" على دور العقل والعقلانية على خلق الأطر المؤسسية التى تحول المجتمع إلى مجتمع صناعى "مصنوع" مما أدى إلى خلق أدوات للسيطرة لم يكن يعرفها المجتمع من قبل فأصبحت حرية الأفراد وقدرتهم على التفكير محل شك كبير ، ونجحت اجهزة المجتمع الرأسمالى فى خلق ثقافة استهلاكية تسيطر على الإنسان فى حياته اليومية وتحصره فى ايدولوجية واحدة . مما أدى بهوركهايمر الى اعتبار أن التفكير اللاعقلانى هو ضرب من التحرر من العقلانية المسيطرة أو نقد ذاتى للعقل ، وظهر ذلك فى مقاله " اضمحلال العقل " (٣).

أما تيودرو أدورنو تظهر أفكاره فى كتابه مع هوركهايمر "جدل التنوير" بأن الإنجازات التى حققها العقل أدت فى النهاية إلى تحويل العقل إلى أداة لخدمة الطبقة المسيطرة حيث فقد العقل قدرته وطاقته النقدية والتنويرية التى ارتبطت به فى عصور سابقة ، لقد تحول العقل إلى اداة لكبح الحياة اليومية تلك التى أصبحت تفتقد إلى أى شكل من الوعى بل أصبحت هى نفسها سالبة للوعى ، وبهذا يتحول العقل لديه إلى طاقة معطلة أكثر من كونه مطلق ، فكما أدى العقل إلى تكبيل الأفراد واخضاعهم لأيدولوجية المؤسسات القائمة فإنه قادر على تحريرهم (٤) فالكائن البشرى له قدرات وإمكانات سلبت منه فى المجتمع الحديث تحت سيطرة القمع العقلانى المرتبط برفاهية الازدهار الاقتصادى التى يتمتع بها المجتمع فى العصر الحالى ، ويصبح ولأول مرة قمع مقبول يدافع عنه ضحاياه . (٥) ، كما أكد أدورنو أن التناقضات الكامنة داخل المجتمعات الطبقيّة يمكنها أن تدمر المجتمع المنظم فى أى وقت وأن تحيله الى كارثة كاملة (٦)

وإذا كان العقل قد شيد قيوده الخاصة فإنه قادر على أن يتغلب عليها بفضل فعل عقلانى يفرزه العقل نفسه ، وهنا يحل العقل الجدلى النقدى محل العقل الآلى . وتلك مهمة لا تتحقق إلا بفعل عقلى دؤوب يبيث روح النقد فى كل مجال ، ولم يربط هذه المهمة العقلية بفعل جماهيرى نابع من الحياة اليومية للأفراد فهذه الحياة ساقطة من الآلية الأيدولوجية للرأسمالية وإنما ربطه بما سماه "النظرية الجمالية Aesthetic Theory" ، فهو يعتقد أن الفنون والمنتجات الثقافية

(١) هانى خميس : النظرية النقدية وأزمة علم الاجتماع – دراسة تحليلية لكتابات مدرسة فرانكفورت ، رسالة ماجستير ، جامعة اسكندرية ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٤ .

(٢) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٥) حسن محمد حسن : النظرية النقدية عند هربرت ماركيز ، دار التنوير للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٨٩ .

(٦) توم بوتومور : مدرسة فرانكفورت ، ترجمة : سعد هجرس ، دار أوبا ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٨ ، ص ٧٧ .

قادرة على أن تخرج عن نطاق ما هو رسمى مؤسسى وأن تمنح الوعى طاقة رافضة وأن يخلصه من أسر ثقافة الاستهلاك .^(١)

و يرى أدورنو أنه لم يعد متاحا نقد النظام الاقتصادى فى المجتمع المعاصر ، أو نقد الحكم إلا من خلال المؤسسات المستقلة ، فالمناح العام للعصر يطبع كل شئ بسماته ، ويدفعه الى الطريق المعد سلفا ، لكن نفى هذه الأشكال المعاصرة ، ومقاومة هذه الهيمنة لم يعد متاحا إلا من خلال الفن ، الذى يخرج بطبيعته عن أسر المجتمع فهو يعبر عن الوجود الأصيل الذى يخرجنا عن دائرة التسلط ، ولا يخضع للهيمنة والسيطرة التى تحكم بألياتها - العمكوتية - الحياة المعاصرة .^(٢) فأدورنو لم ير أية امكانية لتحرير الفرد من التسلط والهيمنة لا فى ظهور جماعات معارضة جديدة ، ولا فى التحرر الجنسى ، وإنما ارتأى هذه الامكانية بالأحرى فى عمل الفنان الأصيل الذى يواجه الواقع المعطى بالتلميح إلى مايمكن أن يكون .^(٣)

وعلى ذلك قد اعتبر هوركهايمر وأدورنو أن الفن يجمع فى وقت واحد بين كونه ظاهرة اجتماعية وكونه مستقلا. وهذا معناه أن أدورنو وهوركهايمر يقران بسلامة التفسيرات السوسيولوجية للفن والتي تعتبره محصلة للقوى الاجتماعية والاقتصادية . كما أن للفن قيمة فنفس المادة التى لها قيمة جمالية ولها تاريخ اجتماعى مرتبط بها، تحمل فى أعماقها محتوى اجتماعى. فالفن يحطم الاوهام الماثلة فى فهمنا اليومى العادى لهذا العالم (والفن الجيد فى ابداعه واختراعه، يعد رأيا سياسيا جيدا كذلك) والفن هو الذى يستطيع أن يفلت من أشكال التواصل المعتادة التى تسيطر على الحياة الاجتماعية وتطفئ جذوتها ؛ حتى يصير الطبيعى (أى ماهو مأخوذ مأخذ التسليم) غير طبيعى .^(٤)

أما هربرت ماركيز ، فصياغاته هى أقرب صياغات مدرسة فرانكفورت إلى عالم الحياة اليومية وقد اشترك مع رفاقه فى التأكيد على القدرة للعقل من خلال كتابه "العقل والثورة" الذى نقد فيه الفكر الوضعى المدافع عن الواقع والكابح لإمكانيات سلبه او نقضه فى المقابل يدافع عن القدرة النقدية والتنويرية للعقل ، وقد اتجه ماركيز إلى نقد واقع المجتمع الرأسمالى ولقد انصب هذا النقد على تحرير عالم الحياة اليومية للأفراد من سيطرة التكنولوجيا ، فقد كانت الفكرة الرئيسية فى كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد " تدور حول قهر الآلة التى هى من صنع الإنسان نفسه حيث أصبح الفرد غير قادر على التحرك خارج إطار البعد التكنولوجى فهو الذى يحدد وعيه وعلاقاته ومصيره ، كما أشار إلى تغيير دور الطبقة العاملة فى إحداث التغيير الثورى .^(٥)

حيث يرى ماركيز أنه فى الوقت الذى تقدم فيه المجتمع من الناحية التكنولوجية والفنية، لم يستطع هذا التقدم أن يضمن للإنسان حريته واستقلاله ، لأن النظام القائم يفرض عليه " بعدا واحدا " فى التفكير والسلوك ويغرسه فيه من خلال وسائل الاعلام دون أن يترك له حرية التفكير

^(١) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية ، مرجع سابق ، ص ٥٣ : ٥٤ .
^(٢) رمضان بسطاويسى محمد : علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت - أدورنو نموذجا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص ٨ .
^(٣) توم بوتومور ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .
^(٤) أندرو إدجر وبيتر سيدجويك ، مرجع سابق ، ص ٦٠٥-٦٠٦ .
^(٥) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، ص ٥٤ .

فى الجانب المعاكس أو الرأى المضاد ^(١) ، كما أن اللغة فى مجتمع البعد الواحد قد فقدت أيضا طابعها الجدلى النافى ، ولم تعد " لغة الرفض العظيم " ، وإنما أصبحت لغة هؤلاء السادة الذين يقررون الوقائع وينفذونها ^(٢) . إن اللغة الأحادية البعد هى لغة تبقى على ماهو ايجابى فى الفكر والعمل ، وتستبعد من تراكيبها ومفرداتها كافة الأفكار النقدية السالبة . إنها لغة تقضى على التوتر بين الواقع والممكن ، وبين الظاهر والحقيقى ^(٣)

وإذا كان أدورنو أناط مهمة التغيير بصفوة المفكرين من ذوى التذوق الجمالى فماركيوز ركز على الامكانيات الثورية لعالم الحياة اليومية نفسه وفئات الشباب والمرأة والمضطهدين ^(٤) .

يورغن هابرماس هو آخر أشهر علماء مدرسة فرانكفورت وقد انطلق من فرضيتين أولهما أن الفكر ينبغى ان لا ينفصل عن معضلات الحياة الاجتماعية . وثانيهما أن الفكر الفلسفى والاجتماعى يجب ان يكون له دوراً نقدياً أو أن يتحول إلى برنامج منهجى عقلى ونقدى.

لهذا ركز على نقد هيمنة المؤسسات الرأسمالية على الوعى الفردى والجماعى وسلبها للوعى ^(٥) وأكد على دعم الدعاية والاعلام اغتراب الأفراد عن عالمهم اليومى عن طريق ربطهم بعالم غريب غامض وهيمنة مؤسسات الدولة الاقتصادية والسياسية والثقافية على عالم الحياة اليومية ومحاولة سلب أية قدرة على الحركة أو الحوار الحر داخل هذا العالم ^(٦) . وفى ظل حالة تزييف الوعى الذى يعيشه أفراد المجتمع أكد " هابرماس " على أن تلك الجماعات التى لم تتمتع بالامتيازات والتى أطلق عليها الجماعات المحرومة ، وغيرها من الجماعات التى تتمتع بما يوجد من امتيازات لم تعد تواجه بعضها البعض وذلك باعتبارها طبقات اقتصادية اجتماعية فى المجتمع الرأسمالى المتقدم ، وهكذا فإن العداء الطبقي باعتباره العلاقة الأساسية التى كانت موجودة فى كل المجتمعات التقليدية قد خفت حدتها وذلك مع استمرار الاستغلال الاقتصادى والظلم السياسى والذى فى ظله أصبح الاتصال مزيفا وقاصرا ، مما ترتب على هذا أن أصبحت الأوضاع الشرعية التى تستخدم كغطاء وقناع أيديولوجى ، لا يمكن الاعتماد عليها أو الاستفادة منها ^(٧) . فقد أصبحت المقولات الجاهزة التى تستخدم للتعبير عن الحياة اليومية ^(٨) .

(١) أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب الأربعون ، ط١ ، دار المعارف ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) هربرت ماركيوز : العقل والثورة - هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٧٩ ، ص ١٦-١٧ .

(٣) حسن محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٤) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٧) على الجلبى وآخرون : نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠١ ، ص ٣٦٠ .

(٨) السيد الحسينى : نحو نظرية اجتماعية نقدية ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، دار النهضة العربية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٢ .

(٢) الاتجاه الفينومينولوجي :

إذا كانت مدرسة فرانكفورت قد وجهت اهتمامها نحو نقد النظم والمؤسسات التي تكبل عالم الحياة اليومية للأفراد ، فإن المدخل الفينومينولوجي لدراسة المجتمع قد ترك عالم النظم والمؤسسات كلية واتجه كلية إلى عالم الحياة اليومية .^(١) والفينومينولوجيا كما يدل عليها اسمها معنية بوصف الخبرة الإنسانية الأساسية ومن هنا فهي معنية بالظواهر ، وهي كلمة مشتقة من اللفظ الإغريقي الدال على الظهور .^(٢) ، فالفكر الظاهراتي يركز على دراسة العملية التي نفهم بها العالم وليس على تفسير هذا العالم ، فتفسير العالم بوصفه شكلا من أشكال الفكر يصبح في حد ذاته موضوعا للدراسة .^(٣) وترجع الفينومينولوجيا بشكل رئيسي إلى هيجل وتعكس تقليداً ثرياً وعميقاً للتنظير الفلسفي لحالات الإنسان ، كما يتضح ذلك من أعمال كل من (أدموند هوسرل ، مارتن هايدجر ، جان بول سارتر ، الفريد شوتر) .^(٤)

وقد كان آدموند هوسرل (١٨٥٩ – ١٩٣٨) من أوائل من تكلم عن الفينومينولوجيا وقد ركز على فكرتين رئيسيتين أولهما أن الفينومينولوجيا تدرس "الأشياء كما هي نفسها" Things Themselves حيث أنها تركز على التجربة الإنسانية الواقعية ، كما تؤكد على ضرورة تحرير الإنسان من أحكام وتصورات العالم الموجود فيه ليعود إلى مجال خبرة الذات ومالديها من حقائق يقينية .^(٥) وثانيهما أن "وعينا كله ذو طبيعة قصدية" وهذا معناه أننا نكون دائماً واعيين بوجود شئ ما (ولسنا مجرد واعين فحسب) ، وعلى ذلك فأنا أرى أمامي واحة وألمس باصبعي مكتبا ، وأنا أتوق إلى زيادة في أجرى . لاحظ هنا أن هذه الموضوعات التي نعيها ليس من الضروري أن تكون موجودة في الواقع (فهذه الزيادة في الأجر قد لا تحصل عليها ، وهذه الواحة قد تكون سرايا). ومراد هوسرل من ذلك ان تفسير الخبرة لا يمكن ان يتم وفقاً للعلاقة السببية التي تجعل هذه الخبرة ناجمة عن وجود الشئ أو الموضوع المادى ، وإنما الموضوع يوجد على ما هو عليه (سواء كان واحة حقيقة أو كان خيالاً موهوماً) وذلك بسبب ما لدى راصد هذا الموضوع من علاقة لها معناها تربطه به .

وتعد فكرة عالم الحياة هي الفكرة الأساسية لأعمال هوسرل الفينومينولوجية ، التي تشير الى عالم الواقع الملموس لخبرة الفرد المعاشة – وهي فكرة تعاكس تفسير علماء الطبيعة لهذا العالم ذاته – ويذهب هوسرل أيضا الى أن هذا العالم هو نتاج الثقافة والأزمنة التي نحياها . فعالم الحياة اليومية لا يمكننا فقط من فهم العالم بل يمكننا من فهم بنية المجتمع ككل ، وطبيعة النظام الاجتماعي^(٦) ، وهو ما لفت انتباه مفكرو الفينومينولوجيا إلى " عالم الخبرة " في الحياة اليومية واتخاذ وحدة أساسية للتحليل .^(٧)

(١) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٢) اندرو ادجار وبيتر سيد جويك ، مرجع سابق ، ص ٤٨٣ .

(٣) سمير نعيم : النظرية في علم الاجتماع - دراسة نقدية ، القاهرة ، دار المعارف الجامعية ، ط٢ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٤ .

(٤) فاروق أحمد مصطفى : المقدمة التحليلية من النظريات الأربع ، من التحليل الثقافي ، الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤ .

(٥) محمد الجوهري : الثقافة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

(٦) المرجع السابق ، ٣٠٩ .

(٧) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

وفى مجال العلوم الاجتماعية تم تطوير الفينومينولوجيا بفضل أعمال ألفرد شوتز (١٩٨٨ - ١٩٥٩) ، ويرفض شوتز المثالية التي يتصف بها برنامج هوسرل الفلسفى ، هادفاً من لك إلى وصف الخبرة الإنسانية كما تحدث فى عالم اجتماعى مكون من العلاقات بين الذوات الإنسانية . (أو كما تحدث فى عالم الحياة) . وبذلك يصير الاتجاه الطليعى عند شوتز مكوناً من تلك الافتراضات التي يسلم بها الفاعلون الاجتماعيون القادرون فى علاقاتهم بالعالم الاجتماعى وبالبشر الذين يلاقونهم فيه . ويسلم هؤلاء الفاعلون بوجود غيرهم من البشر الآخرين ، كما يسلمون بوجود نوع من تبادل وجهات النظر . وهكذا يتكون لدى الفاعلين الاجتماعيين رصيد جاهز من المعرفة فى صورة مجموعة مترابطة من المهارات والمسلمات وعمليات التنميط ، وهى العلامات والمفاهيم التي من خلالها يواجهون تصرفاتهم تجاه بعضهم البعض والتي تتيح لهم أن يشكّلوا هذا الواقع بصورة فعالة حتى وإن تم ذلك على نحو عفوى غير مقصود .^(١) ويشير مفهوم "عالم الحياة Life World" لدى الفينومينولوجيا إلى نطاق حياتى يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمع ، ويكون فيه الأفراد تصوراتهم عن موضوعات هذه الثقافة . وعالم الحياة هو عالم معطى يسلم الأفراد بوجوده دون مناقشة ، ولا يعيش الفرد فى عالم حياة واحد بل إننا نجد ان عوالم الحياة تدرج عبر الزمان والمكان . فتبدأ بالعالم الذى يحيط بالفرد ، أى ما يقع تحت سمعه وبصره ويستطيع ان يتحكم فيه ، وتتوزع هذه العوالم عبر المكان وفقاً لحركة الفاعل اليومية حيث تبدأ بعالمه الخاص الذى يعرف عنه كل شئ وتمتد من هذا العالم الخاص عبر كل الأمكنة التى يتحرك فيها الفرد . كما تتوزع العوالم زمنياً حيث تبدأ من العالم الفعلى الحالى الذى يعيش فيه الفاعل ، وتمتد إلى عالم الأسلاف او الأجداد الذى يعيش معنا ويحكمنا دون ان نتحكم فيه ، وإلى عالم المستقبل الذى يمكن أن نؤثر عليه ولكنه لا يؤثر علينا . وعالم الحياة هو الذى يشكل حياة الأفراد وحركتهم ، ومنه تظهر العلاقات التى تكون النظم لا العكس . بل إن عالم النظم ينصهر فى عالم الحياة ويعاد تشكيله داخله . ويترتب على ذلك قضية منهجية هامة مؤداها ان دراسة عالم الحياة لا تمكن فقط من فهم هذا العالم بل تمكن من فهم بنية المجتمع ككل وفهم طبيعة النظام الاجتماعى .^(٢)

حيث تعتبر الظاهرانية الاجتماعية أن العالم الاجتماعى هو نتاج لتفسيرات ومقاصد الانسان أى أنه عالم ذاتى ، وبذلك فإن دراسة ذلك العالم يمكن أن تتم عن طريق أساليب مثل المحادثات وتحليل اللغة .^(٣)

ولهذا فقد ناقض الفينومينولوجيون المنهج الوضعى الذى انغمس فى دراسة الحقائق الخارجية للحياة الاجتماعية وقدم دراسات صورية لا تنبض بعالم الواقع . وافترض المنهج الفينومينولوجى أن المعرفة الحق لا تتبع من مشاهدتنا الحسية ، ولكنها ترتبط بالمستويات الشعورية الداخلية . ومن ثم فإن المعرفة المرتبطة بالحياة الاجتماعية كامنة فى هذه الحياة ذاتها . إن عالم الاجتماع لا يبدأ هنا من نظم المجتمع ومن علاقاته البنائية ، ولكنه يبدأ من الحياة اليومية ومن صياغاتها العادية ليؤسس مكتشفاته النظرية فيما يتصل بالواقع الاجتماعى^(٤)

(١) اندرو ادجار وبيتر سيد جويك ، مرجع سابق ، ص ٤٨٦ .

(٢) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٣) سمير نعيم : النظرية فى علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٤) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٣) الاثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) :

الاتجاه الاثنوميثودولوجى يعتبر أحد أهم الاطر النظرية التى اهتمت بدراسة الحياة اليومية، ويقال عنه أنه المكمل خطوات الاتجاه الفينومينولوجى حيث انطلقت الاثنوميثودولوجيا فى أواخر الستينات من القرن الماضى وبالتحديد فى عام ١٩٦٧ حينما أصدر هارولد جارفينكل كتابه " دراسات فى الاثنوميثودولوجيا " . وتندرج الاثنوميثودولوجيا فى التقليد التفاعلى المغذى بالمقارنة الفينومينولوجية والمنظورات التى دشنها تحليل الكلام العادى ، آخذه بذلك الاتجاه المعاكس للسوسيولوجيا الكلاسيكية ، وخاصة بعض المواقف الوظيفية ، لتطبق حرفيا محاولة شوتز لفهم تحليل الدلالات التى يقيماها الفاعلون أنفسهم^١ .

وقد أوضح برجر ولوكمان أن الممارسات الاجتماعية ليست مقصورة على " نمط منظم من الأحداث المرئية وإنما تشمل المشاعر والمواقف المتعلقة بتلك الأحداث " والتى قد تتشكل بطريقة مختلفة فى الخطابات المختلفة حول تلك الممارسات^٢ .

ويمكن القول بأن الاثنوميثودولوجيا هى المشروع البحثى للفلسفة الفينومينولوجية . ويعتمد هذا الحكم على الفكرة التى مؤداها أن هذا الاتجاه قد اعتمد على المقولات النظرية للفينومينولوجيا وحاول فى نفس الوقت أن يحدد الوسائل المنهجية لاختبارها . وبعبارة أخرى ، فإن هذا الاتجاه قد نجح فى تحويل الأطر النظرية الفينومينولوجية إلى اجراءات منهجية^(٣) . حيث تعتبر الاثنوميثودولوجيا منهجا وطريقة للبحث والتحليل أكثر منها نظرية سوسيولوجية بصورة عامة ، وهذا ما يجعل الكثير من العلماء الاجتماعيين يصنفون الاثنوميثودولوجيا باعتبارها منهجا أو طريقة للبحث الامبيريقى أو مدخلا ومنظورا سوسيولوجيا معاصرا سعى لبلورة نظرية سوسيولوجية ترتبط بالاثنوميثودولوجيا بصورة عامة^(٤) .

وتسمى الاثنوميثودولوجيا بمنهجية الجماعة ويرجع هذا إلى أن جميع مواقف الحياة اليومية تتأسس على ضرب من الفهم العام أو الاحساس المشترك الذى يتخلل كل الحياة اليومية وينظمها . ويبقى هذا الاحساس المشترك احساسا ضمنيا يسلم الأفراد بوجوده دون مناقشة . ويمكن التعبير عن هذا المعنى بطريقة أخرى بالقول بأن للحياة الاجتماعية منهجا خاصا بها – ومن هنا جاء اسم هذا المدخل الذى يترجم حرفيا بمنهجية الشعب أو الجماعة – ينظم حياتها^(٥) . وتتم ترجمة أو تحليل مفهوم الاثنو ethno ، بأنه يرجع إلى مجموعة من الأعضاء أو جماعة ، شعبية أو قومية . أما ميثودولوجى method فتعنى منهجا أو طريقة حيث نجد أن الاثنوميثودولوجية يمكن تعريفها على أنها طريقة الأعضاء نحو تحقيق شعور أو احساس عام

^(١) جان بيار دوران – روبير فايل : علم الاجتماع المعاصر ، ترجمة : طواهرى ميلود ، دار الروافد الثقافية ، ط١ ، ٢٠١٢ ، ص ٣٩٤ .

^(٢) ثيوفان ليفن ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

^(٣) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

^(٤) عبد الله عبد الرحمن : النظرية فى علم الاجتماع – النظرية السوسيولوجية المعاصرة (الجزء الثانى) ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤٢ .

^(٥) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

عن عالمهم الاجتماعى ، كما يقصد بها أيضا ، كيف يسعى الناس لتحقيق إحساس أو ذوق عام لجميع أنشطتهم اليومية أو الحياتية .^(١)

وقد تعددت التعريفات حول الاتجاه الاثنوميثودولوجى حيث يعرف أندرو ايدير الاثنوميثودولوجيا على أنها الطريقة التى يقوم بها أفراد المجتمع لخلق عالم اجتماعى يعيشون فيه. وهى بذلك تعارض اتجاهات الماركسية والوظيفية التى تفترض مسبقا أن المجتمع حقيقة مسلمة عن الفاعل الاجتماعى وتأثيراته . ويعرفها آخرون على أنها تهتم بكيفية تنظيم الانسان لحياته اليومية فى المجتمع، وكيفية جعل هذه الأنشطة ذات معنى بالنسبة له ، وبالنسبة للآخرين. وينهض هذا الاتجاه كما يرى جوردن مارشال على خلفية فلسفية تتسم بالتنوع ، كما إنها تمثل إلى جانب كثير من اتجاهات ما بعد البنيوية ، وما بعد الحداثة ، إسهام علم الاجتماع فيما أصبح يعرف باسم (المرحلة اللغوية) فى الفلسفة .^(٢) ومن هنا ترى "زينب شاهين" انه يمكن ترجمة مصطلح الاثنوميثودولوجى ترجمة حرفية إلى اللغة العربية فيصبح "منهجية الجماعة" أو "منهجية الأفراد" . وإن كان الأقرب للاهتمام الاثنوميثودولوجى – من وجهة نظرها – ان يعرب إلى المنهجية الواقعية .^(٣)

ويعرف جارفينكل – وهو مؤسس هذا الاتجاه – الاثنوميثودولوجيا على أنها المعرفة المنظمة التى يملكها الفرد بالنسبة لأموره أو شئونه العادية ، أو بمعنى آخر أنها تعنى "مناهج الناس فى البحث والنظر" People's Methods . وهو بهذا يشير إلى أحد مداخل علم الاجتماع الحياة اليومية الذى حظى بشهرة واسعة فى ستينيات القرن العشرين ، وتهتم الاثنوميثودولوجيا بالطريقة التى يخلق بها أعضاء المجتمع عالمهم الاجتماعى المنظم الذى يعيشون فيه . وبهذا الاعتبار ، فإن منهجية الجماعة تعارض تلك الأشياء الموجودة فى علم الاجتماع مثل (النزعة الوظيفية والماركسية) التى تفترض مسبقاً وجود حقيقة اجتماعية او واقع اجتماعى مستقل عن الفاعل الاجتماعى اى عن الفرد ، وله تأثير عليه يشبه التأثير عليه يشبه التأثير العلى ، او تأثير السبب على النتيجة ، وتذهب منهجية الجماعة إلى أن أعضاء المجتمع فى واقع الأمر لديهم قدر كبير من المهارة او قل الكفاءة التى تمكنهم من أن يدركوا بدقة الأحداث الاجتماعية الهامة والمنظمة وأن يقوموا بانتاجها باستمرار ، وذلك من خلال التعاون مع بعضهم البعض . لذلك فإن الباحث الذى يتبنى منهجية الجماعة يرفض أن يأخذ أى نظام اجتماعى كأمر مسلم به ، فهذا النظام ليس مجرد وضع قائم فحسب ، إنما هو نظام يقوم المشاركون فيه بإيجاده والحفاظ عليه بصفة مستمرة وعلى الدوام .^٤ فالاثنوميثودولوجيا عند جارفينكل تمثل التعرف على الممارسات المنظمة والمتنوعة للحياة اليومية .^٥

ويقوم الأساس المحورى لهذا الاتجاه على دراسة الفعل الاجتماعى العملى الذى يقوم به الفاعل فعلا بشكل مستمر ودورى (روتينى) وبالذات عند العوام من الناس أكثر من خواصهم . مرادها فى ذلك معرفة انعكاساته عليهم ، وهل لهم رغبة بفعله وراضون به أم مفروض عليهم ؟

(١) عبد الله عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) محمد الجوهري : الثقافة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٤) أندرو إيدجر وبيتر سيد جويك ، ص ٣٥-٣٦ .

(٥) Garfinkel, Harold. Studies in Ethnomethodology. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc, 1967, p 11.

وما أهميته عندهم وماذا يعنى فى حياتهم ؟ علاوة على ذلك ، فإنها تبحث عن القواسم المشتركة العامة التى يشترك بها معظم الناس ويفهمونها بدراية ، بغيتها فى دراسة الفواعل (جمع فاعل) كما هم وهم يمارسون نشاطهم (فى الشارع والمنزل والمستشفى والمحكمة والمدرسة والجامعة) بشكل ايقاعى منتظم ومستمر لاثبات أن فعل الفواعل قد تم أدائه بارادتهم وتفكيرهم وليس بخضوعهم الالزامى للمعايير والقيم الاجتماعية لكى تستجلى حركية فعل الفواعل اعلى الطبيعة وتثبت بذات الوقت أن الفواعل لم يتصرفوا بدون هدف بل بدراية وفهم وأن التزامهم بها لم يتم إلا بمحض ارادتهم وان ما تراه وتقله نظريات البناء الوظيفى والماركسية البنائية حول الزام واجبار المؤسسات والأنساق لأعضائها بأداء فعل رسمى تقره هى وحدها وما تعكسه نظرتهم سوى نقيض للواقع لأن الفاعل ليس بـ " إمعه " أو أداة طيعة يفعل ما يقال له أو ما يؤمر به لأن لديه ارادة وعقلا يفاضل بهما البدائل المتاحة له فى محيطه الاجتماعى .^(١)

وعلى ذلك تنطلق الاثنوميثودولوجيا من خبرة الحياة اليومية ، وتنظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها أشبه بمشروع عملى يشارك فيه كل الأفراد الفاعلين فى هذه الحياة . وتعمل كل الأنشطة العملية التى يقوم بها كل عضو على انجاز هذه الحياة أو اقامتها فما الحياة الاجتماعية الا نتاج منظم لهذه الأنشطة . إن هذه الأنشطة اليومية العادية التى يقوم بها الأفراد ليست ضربا من العبث ، وليست أنشطة عشوائية ، ولكنها محاولات من جانب هؤلاء الأعضاء لاقامة هذا المشروع العملى ، الذى يسمى الحياة الاجتماعية . فالناس عندما يأكلون ويشربون ويتجاذبون أطراف الحديث ويتفعلون فى مواقف الحياة المختلفة ، فإنهم يحاولون أن يؤسسوا معانى خاصة لحياتهم ، أو أنهم يحاولون أن يشيدوا معنا خاصا للنظام الاجتماعى العام الذى يحوى أفعالهم وتفاعلاتهم . ويعنى ذلك أن الحياة اليومية للأفراد لها قوانينها الخاصة التى يسلم بها الأفراد دون وعى . فالناس عندما يتفاعلون فانهم يتفاعلون وفقا لقانون لا يدركونه .^(٢) ويرى الاثنوميثودولوجيين أن الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة الاستقرار – فى هذه الحياة – إنما تمثل انجازا مستمرا يتحقق عن طريق استخدام اللغة . فاللغة شئ نشترك جميعا فى ابداعه ، ونعيد انتاجه بشكل مستمر.^(٣)

وقد اهتم جارفنكل باللغة بشكل واضح وقد ظهر ذلك فى اتخاذه لواجهة راديكالية تمثلت فى اهتمامه بدراسة المشكلة الرئيسية للبناء الاجتماعى. إذ ربط بين الفعل الاجتماعى واللغة الواقعية. وجاء ذلك فى إطار تقديمه لنظرية فسيولوجية عن اللغة والنظر إليها على أنها تفاعل اجتماعى، يشمل العلاقات المعقدة بين التفكير والعقل فى المحادثة مع الآخرين. إذ أنه من خلال اللغة تتشكل البناءات التى بواسطتها تعبر عن مشاعرنا. ومن خلال اللغة أيضا نقنع الآخرين بما تعنيه ، وأيضاً بما لا نستطيع أن نعبر عنه مباشرة ويتمثل فى المعانى الذاتية^(٤) . لاشك أن الاثنوميثودولوجيا قد وضعت البحث السوسولوجى فى بؤرة الحياة اليومية ، فحولت الاطروحات النظرية للفينومينولوجيا الى اجراءات بحثية واستطاعت أن تقنن بعض الأساليب لجمع مادة الحياة اليومية وتوثيقها وتحليلها . وفى ضوء ذلك تكون الاثنوميثودولوجيا على قدر

(١) معن خليل عمر : نظريات معاصرة فى علم الاجتماع ، دار الشروق ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٣) محمد الجوهري: الثقافة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .

(٤) جمال أبو شنب: السلوك الاجتماعى – الاتجاه السلوكى فى نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠١٢ ، ص ٢٢٨ .

كبير من الأهمية كرافد لسوسيولوجيا الحياة اليومية ، بل أن الاثنوميثودولوجيا هي نفسها سوسيولوجيا للحياة اليومية^(١).

من هذا يتضح أن الاثنوميثودولوجيا تنظر الى الحياة اليومية على أنها أشبه بمشروع عملي يشارك فيه كل الأفراد الفاعلين في هذه الحياة ، وتعمل كل الأنشطة العملية التي يقوم بها كل عضو على إنجاز هذه الحياة ، والحياة اليومية ليست ضرباً من ضروب العبث ، وليست أنشطة عشوائية ، ولكنها محاولات من جانب هؤلاء الأفراد لإقامة هذا المشروع العملي الذي يسمى الحياة الاجتماعية . بعبارة أخرى ، فإن المنهجية الشعبوية تهتم بوصف الحياة الاجتماعية من خلال المعاني الذاتية التي يضيفها الأفراد عليها .^(٢)

وقد نجح الاتجاه الاثنومينودلوجي في تحويل الأطر الفينومينولوجية إلى اجراءات منهجية وذلك ليس بالاعتماد على الملاحظات الخارجية ، ولكن بالاعتماد على الحوارات المفتوحة والاتجاه للأساليب ويمكن ان نبلور القضايا الأساسية للاتجاه الاثنوميثودولوجي في عدة نقاط هي دراسة الواقع الروتيني اليومي ، والبدء بدراسة الحياة اليومية وأخيراً دراسة أنشطة التفاعل الاجتماعي حيث تعمق القضية الأولى فهماً للسلوك الاجتماعي ، لأن معظم السلوك الإنساني من النوع المعتاد ، أما القضية الثانية فنكشف من خلالها عن مدى سطحية دراسة التنظيمات والمؤسسات الرسمية بالمجتمع التي تعتمد على احصاءات وبيانات يتفق علماء الاجتماع التقليديون على إنها ممثلة للواقع . اما دراسة أنشطة التفاعل الاجتماعي فترجع أهميتها إلى أن أنشطة الأفراد وممارستهم هي التي تشكل الواقع الاجتماعي .^(٣)

ثانياً : الاتجاهات النظرية المختلفة المفسرة لظاهرة العنف :

(١)الاتجاه الراديكالي وتفسير العنف كآلية من آليات الصراع الاجتماعي :

ويشمل هذا الاتجاه كلا من الماركسية الكلاسيكية والاتجاهات النقدية الحديثة ، يمكن مقاربتها تفصيلاً كالتالي :

أ- الماركسية الكلاسيكية :

حينما بدأ ماركس في صياغة أفكاره خلال أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر ، بدت الماركسية أول نظرية اجتماعية تستند الى الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه طبقة بعينها ، أعنى البروليتاريا . إذ أنها (أي الماركسية) أبرزت دور الصراع الطبقي في إطار عملية تاريخية شاملة تفسر الماضي " بقدر ما تشخص الحاضر وتنتبأ بالمستقبل " .^(٤) ويمكن أن نصل الى هذه الفكرة من خلال التعرف على المقولات الأساسية لهذه النظرية حيث :

(١) أحمد زايد :خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .
(٢) سامية قدرى : الحياة اليومية للشباب في المدن الجديدة "مدينة ٦ أكتوبر نموذجاً" المؤتمر الثامن قضايا الشباب في مطلع القرن الحادي والعشرين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية ، ص ٣٧٥ .
(٣) محمد الجوهري ، الثقافة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
(٤) السيد الحسيني ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

تتكون الماركسية من شقين متكاملين هما المادية الجدلية والمادية التاريخية والموضوع الأساسى للمادية الجدلية هو القضية الفلسفية الأساسية التى تدور حول علاقة الوى بالوجود . وموقف الفلسفة الماركسية من هذه القضية محدد بوضوح فهى تسلم بأن المادة والوجود أساس الوعى أو الفكر . فالوجود هو الأولى والوعى هو الثانوى . وهى تسلم بالأساس المادى للعالم وبامكانية فهمه ومعرفته - كما أنها تدرس هذا العالم المادى بوصفه فى حالة حركة وتطور مستمرين . أما المادية التاريخية فهى علم القوانين العامة التى تحكم تطور المجتمع وتكشف الطبيعة المادية الجدلية لتطور الحياة الاجتماعية . وهى عبارة عن تطبيق القوانين العامة للمادية الجدلية على نوع معين من ظاهرات الكون وهو الحياة الاجتماعية .^(١)

وترى الماركسية أن المجتمع الذى يسمى التكوين الاجتماعى الاقتصادى والذى يعبر عن مرحلة من مراحل تطور المجتمع يتألف من الأساس أو (البناء التحتى) والبناء الفوقى ، حيث يشمل هذا الأساس نمط الانتاج السائد فى مرحلة تاريخية من مراحل تطور المجتمع . ويتكون نمط الانتاج من قوى الانتاج (البشر وأدوات العمل) وعلاقات الانتاج (نمط ملكية الموارد الرأسمالية) ، أما البناء الفوقى فينهض على الأساس الاقتصادى حيث يتألف من الأفكار والنظم السياسية والتعليمية والقانونية والفنية والجمالية .^(٢)

وخلال عملية الانتاج يدخل الناس فى علاقات محددة مع بعضهم البعض ، وهذه العلاقات مستقلة عن إرادتهم ، وهى تشكل الأساس الاقتصادى أو الأساسى الذى ينهض عليه الأبنية الفوقية القانونية والسياسية والذى تقابله أشكال محددة من الوعى الاجتماعى . فنمط الانتاج فى الحياة المادية هو الذى يحدد الطابع العام للعمليات السياسية والاجتماعية - فليس وعى الناس هو الذى يحدد وجودهم الاجتماعى وإنما وجودهم الاجتماعى هو الذى يحدد وعيهم .^(٣)

وبالتالى فإن الطبقة التى تمثل القوة المادية الحاكمة فى المجتمع تصبح أيضا هى الطبقة الفكرية الحاكمة . وفى ظل الرأسمالية يكون للبرجوازية السيطرة الاقتصادية وعلى هذا فإنه تكون لأفكارها ومؤسساتها السيادة فى المجتمع وتستخدم هذه الأفكار والمؤسسات أساسا بواسطة البرجوازية لحماية حقهم ومحاربة الطبقات الكادحة . إلا أن هذه الطبقات الكادحة تكون بدورها أفكارها ومؤسساتها التى تتصارع مع البرجوازية (مثل النقابات العمالية والأحزاب السياسية)^(٤) وذلك عندما تصل طبقة البروليتاريا الى وعى حقيقى بحقوق ومصالح طبقتها وأن عليها أن تعمل لذاتها وليس لغيرها .

فإذا كان تقسيم العمل قد يخدر وعى العامل ، إلا أنه يؤدى فى نفس الوقت الى ظهور اتجاهات مضادة تعمل على التحرر من الاغتراب . كذلك فإن الضرورات الفنية للانتاج الرأسمالى تتعارض مع استمرار العامل فى حالة وعى جزئى ، لأنه يجب أن يحصل على قسط من التعليم لكى يتمكن من أداء مهامه المعقدة ، كما أنه من خلال الانتاج الجماعى يصبح أكثر

(١) سمير نعيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٢) عبد الباسط عبد المعطى : مقدمة لعلم الاجتماع ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) سمير نعيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

وعيا بمصالحه وأشد حرصا على الدفاع عنها من خلال العمل المشترك والنقابات العمالية . غير أن العامل يظل برغم ذلك أسيرا لعلاقة استغلالية لا يجد منها فكاكا .^(١)

فتقسيم العمل يعبر عن تجزؤ كلية المجتمع . حيث يذهب ماركس إلى أن (قوى الانتاج، حالة المجتمع ، الوعي ، لا بد أن تنتهي الى التناقض كل مع الآخر) . لأن تقسيم العمل ينطوى بالقوة . بل بالفعل أيضا على القول بأن النشاط الذهني والمادى – أى الاستمتاع والعمل والانتاج والاستهلاك يرجعان الى أفراد مختلفين .^(٢)

فقد كتب ماركس لافتا الانتباه الى ان الانتاج الرأسمالى "يجبر العامل على بيع نفسه ليعيش" وبالتالي يفرض عليه "رقا اقتصاديا" . وكتب : "قد كانت السلسلة تكبل العبد الرومانى وتعوقه ، اما الان فان خيوطا لا مرئية هى التى تلوى الاجير نحو مالكة" (كارل ماركس : رأس المال) انه العبد المأجور رأس مال شامل .^(٣) مما يدفع الى وجود صراع حاد بين طبقتى البرجوازية والبروليتاريا وهى علاقة يسيطر فيها كل من يملك رأس المال بسهولة على التفاعل الاجتماعى^(٤)

حيث يرى ماركس أن الاستغلال هو أساس الصراع الدائم بين طبقة البرجوازية والبروليتاريا . ويتخذ هذا الصراع أشكالا متعددة هى الشكل الاقتصادى والسياسى والايديولوجى . فالتقسيم الطبقي للمجتمع الى من يملكون وسائل الانتاج والى من لا يملكون الا طاقة عملهم يبيعونها الى أصحاب رؤوس الأموال ليس تقسيما أبديا . فالصراع يأتى من تزايد تناقضات المجتمع الرأسمالى ، وأيضا تزايد حدة الصراع الطبقي مع تزايد وعى البروليتاريا وتنظيمها لنفسها .^(٥)

كما يذهب ماركس أيضا الى أن القانون والفن والأدب والعلم والفلسفة تخدم جميعا مصالح الطبقة الحاكمة المسيطرة ، ذلك لأن الطبقة الحاكمة فى المجتمع الرأسمالى لا تقوم بالاستحواذ على رأس المال على حساب الطبقة العاملة فحسب ، بل تقوم بفرض أفكارها الايديولوجية ، وجعل كل من الظلم والاستبداد عملا مشروعاً وذلك عن طريق تزييف الوعي ، فعندما تتم مصادرة العمل ، يتم معها كذلك تزييف الوعي . وفى الواقع ، فان المحافظة على شرعية النظام الرأسمالى لاتتم الا عن طريق السيطرة على وعى الشعوب والتحكم فيها .^(٦)

ولهذا يؤكد ماركس على أن الصراع أساس وضرورة لكل تغير . ولن يحدث التغير المنشود بدون استخدام أدوات ووسائل الصراع اللازمة لاحداث التغيرات الجذرية فى بنية المجتمع الاقتصادية وهم التمرد والثورة والعنف ، رغبة فى التحرر من الظلم والاستغلال

(١) السيد الحسينى ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .
(٢) على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة – دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨١ ، ص ١٢٧ .
(٣) أميمة جادو : العنف المدرسى بين الأسرة والمدرسة والإعلام ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، دار السحاب ، ط ٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٠ .
(٤) على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة – دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .
(٥) سمير نعيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .
(٦) مها ناجى : أنماط ومظاهر العنف فى المجتمع الكويتى المعاصر - دراسة تحليلية لفترة ما بعد الاحتلال العراقى ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٨ ، ص ٩٠-٩١ .

والهيمنة والحرمان الاقتصادى . والنظام الرأسمالى بحكم طبيعته الانتاجية لا يستطيع أن يضمن انسانية الانسان – كما يعتقد ماركس- (١)

فالنظرية الماركسية أكدت على أن نضج الوعى من شأنه أن يساعد على تفجر العنف والذى قد يبدأ أى العنف على هيئة تمرد على الحكومات المحلية ، وخاصة إذا كانت تعيش حالة تركيز الثروة لصالح البعض وعلى حساب البعض الآخر ، أو كانت تعاني من الفساد الاقتصادى والسياسى والأزمات الاقتصادية . (٢)

ولهذا يرى ماركس أن الوعى يبدأ بمجرد أن يبدأ الانسان فى إنتاج وسائل العيش. (٣) وبالتالي يدرك حقوقه فكل فرد يكون حرا بقدر ما تكون طبقته حرة (٤)

وقد درس ماركس ظاهرة العنف فى محتواها الاجتماعى القائم على أساس الصراع بين الطبقات المستغلة والمستغلة ، وقرر أن : " الدور التاريخى لطبقة ما فى تطور المجتمع ، ووضعها فى علاقات الانتاج والمبادلة المسيطرة ، يقران الطبيعة والاتجاه الاجتماعى لوسائل العنف التى تستخدمها لتحقيق سياستها " (٥) فالعنف الاجتماعى عند ماركس هو النتاج الطبيعى والحتمى للمجتمع المستغل (٦) فالعنف يكمن فى ويتزامن مع النظام الرأسمالى القائم على الطبقة وعدم المساواة والاستغلال للطبقات الفقيرة (٧) .

وعليه فان البنية التحتية للعنف قائمة ولكن صيرورته ظاهرة مادية يومية مرهونة بتوافر بنية فوقية هى ايدولوجيا العنف ، ونعنى بها الايدولوجيا السياسية التى تسوغ لجماعة من الناس أهدافا لحراكم الاجتماعى ، وتنتج لهم أطرا لتعبئة الطاقة الاجتماعية ، والتعبير عنها . وهو ما ينطبق أمره على أى مشروع سياسى آخر يحتاج كى ينتقل من القوة الى الفعل ، بلغة أرسطو ، أو من الفكرة الى الواقع بلغة ماركس ، الى توافر درجة ما من التناسب والتوافق بين الشروط الموضوعية والشروط الذاتية . وعلى ذلك فإن فى جوف كل مجتمع عنفا أو شكلا من العنف : إما جاريا أو مؤجلا ، طالما كان ثمة ، فى القاع الاجتماعى – الاقتصادى ، ما يهيئ له المناخ والأسباب فالتهور الاقتصادى يقود الى تصدعات اجتماعية خطيرة وبدورها – التصدعات الاجتماعية – توفر كل مستلزمات بروز ظاهرة العنف فى الفضاء الاجتماعى . فليس مستغربا أن تتحول حالات التهميش الاقتصادى الى قنبلة قابلة للانفجار . فماذا ننتظر من ذلك الانسان الذى لايملك أدنى ضرورات حياته ، ويفتقد الى نظام الرعاية والحماية الاجتماعية ، مما يزيد من ضنكه . ان المجتمع المرشح للعنف بكافة اشكاله وادواته ، والمتقبل لكل الافكار والايديولوجيات

(١) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢) على ليله : تقاطعات العنف فى اطار التحولات العالمية المعاصرة ، ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

المؤتمر الرابع ، "الابعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، ابريل ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٨

(٣) عبد الباسط عبد المعطى : اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع ، ط ١ ، دار رؤية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٠ .

(٤) على ليله : النظرية الاجتماعية المعاصرة – دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٥) مها ناجى ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٦) حنان محمد : تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على انتشار ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب – دراسة ميدانية

لبعض الجماعات الدينية فى المجتمع المصرى فى فترة الثمانينات ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٥ ، ص ٥٥ .

(٧) مها ناجى ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

التي تخاطب جمهور المحرومين والمقموعين . فالفقر لا يقود الى الاستقرار ، والبطالة لا تؤدي الى الامن ، بل انهما الارضية الاقتصادية الاجتماعية لبروز حالات العنف^(١)

فالقهر والاستبداد الذي يتعرض له الناس يولد عنفا ، بل إن ضحايا القهر يستخدمون غالبا نفس الأسلحة التي استخدمت ضدهم ، وأنهم تحت ضغط الاضطراب والاحباط الذي يعانون منه قد يتحول عنفهم في وجه أصدقائهم وأهلهم وجيرانهم بدلا من الأشخاص الذين يقهرونهم.^(٢) باختصار ، فإن العنف عند ماركس هو (عامل اقتصادي)^(٣)

وقد نظر ماركس الى العنف السياسي على أنه عنف اجتماعي تاريخي وليد الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المتناقض ، بمتطلبات العلاقات الملموسة والتناقضات والصراع الطبقي ، وقد ظهرت في مرحلة معينة من التطور التاريخي مع ولادة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، كشرط أساسي لاستغلال الانسان ، ومع تقسيم المجتمع الى طبقات مختلفة ، وتشكل الدولة وأجهزة سلطتها : الجيش والشرطة والقوانين والمحاكم إلخ وحيث ان العمل الأساسي لسطة دولة أى مجتمع متناقض هي حماية وتقوية النفوذ السياسي والاقتصادي للطبقات المسيطرة المستغلة وحماية امتيازاتها ضد اعتداءات الطبقة المسحوقة والمضطهدة ، وسلب واستبعاد البلدان الأخرى . وقد أشار لينين إلى أن كل آلية سلطة الدولة في أى مجتمع مستغل ، معدة بشكل خاص لكى " تستعمل " العنف بصورة تلقائية وترغم الناس على الخضوع لها .^(٤)

وجدير بالذكر إن اهتمام (ماركس) قد انصب على العنف الثوري والذي يقع بين الأنظمة الاجتماعية والحضارية، وخلال تناوله للصراع ربط (ماركس) بين كل من التغيير والصراع والعنف مؤكداً الدور الإيجابي الذي يؤديه العنف في حركة التاريخ، فالصراع يشير إلى وجود خلل في البنى الاجتماعية، أما العنف فهو شرط أساسي لتجاوز هذا الخلل وإحداث التغيير فهو "مولد كل مجتمع قديم يحمل في طياته مجتمعاً جديداً كما أنه الأداة التي تحل بواسطتها الحركة الاجتماعية مكانها وتحطم أشكالاً سياسية جامدة وميتة".^(٥)

وترى الماركسية أن الظهور الحتمي للعنف كوسيلة لحل التناقضات الطبقيّة والنزاعات الاجتماعية والسياسية يجب أن يخفى حتماً بعد تصفية آخر تشكيل متناقض اقتصادي واجتماعي^(٦) بذلك يطرح التحليل الماركسي شكلين متناقضين من العنف : الأول هو العنف الرجعي الذي تمارسه الطبقات المسيطرة في المجتمع الرأسمالي ضد الغالبية العاملة المضطهدة ، والثاني : هو العنف الثوري الذي تقوده طبقات ثورية .^(٧)

والواقع أن ماركس لم يؤيد سوى العنف من أجل الصراع الطبقي ، الذي اعتبره صراعا طبيعيا بل ضروريا وعملا مقدسا . فى حين أنه (ماركس) اتخذ موقفا معارضا وحازما من عنف صراع الشوارع أو مايعرف باسم جرائم الشوارع . وقد اعتبر ماركس الفئة التي تقوم بها

(١) رشاد على عبدالعزيز وزينب العايش : سيكولوجية العنف ضد الاطفال ، عالم الكتب ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٦٥

(٣) أميمة جادو، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٥) محمد حافظ دياب : فقه العنف -مقاربة نظرية ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٦) حنان محمد ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

نفاية اجتماعية لأنها تعانى من فراغ سياسى وفكرى فهى غير قادرة على أن تتخذ موقفا ثوريا وأقصى ما يمكن أن تقوم به من أعمال هو صراع الشوارع .^(١)

وعلى هذا فقد رأى ماركس أن هناك ظروف تساهم فى تيسير استخدام العنف وهى:^(٢)

▪ نضج الوعى ، فإذا تحقق الوعى الموضوعى (حيث أن الطبقة فى ذاتها تفتقد ادراك أى مصالح مشتركة واضحة تعبر عنها ، ومن ثم توحد بين البشر فى اطار هذه الطبقة وتدفعهم الى التصرف كوحدة ، وتبدأ الطبقة فى التصرف لذاتها على هذا النحو حينما تتأسس مثل هذه الأهداف المشتركة بينها).

▪ تضخم حجم الشريحة الاجتماعية للبروليتاريا .

▪ سيطرة البروليتاريا ، فعند بلوغ الاقتصاد الرأسمالى لمرحلة معينة يبدأ فى تعميق الاستغلال بزيادة ساعات العمل وتخفيض الأجور مما يزيد من حجم البطالة

▪ عملية الافقار ، فعندما تنخفض الأجور وتزيد البطالة يعوق ذلك أى محاولة لتحسين أوضاع البروليتاريا مما يزيد من بؤس ووحشية وانحلال أخلاقى لهذه الطبقة فهناك افقار للبروليتاريا وتمركز فى الرأسمالية البرجوازية ، وهنا يخلق وضعاً غير متوازن لبناء القوة .

وهكذا ينتهى التصور الماركسى إلى أن ظروف القهر والظلم والاستغلال تؤدى حتما الى العنف .

ب - الاتجاهات النقدية الحديثة :

يضم هذا الاتجاه عدة تيارات نقدية تبنت الأفكار الماركسية وطورت فيها الكثير ، وسيتم عرض أفكار كل من ماركيز وفانون حول العنف ورؤيتهم له على النحو التالى :

ينتمى هربرت ماركيز إلى مدرسة فرانكفورت التى ترى أن تحليل أى مجتمع يجب أن يستند إلى فهم عميق للتناقضات الكامنة فيه دون محاولة اختزالها فى إطار نسق فكرى تعسفى^(٣). وماركيوز - وهو أحد أشهر علماء مدرسة فرانكفورت - يرى أن هناك مرضاً أصاب المجتمعات الصناعية المتقدمة بشقيها الرأسمالى والاشتراكي . اسمه البعد الواحد انطلاقاً من أن التكنولوجيا فى هذه المجتمعات تعزز وتطور أشكالاً جديدة مبتكرة من الرقابة الاجتماعية التى تسحق الانسان كليه وتحرمه من حريته وتسفر هذه الاشكال القمعية عن تحويل الانسان الى حيوان منتج مستهلك بالدرجة الاولى .^(٤)

فالانسان ذو البعد الواحد هو الانسان المتشئى الذى فقد حتى مجرد احساسه بالاغتراب، فمفهوم الاغتراب نفسه يصبح أمراً مشكوكاً فيه عندما يتوحد الأفراد أنفسهم مع الوجود المفروض عليهم، والذى فيه يجدون تطورهم واشباعهم ، وهذا التوحد ليس وهماً بل واقعا ، غير أن هذا

(١) مها ناجى ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٢ .

(٣) السيد الحسينى : نحو نظرية اجتماعية نقدية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٤) توم بوتومور ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

القمع يمثل مرحلة أكثر تقدماً من الاغتراب . فالاغتراب يصبح موضوعياً تماماً ، فيتم ابتلاع الذات المغتربة بوجودها المغترب ويتواجد فقط البعد الواحد على نحو ما وصفه ماركيز هو " التشيؤ " ولا شئ غير ذلك ، وهذا هو الشكل الخاص للعبودية: أن يوجد الانسان كأداة ، كشيء"^(١)

إن انسان البعد الواحد على نحو ما يصفه ماركيز هو انسان بلا كرامة ، بلا حرية ، بلا ذات ، منزوع الانسانية . إنه على نحو ما وصفه أحد نقاد ماركيز (توميسون) " نصف أبله ، حسن التغذية ، ضحل في عواطفه ، فقير في علاقاته الانسانية . دمية سوقيه ، يسيطر عليه الخداع من المهد الى اللحد ."^(٢)

وقد عاين ماركيز اللغة على أنها كيان مفارق للفعل الانساني ، يقوم بتكريس وخدمة واقعه الراهن وذلك بتفكيكه للوحدة العضوية والترابطات الانسانية في العمل البشرى والحياة الاجتماعية ، من خلال جعل الأشياء منفصلة ، مجزأة ، خاضعة للاغتراب . وهذا التشيؤ يحول عالم القول الى انعكاس للعالم التقنى . فلا تعود اللغة ادراكا للوجود والانسان بل تصير مجرد استعادة عقلية لعالم موضوع وظاهر . عبر هذا يتم تحويل اللغة الى جزئيات ثابتة ، عاطلة ، لا تحيل الى اكثر مما تعنى ظاهراً ومباشرة ، اتساقاً مع تقسيم المجتمع الى افراد ، الى حالات خاصة، الى ذرات ، يعيش كل منها في مداره الخاص ، ولا يعي الحالة العامة التي يشكل فيها حالة خاصة.^(٣)

وبهذا فقد سيطر البعد التكنولوجي على الانسان وخلق من العلاقات التنظيمية والمؤسسية ما يجعل الوجود اليومي للفرد خاضعاً كلية لهذا البعد . ومن ثم فإن الفرد في حياته اليومية أصبح غير قادر على أن يتحرك خارج إطار هذا البعد التكنولوجي فهو الذي يحدد وعيه وعلاقاته ومصيره . ومن هنا فقد الانسان كل أبعاد انسانيته . واصبح انسان ذو بعد واحد وهو البعد التكنولوجي .^(٤)

فالعالم الاجتماعي أصبح أشبه ما يكون بالوحش الالكتروني الذي يتغذى على أفرادهِ ويتلاعب بمستقبلهم ، ويقضى على أية مقاومة قد تبدو منهم ، وأن التناقض الذي أشار اليه ماركس قديماً بين قوى الانتاج وعلاقاته لم يعد قائماً ، ، فقد أصبحت القوى المنتجة تنتج في الوقت الحالي مقداراً من الثروة يبلغ من ضخامته أن هذه القوى أخذت تدعم الملكية الخاصة بدلاً من الدخول معها في صراع.^(٥)

فالطبقتين الرئيسيتين في المجتمع الرأسمالي ، أى البرجوازية والبروليتاريا ، قد اختفيا بوصفهما وسائل تاريخية فعالة . فمن ناحية ، لاتوجد طبقة سائدة ، وإنما يتم التسلط من جانب قوة لاشخصانية هي العقلانية العلمية التقنية ، ومن ناحية أخرى ، لاتوجد طبقة معارضة ، لأن

(١) حسن محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٩٨

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٨

(٣) محمد حافظ دياب : درس اللغة والتقليد الانثروبولوجي ، مجلة نزوى ، مؤسسة عمان للنشر ص ص ٨٧-٨٨ .

http : //www. Nizwa.com/print.php?

(٤) أحمد زايد ، : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٥) إيان كريب ، مرجع سابق ، ص ٣١١-٣١٣ .

الطبقة العاملة تم استيعابها واسترضائها ، ليس فقط من خلال استغلال ضخم ، وإنما أيضا في عملية الانتاج المرشدة ذاتها (١)

فالطبقتان المتضادتان ، البورجوازية والبروليتاريا ، أصبحت لهما معا مصلحة في الابقاء على الأوضاع الراهنة ، بحيث لم تعد الطبقة العاملة ، في المجتمع الرأسمالي ، أداة أو واسطة للتغيير الاجتماعي . وتتحقق السيطرة في المجتمع " ذى البعد الواحد " عن طريق استبعاد كل إمكانية لاحداث تغيير كفي في الأوضاع ، وذلك بإدماج المعارضين (أى الطبقة العاملة) في النظام ، واستيعاب المجتمع لكل من يستطيع - نظريا - أن يضع النظام السائد موضع الشك والتساؤل . ففي المجتمع الرأسمالي المتقدم يتحول المعارضون إلى مستهلكين لنفس نواتج هذا المجتمع ، وبذلك تكون لهم مصلحة مباشرة في استمرار النظام ، لأنه يلبي حاجاتهم الأساسية ، ويخلق فيهم حاجات مصطنعة يقتضيها دوام النظام . وبذلك تكتمل حلقات السيطرة ، حيث يصل التنظيم الاجتماعي إلى تلك المرحلة التي يستوعب فيها بداخله كل إمكانات الاحتجاج والمعارضة والتمرد . (٢)

فقد ذهب ماركيز إلى أن تقدم العلم والتكنولوجيا في المجتمعات الصناعية المتقدمة قد فرض ضربا من ضروب الهيمنة والتي بمقتضاها تكاملت الطبقة العاملة تكاملا اجتماعيا وثقافيا مع مختلف القوى الاجتماعية . وأن الطبقة العاملة قد فقدت بذلك قوتها الحقيقية التي كانت من الممكن أن تستخدمها من أجل احداث تغيير تاريخي راديكالي يؤدي الى ظهور مجتمع جديد . (٣)

كما أكد ماركيز على أن هناك مرضا قد أصاب الحضارات الصناعية المتقدمة بشقيها الرأسمالي والاشتراكي اسمه (البعد الواحد) ومقولة البعد الواحد على نحو ماتظهر في كتابات ماركيز مؤداها : أن تكنولوجيا المجتمعات الصناعية المتقدمة ، قد مكنت تلك المجتمعات من استبعاد كافة أشكال الصراع الكامنة فيها ، عن طريق احتواء هؤلاء الذين كانوا يمثلون في ظل الأنظمة الاجتماعية السابقة عناصر الرفض والاحتجاج . (٤) ولهذا فقد حدد ماركيز لرفض النظام القائم مستويين (٥)

- مستوى فكرى غايته رفض أساليب التفكير القائمة ونقد مستمر للواقع الذى تدعمه هذه الأساليب الفكرية .

- مستوى واقعى غايته رفض الواقع من خلال السلوك الثورى الذى يحطم مظاهر القهر المفروضة على الأفراد . ومن هنا اتضح اتجاه ماركيز نحو العنف الثورى .

فالأفعال ذات الطابع العنيف تأتى من أولئك الافراد الذين لا يرون فى القيم السائدة عدلا . ولا يرون فى نظام السيطرة الرأسمالية نظاما يحقق المساواة بين البشر (٦) فقد انتقل القمع من الخارج إلى الداخل ، وأصبح الانسان يحمل قمعه فى داخله ، ففي القطاعات الأكثر تقدما من

(١) توم بوتومور ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) فؤاد زكريا : هربت ماركيز ، دار مصر للطباعة ، ص ٤١-٤٢ .

(٣) السيد الحسينى : نحو نظرية اجتماعية نقدية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

(٤) حسن محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(٥) أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٦) أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

الحضارة الصناعية تطورت أشكال السيطرة ، بحيث استتبعت تلك السيطرة داخل أعماق الانسان الى درجة الاحتجاج الفردي^(١) فالمرحلة الراهنة من التطور الرأسمالي فى المجتمع الحديث لا تمثل تحولاً مباشراً بقدر ما تمثل عملية يتغلغل القمع فيها إلى أعماق النفس البشرية ، بل وإلى حرية الانسان الداخلية ، فهو قمع للفرد يشمل تفكيره وعواطفه وغرائزه ، وظروف عمله وإنتاجه وعلاقاته الانسانية .^(٢)

فالأفكار اللاديمقراطية ما هى إلا استجابة للتطور الفعلى للمجتمع الديمقراطى الذى حطم أسس التسامح التام . لأن الظروف التى يمكن أن يصبح فيها التسامح قوة محررة ومهذبة لا تزال غير موجودة .^(٣) كما رأى ماركيز أنه من الممكن أن يكون هناك ديكتاتورية مستنيرة وثرورية وأشار الى ان عنف مثل هذه الديكتاتورية لا يجب أن يفسر ذاته ولكن فى ضوء المستوى العام للتطور الذى بلغتة الجماهير^(٤)

أما العالم الثانى الذى قدم تفسيراً لظاهرة العنف فى نفس هذا السياق ، فهو "فرانز فانون" الذى قيل عنه : "إن العالم الثالث اكتشف ذاته وخاطب نفسه بصوت فرانز فانون". فقد قلب هذا المفكر الماركسي ، الذى جمع بين التنظير والممارسة من خلال مشاركته فى حرب التحرير الشعبية بالجزائر، العديد من يقينيات الماركسية اللينينية .^(٥) فهو لايسعى إلى تحويل إستنتاجاته النظرية إلى مذهب شعبى بقدر ما يسعى إلى تكملة التحليل الماركسي من خلال تطبيق نفس المنهج على العالم الكولونيالى ، الذى تختلف فيه مسارات شعوبه ومجتمعاته عن المسار الأوروبى الذى نشأت فيه الماركسية^(٦).

فلم يكن فرانز فانون بعيداً عن الحثثيات التى خلفتها تجارب مابعد الاستعمار بصفة عامة؛ على الرغم من أن الرجل سرقه الموت قبل استقلال الجزائر التى كان يدافع عنها إلا أنه كان يؤمن إيماناً جازماً بأن الاستقلال لا يمثل سوى مرحلة واحدة فى سيرورة التحرر؛ لأن التحدي الأكبر يكمن فى كيفية الحفاظ على هذا الاستقلال وكيفية مجاراة الشكل الجديد للاستعمار الذى سيطلق عليه فيما بعد مصطلح الاستعمار الجديد (استعمار التبعية الثقافية والاقتصادية والاستغلال الرأسمالي لرسم وتكريس جغرافية الجوع مكان جغرافية الاستعمار التقليدي).^(٧) ولو عدنا إلى كتب فانون (خاصة كتاب 'بشرة سوداء أقنعة بيضاء' وكتاب 'المعذبون فى الأرض) وإلى السياق الثقافى الذى كان سائداً فى زمنه للاحظنا بأن الغالب على تفكيره هو التحرر.^(٨)

"والتحرر و إنهاء الاستعمار هو دائماً ظاهرة عنف" على حد قوله فالعنف مادة مطهرة تطهر الأصلي من الاغتراب فالعنف ضرورة لتحرير الوعى و لاستعادة الإنسانية على حد قوله،

(١) حسن محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٢) هريبرت ماركيز : العقل والثورة - هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٤٤

(٣) أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٤) حسن محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٥) http://slailymohammed.blogspot.com/2012/02/blog_post_10.html#sthash.GvlzEe0V.dpuf

6. المرجع السابق

7) <http://www.alquds.co.uk/?p=85452>

(فرانز فانون فى التفكير مابعد الحداثى: الكلمة والشىء ، وحيد بن بو عزيز، 18, 2013 (SEPTEMBER

8) المرجع السابق

كما أنه رد فعل طبيعي على أعمال العنف التي ارتكبتها المستوطن . فقد اعتبر فرانسز فانون العنف "قوة تطهيرية" تحرر الشباب المقهور من "عقدة النقص، واليأس، والعجز عن الفعل"، فتشدد عزائمهم وتردد لهم احترام الذات.^(١)

تأسيساً على ماسبق نجد أن نظرة فانون إلى العنف اتسمت بالواقعية الشديدة باعتبار أنها ناتجة عن رؤية ومعايشة مباشرة لواقع حي من الممارسات العنيفة ، وهذا ما يدل على أنها لا تعود إلى " فكرة نظرية " ، بمعنى " أن فانون لم يشير في الدراسات التي وضعها عن العنف الجماعي إلى الحجج المتوفرة في الحركة الماركسية ، بل كانت الجزائر وأفريقيا هما المصدرين اللذين حددا نظرتيه إلى العنف مستمداً ذلك من مشاهداته المباشرة في تلك المناطق " ^(٢) .

عبر فانون عن مجمل تصوراتيه عن مفهوم العنف من خلال كتابه " معذبوا الأرض " ، حيث تتبع أهمية هذا الكتاب من خلال توضيح كيف أن المستعمر هو العامل الرئيسي المسئول عن ثقافة العنف فالمستعمر والمستعمر يعرف أحدهما الآخر من زمان طويل ، فالمستعمر هو الذى صنع المستعمر وما يزال يصنعه ومحو هذا الاستعمار لا يتم إلا بتغيير الوضع الاستعماري بشكل كامل وفي هذا فإن العنف وسيلة طبيعية للوصول إليه ^(٣) ، بذلك يصبح العنف عنده ليس عنف مجرد ولكنه يرتبط بالظاهرة الاستعمارية ، ليصبح العنف والاستعمار بنظر فانون يمضيان معاً يداً بيد . بذلك فإن العنف الذى تتخذ منه قوى التحول وسيلة للدفاع عن وجودها وحقوقها وتحقيق الاستقلال الوطنى ما هو إلا رد فعل طبيعى ومنطقى ضد كل أنواع وممارسات العنف الذى تمارسه القوى الاستعمارية ضد الشعوب المستعمرة .^٤

ويرى فانون أن " طبقة الفلاحين الفقيرة هي الطبقة الثورية الأصلية فى العالم الثالث والتي تعتبر ضحية عملية الإفقار التام . فهذه الطبقة تتألف ، كما يرى فانون من رجال ونساء ذوى أحاسيس ومفاهيم اجتماعية ثورية " .^٥ ويفسر ذلك فانون بسبب عدم إدماج الفلاحين فى الوجود الأستعماري ومحافظتهم على ذاتيتهم وعلى طراز من الحياة يعادى الاستعمار بطبيعته " لأن أنفة الفلاح وإحجامة عن النزول إلى المدن واشتمزازه من مقاربة العالم الذى بناه الاستعمار الأجنبي وتراجع الدائم كلما دنا منه ممثلوا الحكم الاستعماري إن ذلك كله كان يعنى أن يقابل الانقسام الذى أوجده المستعمر إنقسام من عنده " ، هي الطبقة التى لا تخشى أن تفقد بالثورة أى شىء بل تطمع أن تكسب كل شىء ... لأنها طبقة ليس عندها حل وسط ولا مجال عندها لتسوية ، فالقوة وحدها التى تحدد فى رأيها بقاء الاستعمار أو زواله^(٦) . أما الفلاحون فى البلدان المستعمرة فإنهم يكونون على العكس من ذلك تماماً لأنهم يمثلون العنصر الأنضباطى فى المجتمع الذى

1) http://www.mettransparent.com/old/texts/sobhi_hadidi/sobhi_hadidi_franz_fanon_and_zawahiri.htm (١١ يوليو ٢٠٠٥ ، شفاف الشرق الاوسط ، فرانسز فانون والظواهري ، صبحي حديدي)

٢) دافيد كوت : فرانسز فانون ، ترجمة : عدنان كيبالى ، سلسلة أعلام الفكر العالمى المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

فرانسز فانون : معذبوا الأرض ، ترجمة : كمال الأتاسى وسامى البارودى ، مركز مدارات ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

٤) حسام الدين فياض : قوى التحول الاجتماعى فى تنظير المدرسة النقدية الاجتماعية المعاصرة – دراسة تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٣ ، ص ٣١٧ .

٥) دافيد كوت ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
٦) حسام الدين فياض ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ .

يحمى تقاليد الاجتماعية والثقافية ويصونها ، وعلى الرغم من أنهم يعيشون في بيئة اجتماعية وإن كانت تقليدية إلا أن بُناها ظلت سليمة لم تتصدع كما في البلدان المتقدمة صناعياً، كما يرى قانون أن بنيانهم الاجتماعى يقوم على التواصل بين أفراد الجماعة وعلى ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً قويا ، أى أن المسؤولية الاجتماعية الأولى للفرد في المجتمعات الريفية ، أن يرضخ الفرد لمصالح الجماعة وأن يقمها على أى مصالح ذاتية، فالفلاح هنا ليس فردياً إنه يتصف بالعفوية الانضباطية والغيرية ، إنه الفرد الذائب في الجماعة^(١)

أما عن القوى البروليتارية المدنية في المجتمعات المستعمرة يرى قانون أيضاً أن تلك القوى تمثل قوى معارضة لعملية التحول (أى قوى محافظة) بعكس نظيرتها في البلدان الرأسمالية المتقدمة ، بمعنى أن القوى البروليتاريا في البلدان الرأسمالية تشكل طليعة ثورية لأنها تعاني من الاغتراب والاستغلال الرأسمالى وتسعى إلى تفويض أسس النظام القائم فهي القوى التي لا يمكن أن تخسر شيئاً بل يمكن أن تكسب كل شيء بالثورة ، بينما البروليتاريا في البلدان المستعمرة يمكن أن تخسر كل شيء لأنها كما يراها قانون تعيش في بجموحة أكثر من سائر الفئات حيث أنه تتمتع نسبياً ببعض الامتيازات فهي بذلك ليست كتلة مقموعة مستغلة تنتمي إلى الفقراء ولكنها تشكل مجموعة صغيرة مميزة في المجتمع هذا ما يجعلها في تعارض تام مع طبقة الفلاحين الفقراء فهي من الشعب المستعمّر نواة يفيض عليها النظام الاستعماري أكثر مما يفيض من خير لأنه تشكل ذلك الجزء الضروري الذي لا يستغنى عنه (المستعمّر) لحسن سير الآلة الاستعمارية. وهذه العناصر بما لها من إمتيازات في ظل النظام الاستعماري يمكن أن تعد الجزء البرجوازي من الشعب المعارض لعملية التحول حسب قانون . وأخيراً يرى قانون أن البرجوازية المحلية الوطنية تشكل حسب رأيه العمود الفقري للقوى المعارضة لعملية التحول الاجتماعى لأنه يعتبرها من أهم القوى الفاعلة في خدمة مصالحها ومصالح البرجوازية الاستعمارية التي تلنقى من حيث المبادئ والأهداف ، ويعتقد قانون أنه لولا تلك الفئة لما استطاعت النظم الاستعمارية إحكام سيطرتها على البلدان المستعمرة.^(٢)

وإذا كانت المدن قد مثلت بالنسبة لكارل ماركس الحضارة التي يمكن أن تقضي على حياة البلادة للقرويين. فبالنسبة لقانون هي على العكس، فمدن المستعمرات هي رمز الغزو، وهي الدودة الزائدة التي من خلالها يغرس المستعمّر اليات تحكمه، كما انها هي رمز نجاحه و تعايشه مع الخاضعين لسيطرته.^(٣)

وقد وجهت انتقادات عديدة لقانون، وغالبيتها ركزت على انحيازه للفلاحين ولثقافتهم . والواقع أن قانون لم ينظر للفلاح بعين ماركس، اي ذلك الانسان المحافظ المرتبط بأرضه الصغيرة و التي تنتهي عندها حدود الوطن بالنسبة اليه. ففلاح قانون هو انسان معذب و في عذابه تتجسد مهانة الأمة بأسرها ، إن انتماؤه للأرض هو انتماء قومي للأمة بأسرها ، فالأرض بالنسبة لقانون، تمثل القيمة الملموسة والثابتة الوحيدة التي تدل على هذه الأمة ، فهي رمز الخبز والكرامة واستمرار النسل في عالم مزق فيه المستعمّر البلد لشطرين وحطم شخصيته القومية

(١) المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

3) (<http://slailymohammed.blogspot.com/2012/02/blog->

وشوه جميع قيمه الروحية والاجتماعية المتوارثة. لذلك فالفلاح بالعالم الثالث هو فلاح ثوري يمثل العنصر الباقي من الامة الذي يأبى أي حوار مع المستعمر، عكس سكان المدينة التي أنشأها الاستعمار لتؤمن نوعا من التعايش معه و تأمين وجوده بوجودهم. و من هنا يرى فانون أن الطبقة الثورية الوحيدة في المجتمع هي طبقة الفلاحين، متناقضا بشكل جذري مع كل التصورات المتوارثة عن الماركسية.⁽¹⁾

ويرى فانون أن الإجبار عنف، والإصابات الجسدية أو النفسية عنف، كما أن العدوان، الإكراه، التشدد / التطرف. كل هذا هو عنف. وتنحصر أنواع (العنف) حسب فانون الي: أولاً العنف المادى: حيث أن فانون لايفسر العنف تفسيراً مثالياً، أى أنه لايفسر العنف تفسيراً مبنياً على الاساس المادى فقط، أى على أساس الاستغلال الاقتصادى فقط، فالتهميش والإقصاء الاجتماعيين من الأفعال الاستعمارية التي يقصد بها طمس الهوية الثقافية والحضارية، والتاريخية للشعوب الخاضعة للاستعمار، أو الشرائح الاجتماعية المستغلة من قبل الطبقات أو الشرائح المتحكمة فى وسائل وعلاقات الإنتاج والسلطة الثقافية والسياسية والإيديولوجية ولكن رغم ذلك فإنه يشير إلى مجموعة من الحالات والنماذج التي يمكن للدارس أن يصنفها فى مفاهيم متنوعة وقصد به العنف المادى المباشر كاحتلال الأرض وتعذيب السكان وممارسة فعل القتل والعدوان الجنسى على سبيل المثال. ثانياً العنف المعنوى: ينبثق هذا النوع من العنف عند فانون عندما يلجأ المستعمر إلى آليات تشويه المستعمر وضرب قيمه وإنكارها حيث أنه لا يكتفى بالقول بأن القيم قد نزحت عن المجتمع المستعمر، أو أنها لاتوجد فيه يوماً وإنما يعلن أن السكان الأصليين لا سبيل لنفاذ الأخلاق إلى نفوسهم، وأن القيم لاوجود لها عندهم، بل أنهم منكرين للقيم أو أنهم أعداء للقيم⁽²⁾. ثالثاً العنف النفسى: الذى يتشكل بناءً على نوعين السابقين حيث أن الأنماط السابقة من العنف الاستعماري تفرز بشكل مباشر وبأشكال متنوعة عنصر آخر من العنف الاستعماري، ألا وهو العنف النفسى المسلط على السكان الأصليين، ومن هنا لايعتقد فانون أن استخدام مفهوم العنف كمظلة عامة لوصف العلاقة الصدامية بين المستعمر والمستعمر له شرعية أخلاقية معرفية فى أن واحد.³

وقد وصف فانون النتائج المباشرة لممارسه العنف المضاد من طرف حركات التحرر الوطني فهو أولاً تطهير نفسية المستعمر من كل ما استدخله من صور الإذلال والتحقير والتهميش والإقصاء والإحساس بالدونية المفروضة من قبل الاستعمار. وثانياً مقاومة الموقف اللاعقلانى لدى الاستعمار ذاته إن هذا التطهير السيكولوجى يؤكد أن العنف المضاد لدى السكان المستعمرين ليس جزءاً من طبيعتهم وتكوينهم الثقافى بل هو حصيلة ظاهرة ناشئة تاريخياً من علاقة الصدام غير المتكافىء بين الاحتلال الاستعماري وبين الفضاءات المستعمرة، وأخيراً هناك أيضاً العنف الرمزي كتقسيم الفضاء المعماري إلى فضاءين متضادين أحدهما حديث، ومترع بالبذخ، وشتى التسهيلات، وهو مخصص للمستعمرين المحتلين، وثانيهما بدائى ومتخلف، وخال من مظاهر الحدائة المعمارية وملحقاتها. والعنف اللغوى المتمثل فى إحلال عناصر الثقافة، والتاريخ، واللغة الفرنسية محل العناصر المشكلة للبنية الثقافية للجزائر المستعمرة. وهكذا

1) المرجع السابق

2) حسام الدين فياض، مرجع سابق، ص 317.

3) المرجع السابق، ص 318.

فإن فانون يطلق على الأنواع السابقة من العنف الاستعماري تسمية العنف المركب ، بالمقابل فإنه يُطلق على العنف الذي يضطر المستعمرون لاستعماله كرد فعل تسمية . العنف المضاد الاضطراري ، حيث يصبح العنف الأول علة الثاني ، وبوقف العلة يزول المعلول ضمن الشرط الاستعماري ، إن هذه المعادلة النظرية – حسب فانون – تعطي الشرعية الأخلاقية للعنف المضاد ، وتخلع الشرعية عن العنف الاستعماري المركب .^(١)

أما عن خصائص العنف وسماته عند فرانز فانون فنجد أنه ليس عنف من أجل العنف ، وليس عنفاً مجرداً ، فهو عنف تفرضه الضرورة ، حيث أنه لا خيار آخر أمام المستعمرين للحصول على استقلالهم وحريتهم بدون ، لذا فهو عنف ثوري إيجابي وبناء في الوقت نفسه ، بالإضافة إلى ذلك فهو عنف جماعي وليس عنفاً فردياً وهو في المحصلة عنفاً مشروعاً " لشعب محتل يريد أن يكسر قيود الاستعمار " ^(٢) . والعنف هو السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار . فالعالم الاستعماري الذي قام على العنف لا يمكن الخلاص منه إلا بالعنف . ولهذا فمن الصعب تغيير العالم سلمياً .^(٣)

ويري أيضا فانون أن للعنف عدة أهداف أخرى أولاً الرغبة في قلب أوضاع الظلم فالعنف هو السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار فالعالم الاستعماري الذي قام على العنف لا يمكن القضاء عليه إلا بالعنف .^(٤) ثانياً يزكى فانون العنف لأسباب تفوق مجرد ضرورة الدفاع عن النفس أو إزاحة الأنظمة الاجتماعية الفاسدة ولكنه يراه علاجاً ضرورياً للأمراض الثقافية الناتجة عن الخضوع للمستعمر ، فالاستقلال والكرامة لا يمكن إستعادتهم مالم يخرط المستعمر في العمل العنيف . ثالثاً تنمية الوعي القومي فالعنف يرفع الشعوب إلى مستوى القائد ويصبح من المستحيل على أحد أن يضلها ، وفي ذات السياق يرى دافيد كوت أن العنف يعيد بناء الوعي الاجتماعي لأنه يشكل " إنبعاث وتجديد ضمن مفهوم العمل الاجتماعي الفعال " للمستعمرين . رابعاً يؤدي العنف حسب فانون إلى تماسك المجتمع وتوحده لأن الكفاح العنيد هو الذي يجمع الأفراد، إذ أن كل واحد منهم يصبح حلقة في السلسلة الكبرى ، كما أن الكفاح المسلح يعبأ الشعب، ضد النظام الاستعماري الذي يغزى الزعامات المحلية والقبلية ويشجع وينشط الانقسامات الدينية و بهذا يصبح العنف هو العامل الوحيد الذي يوحد الأفراد على الصعيد القومي لأنه يحمل في أرحامه بذور القضاء على الإقليمية والقبلية^(٥) .

والعنف ضد المستعمر عند فانون لا بد أن يمر بمرحلتين أساسيتين المرحلة الأولى : فيها يبدأ العنف تلقائياً كرد فعل على الممارسات الاستعمارية فهو عنف غير منظم ولا يتضمن أي مفهوم سياسي ، بمعنى أنه يفتقد الرؤية السياسية والإستراتيجية ووظيفته وظيفة نفسية اجتماعية تعمل على تكاتف القوى الثورية بهدف تجمعها داخل الشعب المستعمر على المستوى النظري فقط . والمرحلة الثانية فإن العنف فيها يتخطى العفوية والتلقائية ويفتح الطريق أمام الجماهير لفهم الحقائق الاجتماعية وإعطائها مفتاح تلك الحقائق، كما تشهد تلك المرحلة إرتفاع

١ (المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٢ (المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٣ (عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

٤ (حسام الدين فياض ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .

٥ (فرانز فانون ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

٦ (حسام الدين فياض ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

ملحوظ لمستوى الوعي النضالي للمقاتلين الثوار ضد الاستعمار ليصبح مفهوم العنف فى هذا الوضع متداخلاً مع الثورة الاجتماعية وممتداً إلى مرحلة ما بعد الاستقلال السياسى الشكلى بهدف تغيير الأبنية الاستعمارية الرأسمالية التى تسبب الاستلاب . حيث تعتبر البرجوازية الاستعمارية نتاجاً ضرورياً للتصنيع الرأسمالى المتنامى الذى يسعى إلى استغلال ونهب الموارد الأولية للبلاد المستعمرة وجعلها بالمقابل أسواقاً لتصريف منتجاتها – لتحقيق أكبر قدر من الأرباح^(١)

وأخيراً يرى فرانز فانون أن " العنف الجامح ليس زوبعة سخيقة ولا هو تيقظ غرائز وحشية بل ولا هو ثمرة حقد : إنه الانسان يشكل نفسه تشكيلاً جديداً . هذه الحقيقة علمناها ونسيناها . إن علائم العنف لا يستطيع أى لىن أن يمحوها : إن العنف وحده يستطيع أن يهدمها . وهذا الانسان الجديد يبدأ حياته من نهايتها . إنه يعد نفسه ميّتا بالقوة ، ومن فرط رؤيته لاحتضار الآخرين لا يريد أن يعيش بقدر ما يريد أن ينتصر . إنه ابن العنف يستمد منه فى كل لحظة انسانيته ، لقد كنا بشرا على حسابنا ، وهو يصبح الآن بشرا على حسابنا ، يصبح إنساناً آخر إنساناً أفضل " .^(٢)

أما الاتجاهات المحافظة فلها وجهة نظر واحدة تدعمها فى كل اتجاهاتها حيث تحاول دائماً تدعيم الوضع القائم والمحافظة عليه بدعوى الاستقرار والحفاظ على المجتمع وتضم نظرية النسق الاجتماعى لتالكوت بارسونز وآرائها حول تكامل النسق وتماسكه ، ونظرية ثقافة العنف وتفسيرها لأسباب العنف داخل المجتمع.

(٢) الاتجاه المحافظ وتفسير العنف كسلوك انحرافى :

ويندرج فى إطاره نظرية الأنساق الاجتماعية وفيها تتصور البنائية الوظيفية المجتمع على أنه نسق من الأفعال المحددة المنظمة ، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائياً والمتساندة وظيفياً . وترى أن للمجتمع طبيعة سامية ومتعالية تتجاوز وتعلو على كل مكوناته بما فيها ارادة الانسان ، وتتحدد شروط هذا التجاوز والتعالى من خلال قواعد الضبط والتنظيم الاجتماعيين التى تلزم الأشخاص بالانصياع لها والالتزام بها لأن أى انحراف عنها يهدد أساسيات بناء المجتمع ، الذى تعد المحافظة عليه وصيانته وتدعيم استمراريته غاية فى ذاتها .^(٣) حتى أن بارسونز يماثل بين النسق الاجتماعى والكائن الحي حيث يقول : (إن الحياة الاجتماعية هي كائن حي من نوع خاص)^(٤) .

فالحياة الاجتماعية نسق ينقسم الى أنساق فرعية وفقاً للمتطلبات البنائية لأفعال الأفراد وحاجاتهم . فأنساق المجتمع أنساق لاشباع حاجات الأفراد ، وهى بذلك تنشأ ملتفة حول مجموعة من المتطلبات الوظيفية أو الوظائف العامة التى حددها بارسونز فى اربعة متطلبات أساسية هى : التكيف وتحقيق الهدف والتكامل والمحافظة على النمط.^(٥) فإذا لم تتوازن وتتقابل تطلعات الأفراد

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) فرانز فانون ، مرجع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) عبدالباسط عبدالمعطى : اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع ، دار رؤية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

(٤) ايان كريب ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٥) أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥١

والجماعات مع ما يقدمه المجتمع من مكافآت أو حوافز ثوابية فإن الفجوة بين الرغبة وتحقيقها قد يدفع بعض أفراد المجتمع الى الانحراف .^(١)

فتالكوت بارسونز يرى أن أحد مهام النسق الاجتماعى الأساسية ، أن يتولى الصياغة النظامية لأعضائه ، كى يكتسبوا القيم والمعايير والأدوار ، حيث النجاح فى استدماجها شرط لازم لاستقرار واستمرار النسق الاجتماعى ، والاختلاف فى اكتسابها أو قبولها قد يؤدى الى العنف . فالعنف بالنسبة لبارسونز حالة من الاحتلال الوظيفى فى النسق الاجتماعى المتجانس ، تحد من قدرته على الاستجابة للضغوط والمطالب التى يفرضها المحيط للتعرف على مواقف مختلف الفاعلين ، وعلاقتهم بمختلف الانساق الفرضية ، وعمليات التباعد أو التعاون داخل مؤسسات السلطة .^(٢) فالنظرية النسقية فى دراسة العنف تتأسس على فكرة التوترات النسقية التى تنتج عن خلل يصيب النسق فى بنائه .^(٣)

وقد اهتم بارسونز بالفعل الاجتماعى ورأى أنه يشير الى السلوك الموجه نحو تحقيق هدف بوسائل معينة فى اطار موقف اجتماعى تحكمه شروط اجتماعية .^(٤)

وأشار الى أن الفعل الاجتماعى هو كل ضروب السلوك البشرى التى يدفعها وتوجهها المعانى التى يكونها الفاعل عن العالم الخارجى وهى معانى يأخذها فى اعتباره ، ويستجيب لها وتتضح الخاصية الجوهرية للفعل الاجتماعى فى حساسية الفاعل لمعانى الأشياء وادراكه لهذه المعانى وردود فعله تجاه المؤثرات التى تنقلها ، والفاعل فى نظر بارسونز هو كائن يعيش موقفا معينا لا بد من فعله وما هو الا نتاج لادراكه لمركب من الاشارات التى يتلقاها من بيئته ويستجيب لها .^(٥)

ولقد أسس بارسونز هذه النظرية فى التفاعل على أساس نسقى ، فالتفاعل نسق تنظمه معايير وقيم محددة وكلما تكامل التفاعل مع هذه المعايير والقيم حقق المجتمع نظامه واستقراره . وكل خروج عن التوقعات المتبادلة ، أو كل توتر فى جدران النسق يعتبر حالة وظرفا طارئا ، على المجتمع أن يتصدى له . وعلى ضوء ذلك فإن سلوكا مثل العنف هو بالضرورة خروج عن التيار العام ، فكل ما يسبب ارتباكا فى نسق التفاعل أو فى النسق الاجتماعى عامة يعد انحرافا وفى واقع الأمر فان هذا الصياغة البارسونزية قد قدمت تصورا نظاميا للعنف . حيث يضع الفاعل فى مقابل المجتمع ، فالفعل اما أن يكون متنسقا مع النظام الاجتماعى والمعيارى للمجتمع ، وإما أن يكون مختلفا معه .^(٦)

فمن فرط اهتمام بارسونز بعوامل تحقيق التوازن والاستقرار واستمرارية النسق اعتبر بارسونز الصراع مجرد ظاهرة ثانوية يستطيع توازن النسق تخطيها .^(٧)

١) انتونى جيدنز بمساعدة كارين بيردسال ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .
٢) محمد حافظ دياب : فقه العنف .. مقارنة نظرية ، مرجع سابق ، ص ٩١-٩٢ .
٣) أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .
٤) المرجع السابق ، ص ٦٢ .
٥) غادة شحاته : ثقافة العنف بالمناطق العشوائية - دراسة حالة ، ط ١ ، دار الفكر العربى ، ٢٠١٢ ، ص ٤٤ .
٦) أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .
٧) أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

وعلى هذا الأساس ينظر الموظفون للعنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي فهو إما أن يكون نتاج لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك ، أو أنه نتيجة للامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح وبذلك يجرفهم التيار الى العنف ، ومن ناحية أخرى قد يكون الافراد عدوانيين فيسلكون طريقهم بعنف ، لأنهم لا يعرفون طريقة أخرى للحياة غير ذلك ، وهكذا فإن معظم السلوك الذي نسميه سلوكا منحرفا يعكس القيم الاجتماعية للمجتمع الذي يحدث فيه ، أو الذي يتضمن على الأقل تأثيرا للخروج على ماتعارف عليه هذا المجتمع من مقاييس سلوكية . وعليه ، فإن العنف يعتبر نتاج لظروف اجتماعية تتمثل في الأوضاع العائلية وظروف العمل وضغوطه ، وحالات البطالة ، والتفرقة بأشكالها المختلفة وغير ذلك من عوامل اجتماعية واقتصادية .^(١)

ويتضح مما سبق أن الاتجاه الوظيفي بشكل عام ينظر الى العنف كأحد الظواهر الانحرافية ، التي تظهر أحيانا كنتاج للتغير الاجتماعي السريع وبذلك تعد تعبيرا عن حالة اللامعيارية التي تسود المجتمع . وأحيانا أخرى قد يرتبط العنف بالتغير الاجتماعي الثوري . الذي يعبر عن تمرد الشرائح الاجتماعية المغتربة عن البناء الاجتماعي . وفي هذه الحالة يشير التمرد والعنف الى وجود معوقات نظامية أو بعض التوترات في النسق الاجتماعي والثقافي .^(٢)

ومن هنا يمكن النظر إلى ظاهرة العنف باعتبارها مؤشرا على إصابة البناء الاجتماعي بحالة من التوتر ناجمة عن خلل وظيفي أصاب نسقا أو بعض الأنساق الفرعية من أنساق البناء الاجتماعي^(٣) وكذلك تنظر البنائية الوظيفية للفئات والشرائح الاجتماعية التي تعاني من الحرمان النسبي أو حسبما يقول بارسونز الفشل الدافعي على أنها القوى الاجتماعية التي يمكن أن تشكل رصيда للعنف في المجتمع وقد تكون تلك الفئات ديموجرافية كالشباب أو طبقية كالفقراء ، أو حتى البروليتاريا ذاتها^(٤)

و درس بارسونز العنف الاجتماعي في إطار العلاقات النظامية التي تحدها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية وأخلاقية الشخص الآخر، ومثل هذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الاحتمال الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والاحتمال الثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الشخص الآخر، بيد أن هذا التوقع لا يساعده في تحقيق طموحاته وأهدافه، وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتمياً .^(٥)

والعنف قد يكون وظيفي أو لا وظيفي ؛ استناداً إلى السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه، فقد يستخدم كل من الشرطي واللس العنف، ولكن الأول يتخذ جانبا إيجابيا، بعكس الآخر الذي يتخذ جانبا سلبياً ؛ لذلك يعد العنف وظيفياً في الحالة الأولى، ولا وظيفي في الحالة الثانية . فإن

١ (رشاد على عبدالعزيز و زينب العايش ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

٢ (حنان محمد ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

٣ (غادة شحاته ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

٤ (محمد اليمنى : القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف – دراسة سوسيو انثروبولوجية لبعض أحياء مدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٧ ، ص ٤٧ .

٥ (أسماء جميل : العنف في تراث علم الاجتماع ، مجلة النبأ ، عدد ٨٤ ، تشرين الثاني ٢٠٠٦

www.annabaa.org/nbahome/nba84/22.htm

الحل الذى يراه الموظفون يكمن فى زيادة التكامل الاجتماعى، حيث تنقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية ، التى تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتغرس القيم الدينية و قيم الانتماء .^(١)

وبهذا يتضح أن التحليل الوظيفى انشغل بتوضيح الظروف التى قد تدفع الى اختيار الفاعلين لسلوك العنف كسلوك يحقق أهدافهم . ولقد أوضحت الدراسات المنطلقة من التحليل الوظيفى أن هذا السلوك يمكن أن ينتج عن الاحباط فى تحقيق الطموحات ، والغضب والخوف من ردود الفعل الرسمية تجاه السلوك العنيف ، أو رد فعل تجاه سلوك عنيف يقوم به أفراد أو جماعات أخرى ، أو التوحد مع أفراد أو جماعات تحقق أهدافها من خلال العنف ، أو ردود الفعل تجاه سوء استخدام السلطة التى تعتمد على القهر فى التعامل مع الأفراد والجماعات ، وعدم قبول الأسس التى تنهض عليها شرعية النظام الاجتماعى . وأيا كان مصدر العنف ، فإنه يؤدى الى تضعيف التوترات داخل النسق .^(٢)

(٣) نظرية الثقافة الفرعية للعنف :

أما نظرية ثقافة العنف فقد تطورت من خلال بحوث أجريت على السلوك العنيف لدى فئات من المجتمع تقطن فى الأحياء الفقيرة ، وتتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها ، بحيث يتحول العنف لديها الى أسلوب حياة تنظمه قواعد خاصة بهذه الثقافة .^(٣)

الثقافة الفرعية للعنف تنتقل من جيل الى جيل ، وفى هذه الثقافة الفرعية يسمح باستخدام العنف حيث يعم بشكل خاص التشجيع على ممارسة العنف فى مرحلة الطفولة حتى مرحلة البلوغ، فالعنف يعتبر سلوكا متعلما ومقبولا فى اطار الثقافة الفرعية للعنف كما يستخدمه أعضاء تلك الثقافة للتغلب على المشكلات الاجتماعية . وطبقا لهذا فإن ثقافتهم تختلف عن الثقافة العامة للمجتمع ، فالعنف يعد جزءا من أسلوب الحياة .^(٤)

وتفسر نظرية الثقافة الفرعية العنف على أنه لا ينشأ من فراغ ، بل من الظروف التى تعيش فيها فئات المجتمع الفقيرة . وهى ظروف تخلق وسطا مهينا لنشأة هذه الثقافة . ومن هذه الظروف : التفكك الأسرى ، وغياب الآباء ، وفقدان القدرة على السيطرة على الأطفال والشباب الى تطوير قيم مخالفة للقيم السائدة ، ويستغرق ذلك وقتا طويلا . فرفض القيم السائدة لا يظهر بشكل فجائى ، وإنما يظهر عبر عملية يطلق عليها عملية التحييد . وتبدأ عملية التحييد هذه عندما يبدأ الشاب (المراهق) وهو يتصارع مع القيم النظامية والقيم المنحرفة ، الميل إلى القيم المنحرفية وتفضيلها على القيم النظامية . ويطور الشاب - وهو فى طريقه الى التحول الكامل نحو السلوك المنحرف - تبريرات وتصورات عقلية تدعم هذا التحول . ويطلق على هذه التبريرات آليات التحييد ، وهى تتراوح بين أربع آليات أساسية هى رفض المسؤولية أو انكارها ، وانكار حقوق الضحية ، وتوجيه اتهامات معاكسة للدعاء والقضاء والسلطة بشكل عام ، والنظر الى الفعل

١ (رشاد ابوجامع : العوامل الاجتماعية للعنف المؤسسى - دراسة اجتماعية ميدانية لأحدى المؤسسات الخدمية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٩ ، الفصل الثالث

٢ (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٣ (المرجع السابق ، ص ٥٤ .

٤ (عادة شحاته ، مرجع سابق ، ص ٣٦ - ٣٧

الاجرامى بوصفه فعلا موجها لخدمة الآخرين وليس لأغراض أو مكاسب شخصية ، ولا يعنى وجود هذه الآليات أن المنحرفين يرفضون قيم المجتمع ومعاييرها ، وإنما تعنى أنهم يقدمون تبريرات لفشلهم فى التكيف معها .^(١)

وقد ناقش كل من وولفانج وفيراكوتى العلاقة بين ممارسة العنف والثقافة الفرعية ، وأثبت أن العنف هو نتيجة للثقافة الفرعية فى بعض المجتمعات .^(٢)

والتي تتم من خلال التنشئة الاجتماعية . فتنشئة الأفراد اجتماعيا تقوم على قيم معينة .^(٣) تجعل هناك تدعيم أخلاقى لاستخدام العنف والعدوان فى روتين الحياة اليومية كوسيلة لحل المشكلات الحياتية .^(٤)

كما تستعين نظرية الثقافة الفرعية بمجموعة خاصة من القيم لتفسير المعدلات العالية للعنف وسط بعض الأقليات والفقراء ، وتحديدًا فان هذه القيم غالبا ما يؤمن بها الشباب الذكور . وعادة ما يقيم أعضاء هذه الثقافات الفرعية ، اللجوء السريع للمقاومة الجسدية كمقياس للجرأة والشجاعة أو الدفاع عن المكانة – كما يذهب وولفانج – وهناك اعتبار كبير لمجموعة من الظروف والعوامل من قبل هؤلاء الأعضاء كتبرير للعنف ، فعلى سبيل المثال ، الملاحظة الازدرائية أو المقلة للشأن والموجهة نحو هؤلاء الشباب من قبل بعض الناس يمكن أن تكون سببا للانتقام بالعنف .^(٥) كما يرتبط العنف فى الثقافة الخاصة بمفهوم الرجولة ، حيث يقدر أعضاء الثقافة الفرعية بعضهم البعض ، وهذا يؤدى بدوره الى تحقيق المكانة واحترام الفرد داخل جماعة الثقافة الفرعية .^(٦)

ووفقا لما ذهب اليه وولفانج وفيراكوتى فإن الثقافة الفرعية للعنف تحدد أطرا عامة موجبة للسلوك العنيف يصاحبها تدعيم أخلاقى لاستخدام العنف والعدوان فى روتين الحياة اليومية كوسيلة لحل المشكلات الحياتية .^(٧) وبهذا فإن ثقافة المجتمع لم تعد تعضد وتستثير سلوك العنف فقط ، بل إنها تشجعه وتكافئه ، وهذا التقبل الثقافى للعنف يعد عاملا هاما فى العنف الأسرى ، يظهر عندما تقر ثقافة المجتمع عنف الرجال ، وتبدى إعجابها واحترامها لعنف الرجال، أو على الأقل تنظر الى عنف الرجال على أنه أمر طبيعى وحتمى .^(٨)

وعلى هذا تعد ثقافة العنف الفرعية بهذه الخصائص ثقافة منحرفة من وجهة نظر المجتمع ، ولكنها قد لا تعتبر كذلك من وجهة نظر المنخرطين داخلها ، الذين ينظرون إلى أفعالهم – فى الغالب – على أنها أفعال عادية ، فنحن هنا بصدد ثقافتين متعارضتين تنظر كل منهما الى الأخرى على أنها ثقافة منحرفة . فالفاعلون داخل ثقافة العنف الفرعية لا ينظرون الى أنفسهم بوصفهم أفرادا لا أخلاقيين، أو يقومون بأفعال خاطئة ، ولكنهم يعتبرون أن ما يقومون به يتفق

١ (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٦ – ٥٧ .

٢ (عزة حامد ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

٣ (مها ناجى ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

٤ (حنان محمد ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

٥ (مها ناجى ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

٦ (غادة شحاته ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

٧ (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٨ (عزة حامد ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

والقواعد المعمول بها داخل ثقافتهم الفرعية . ولقد وعى منظرو الثقافة الفرعية للعنف أهمية النظر الى هذه الثقافة من الخارج ومن الداخل . فهي من الخارج تضيف مظلة الطبقة الوسطى التي لاتقبل أن تظهر هذه السلوكيات أو تلك القيم بين أعضائها ، ولا تعبر عن نفعها بشكل صريح وظاهر ، وغالبا ما تنخرط فى حياتها مع اصدقاء قيمة عالية على الحياة الانسانية ، ولا تعاقب أطفالها على نحو عنيف وذلك على عكس الطبقة الدنيا التي يفترض أن تسود بها الثقافة الفرعية للعنف . ففي هذه الطبقة – كما يذهب وولفجانج وفيراكوتى – يعتبر استخدام العنف شيئا مفضلا ومثوبا ، كما أن الابتعاد عن العنف يعتبر سلوكا مستهجنا^(١)

ثالثا: نحو تصور نظرى للدراسة :

ومن الجدير بالذكر ، أن الباحثة قد حاولت فى البداية تبنى إحدى النظريات المقدمة حول العنف ، لتكون مرشدا لها ، سواء فى عمليات الجمع الميدانى ، أو فى التحليل والتفسر ، إلا أنه نظرا لتعدد موضوع الدراسة الذى يتناول العنف فى خطاب الحياة اليومية ، وكذلك لخصوصية المجتمع المصرى من حيث كونه مجتمعا له سمات خاصة اكتسبها عبر تاريخه ، علاوة على ما أفصح عنه الواقع الفعلى من مؤشرات تحول دون الوصول إلى آليات ومظاهر العنف اليومى ، من خلال الاستعانة باتجاه نظرى واحد ، مما قد يودى إلى روية أحادية ، بدت الحاجة ماسة إلى صياغة تصور نظرى ، يمكن أن يسمح بتفسير كافة ما يوضحه الواقع الميدانى من نتائج .

وقد يجدر ، قبل إيراد هذا التصور ، أن نبدأ بتقييم نقدى للاتجاهات النظرية السابقة :

(١)الاتجاهات النظرية وظاهرة العنف : رؤية نقدية

وقد تطرقت النظرية الاجتماعية باتجاهاتها المختلفة إلى تفسير ظاهرة العنف من خلال المحاور الرئيسية التالية : الشروط أو الظروف الموضوعية للعنف ، وأنماط العنف ، والفئات والشرائح الاجتماعية المرتكبة للعنف ، يجدر الحديث عنها كالتالى :

أ- الشروط أو الظروف الموضوعية للعنف :

يتضح من الاستعراض السابق للاتجاهات النظرية المختلفة ، مدى الاتساق والتوافق بين رؤى علماء التيار الراديكالى فى علم الاجتماع . ففيما يتعلق بالشروط الموضوعية لظاهرة العنف يرى ماركس أن الاستغلال الذى يعيشه الفرد داخل النظام الرأسمالى والذى يفرض عليه الرق الاقتصادى حيث يجبر العامل على بيع نفسه ليعيش وهذا أساس الصراع القائم بين البرجوازية والبروليتاريا هذا الصراع الذى أخذ أشكالا متعددة هى الشكل الاقتصادى والسياسى والايديولوجى، فالتدهور الاقتصادى قاد إلى تصدعات اجتماعية وفرت كل مستلزمات بروز ظاهرة العنف، فالفقر لا يقود إلى الاستقرار والبطالة لا تؤدى إلى الأمن، كما أن التدهور الاقتصادى والقهر الذى يتعرض له الناس مع الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وتقسيم المجتمع إلى

(١) أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٥٦

طبقات ... كل ذلك يؤدي إلى استخدام العنف الذي اعتبر ماركس أن العامل الأساسي في ظهوره
- أي العنف - هو عامل اقتصادي .

كذلك فقد رأى ماركيز ، أن التكنولوجيا مع تقدمها إلا أنها عززت وطورت أشكالاً
قمعية جديدة ومبتكرة حولت الإنسان إلى حيوان منتج مستهلك بالدرجة الأولى ، فقد خلفت إنسان
متشبيهاً فقد حتى مجرد إحساسه بالاعتزاز ، وفرض التقدم العلمي والتكنولوجي ضرباً من
ضروب الهيمنة والتي بمقتضاها تكاملت الطبقة العاملة تكاملاً اجتماعياً وثقافياً مع مختلف القوى
الاجتماعية ، وفي نفس الوقت لم تتكامل هذه القوى على المستوى الاقتصادي مما خلق هوة
ضخمة بين ما يراه الفرد ويعايشه ويلهث من أجل الوصول إليه ولكنه في النهاية لا يصل إلا إلى
مجرد قوت يومه ، وبهذا أصبح الفرد يحمل قمعه في داخله هذا القمع الذي يشمل التفكير
والعواطف والغرائز وظروف العمل والانتاج والعلاقات الانسانية . فالعالم أصبح أشبه ما يكون
بالوحش الإلكتروني الذي يتغذى على أفراد ويتلاعب بمستقبلهم ، حتى الطبقتين الرئيسيتين في
المجتمع - البرجوازية والبروليتاريا - قد اختفتا فليس هناك طبقة سائدة ، وإنما يتم التسلط من
جانب قوة لا شخصية هي العقلانية العلمية التقنية ومن جانب آخر ، لا توجد طبقة معارضة لأن
الطبقة العاملة تم استيعابها وأصبحت لها مصالح مشتركة مع البرجوازية وبذلك تكتمل حلقات
السيطرة داخل المجتمع ، وتظهر الأفكار اللاديموقراطية - العنف - كاستجابة للتطور الفعلي
للمجتمع الديموقراطي الذي حطم أسس التسامح فيه .

أما فانون فقد أكد على أن للعنف أسبابه الموضوعية المتمثلة في أنه يعتبر رد فعل طبيعي
لأعمال العنف التي يرتكبها المستعمر في حق المواطنين فهو المادة المطهرة التي تطهر كل شيء
أصلى من الاعتزاز وتحرر وعى الإنسان وتستعيد إنسانيته ، فمن أجل التحرر وإنهاء الاستعمار
لا بد من العنف . وبهذا يصبح العنف والاستعمار في نظر فانون يمضيان جنباً إلى جنب ، فهو
ليس عنف من أجل العنف وإنما مرتبط بالظاهرة الاستعمارية ، كما يأتي العنف رغبة في قلب
أوضاع الظلم التي يفرضها المستعمر على المستعمر ورغبة في استعادة الكرامة والاستقلال
ورفع مستوى الشعوب إلى مستوى القائد الذي من المستحيل أن يضلّه أحد ، فالعنف علاج
ضروري للأمراض الثقافية التي يزرعها المستعمر للسيطرة والتحكم على المستعمرين

وهكذا يكاد يتفق علماء الاتجاه الراديكالي - الكلاسيكي والحديث - حول الشروط
الموضوعية لظاهرة العنف متمثلة في : الاستبداد والقهر والقمع وانعدام العدالة والاحساس بالظلم
الاجتماعي والاستغلال الرأسمالي ، والبطالة والفقر .

على الجانب الآخر نجد أن أسباب العنف تختلف تماماً عند الاتجاه المحافظ حيث ترى
نظرية الأنساق الاجتماعية أن العنف هو إنحراف عن السياق أو النظام العام داخل المجتمع ويأتي
كنتيجة لخلل وظيفي في النسق الاجتماعي المتجانس تحد من قدرته على الأستجابة للضغوط
والمطالب لبعض فئات المجتمع كما أن العنف قد يكون ناجم عن حالة من عدم التوازن بين
تطلعات الأفراد والجماعات وما يقدمه المجتمع من مكافآت أو حوافز ثوابية مما يدفع البعض إلى
الأنحراف كما أنه تعبير عن الأنفاق في إكتساب قيم ومعايير المجتمع أو فقدان الارتباط
بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك أو أن يكون نتيجة للامعيارية وفقدان التوجيه
والضبط الاجتماعي الصحيح الذي قد يجرف الأفراد إلى تيار العنف أو أن يكون الأفراد

عدوانيين بطبيعتهم فيسلكون مسالك إستخدام العنف فهم لا يعرفون طريقة أخرى للحياة كما أن التغيير الاجتماعي السريع الناجم عن تعبير ثوري يعبر عن تمرد الشرائح الاجتماعية المغتربة عن البناء الاجتماعي أحد أسباب العنف كظاهرة إنحرافية . الفشل الدافعي لبعض القوى الاجتماعية كالشباب والمرأة أو حتى البروليتاريا قد يدفعهم إلى إستخدام العنف . الاحباط في تحقيق الطموحات ، التوحد مع جماعات أو أفراد ، تحقيق أهدافها من خلال إستخدام العنف وعدم قبول الأسس التي تنهض عليها شرعية النظام الاجتماعي . في النهاية العنف هو إنحراف عن السياق العام للمجتمع يؤدي إلى توترات داخل النظام العام للمجتمع .

أما نظرية ثقافة العنف فتتظر إلى العنف فتتظر على أنه ثقافة لفئة داخل المجتمع يغير العنف لديها سلوك مستحب منذ الطفولة وهو سلوك متعلم ومقبول في إطار هذه الثقافة للتغلب على المشكلات الاجتماعية ويأتي كنتيجة للتفكك الأسري وغياب الأباء وفقدان السيطرة على الأطفال والشباب مما ينمي بداخلهم قيم مخالفة للقيم السائدة ، ويأتي العنف من هؤلاء الأفراد كرفض منهم للمسئولية ونظرتهم للفعل الإجرامى على أنه روتين حياة اليومية وتعبير عن الرجولة والشجاعة وتعبير عن مكانه واحترام الفرد داخل الجماعة الاجتماعية التي ينتمى إليها .

ب- أنماط العنف :

اختلفت أنماط العنف عند الاتجاهين الراديكالى والمحافظ :

فقد رأى ماركس أن للعنف ثلاثة أنماط هي : عنف رجعى : تمارسه الطبقات المسيطرة فى المجتمع الرأسمالى ضد الغالبية العامة المضطهده . وعنف ثورى : تقوده الطبقات الثورية من أجل التحرر من قهر النظام الرأسمالى . وعنف صراع فى الشوارع : وهو عنف يرفضه ماركس رفضاً قاطعاً فيرى أن من يقوم به هم نفاية اجتماعية تعاني من فراغ سياسى وفكرى فهى غير قادرة على أن تتخذ موقفاً ثورياً وعنف الشوارع هو أقصى مايمكن أن تقوم به .

كذلك رأى ماركيوز فقد رأى أن العنف فى أساسه هو عنف ثورى غايته رفض الواقع من خلال السلوك الثورى الذى يحطم مظاهر القهر المفروضة على الأفراد . كما رأى أنه من الممكن أن يكون هناك عنفاً من قبل ديكتاتورية مستنيرة وثورية حيث يفسر عنف مثل هذه الديكتاتورية فى إطار المستوى العام للتطور الذى بلغته الجماهير .

ويتفق فانون مع ماركس حول نمطى العنف : الرجعى ، والثورى : ويتمثل العنف الرجعى عند فانون فى عنف الاستعمار وهو عند فانون عنف مركب يحوى بداخله العنف المادى وهو عنف مباشر كاحتلال الأرض وتعذيب السكان وممارسة فعل القتل ---إلخ ، والعنف المعنوى : وهو يظهر عندما يلجأ المستعمر إلى أليات تشويه المستعمر وضرب قيمه وإنكارها وإدعاء أنهم أعداء للقيم ومنكرين لها . والعنف النفسى : والذى يتشكل بناء على نوعين العنف السابقين ضد حزمة العنف الأستعمارى ضد المستعمرين ، والعنف الرمضى : وهو تقسيم الفضاء المعمارى إلى فضائين متضادين أحدهما حديث به شتى التسهيلات ومخصص للمستعمرين والأخر بدائى متخلف خاص بالمستعمرين ، واخيراً العنف اللغوى المتمثل فى إحلال عناصر الثقافة والتاريخ للمستعمر محل العناصر المشكلة للبنية الفوقية للمستعمر . ثانياً العنف المضاد الأضطرابى : وهو ما يقابل العنف الثورى عند كل من ماركس ، وهربرت ماركيوز وهو عنف

يضطر المستعمرون لأستعماله كرد فعل ضد أنواع العنف الممارس ضدهم من قبل المستعمر فهو عنف تحررى يظهر نفسية المستعمر من كل ما استدخله من صور الإذلال والتحقير والتهميش والأقتصاد والأحاساس بالدونية من قبل المستعمر كماأنه حصيلة ناشئة عن علاقة الصدام غير المتكافىء بين الاحتلال الاستعمارى والفضاءات المستعمرة حيث يصبح هذا العنف شرعى ومطلوب من وجهة نظر قانون كما يلغى الشرعية عن العنف الستعمار المركب .

وعن أنماط العنف عند نظرية الأنساق الأجماعية فتتمثل فى : عنف إجتماعى : ناتج عن فشل التوقعات المتبادلة بين أفراد المجتمع حيث تتحول العلاقة بينهم إلى صراع ، عنف ثورى : تقوم به قوى متمرده من شرائح إجتماعية مغتربة ويكون نتيجة بعض التوترات فى النسق الأجماعى والثقافى ناجم عن خلل وظيفى ، وعنف وظيفى أولاً وظيفى : إستناداً إلى السياق الأجماعى الذى يحدث فيه ، فقد يستخدم كل من الشرطى واللص العنف ، لكن الأول يعتبر وظيفياً إجبارياً أما الثانى فهو لاوظيفى سلبى .

بينما تعتبر نظرية الثقافة الفرعية أن للعنف نمط واحد يستخدمه أبناء الثقافة الفرعية المحبذة للعنف كاسلوب حياة فهو عنف من أجل العنف حيث يعتبر العنف فى حد ذاته إثبات للوجود ومقياس للجرأة والشجاعة والرجولية .

جـ الفئات والشرائح الأجماعية المرتكبة للعنف :

أكد ماركس على دور طبقة البروليتاريا وحقها فى إستخدام العنف كأداة من أدوات الثورة ضد ظلم وإستبداد النظام الرأسمالى بطبقته البرجوازية التى تسيطر على فئات المجتمع الدنيا وتستغل قوة عملها بإمتلاكها لأدوات وسائل الإنتاج ولهذا يعول ماركس على البروليتاريا فى إستخدامها للعنف الثورى فهذه الطبقة تمتلك قاعدة إجتماعية واسعة تحمل نضجاً فى وعيها نتيجة لدخولها فى عملية الإنتاج ولأنها لاالطبقة المتعمقة فى الأستغلال الرأسمالى من خلال تخفيض الأجور وزيادة ساعات العمل مع إمتلاكها فى نفس الوقت إلى سر العملية الإنتاجية مما يجعلها الطبقة الأقدر على مواجهة البرجوازية الرأسمالية المستغلة .

أما ماركيوز فقد رفض رأى ماركس حول إمتلاك طبقة البروليتاريا لقوة العنف الثورى حيث رأى أنه قد إندمجت مع طبقة البرجوازية واصبحت مصالحها مرتبطة ببقاء وتدعيم هذه الطبقة ولهذا نفى عنها قدرتها على العنف الثورى بينما رأى أن الفئات المهمشة الأخرى كالمرأة والشباب هم الأقدر على إستخدام العنف الثورى ويعول عليهم مهمة التغير الأجماعى بإستخدام العنف الثورى .

بينما أكد فانون على أن طبقة الفلاحين الفقيرة فى دول العالم الثالث هى التى تشكل الطبقة الثورية المتبينة لأستخدام العنف من اجل الحصول على الأستقلال والحرية لكافة فئات المجتمع فهى الطبقة التى حافظت لا تخشى أن تفقد شيئاً بل تطمع فى أن تكسب كل شىء بإستخدامها للعنف الثورى على عكس القوى البروليتارية التى أصبحت تعيش فى بحبوحة إقتصادية فى العهد الرأسمالى الاستعمارى وبالتالي فمن مصلحتها سير الآلة الأستعمارية فى مدارها الاستعمارى كما هى بل وستدافع عن بقائها .

أما عن الاتجاهات المحافظة ، فترى نظرية الأتساق الاجتماعية أن العنف يرتكبه أحد الفئات التالية : شرائح تعاني من الفشل الدافعي كالشباب أو المرأة أو الفقراء ، شخص لم تتم تنشئته إجتماعيا بشكل سليم ، شخص عدواني منحرف بطبيعته أو شريحة متمردة تستغل التوترات النفسية القائمة داخل النسق الاجتماعي.

أما النظرية الثقافية الفرعية للعنف فترى أن هناك فئة إجتماعية تحمل ثقافة فرعية يشكل العنف أسلوب حياة بالنسبة لها وهي فئة الفقراء فهم يستخدمون العنف كإثبات للذات الهيمنة والرجولة بين أعضاء جماعتهم الاجتماعية .

مما سبق يتضح أن الاتجاهات النظرية الراديكالية المختلفة في حديثها عن أسباب العنف تطرقت فقط إلى العنف على المستوى الثورى ولم تتطرق إلى أشكال العنف الأخرى الدائرة في الحياة اليومية للأفراد باستثناء ماركس الذى تحدث عن عنف الشوارع. وعلى الجانب الآخر تؤكد الاتجاهات المحافظة ونظرية الثقافة الفرعية على أن العنف هو انحراف عن السياق العام للمجتمع فبدلا من البحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذا العنف اعتبرت مرتكبيه بمثابة نفاية اجتماعية تستغل توترات داخل المجتمع أو تعبر عن مظاهر شخصية كإثبات الذات ، فلم تبحث في أسباب هذا العنف وكيفية حل المشكلات التى تؤدى بمستخدميه إلى استخدامه وإنما اكتفت بأن تلقى اللوم عليهم وتحولهم إلى مذنبين فى حق المجتمع وهذا أمر غير منطقي فى أن نحيل كل أسباب العنف إلى عنف فئة همجية داخل المجتمع ونترك الأسباب والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الموجودة داخل النظام المجتمعى القائم .

مما سبق نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات النظرية تتمثل في أن النمو المؤسسى للمجتمع الرأسمالى لايقف عند حد معين بل إنه يخترق عالم الحياة اليومية للأفراد يخضعه ويكبله. ويتجسد ذلك - على سبيل المثال - فى سيطرة الثقافة الاستهلاكية على أفراد المجتمع ، وممارسة القمع العقلانى على الفرد من خلال وسائل الاعلام التى تدعم هيمنة مؤسسات الدولة - الاقتصادية والسياسية والثقافية - على الفرد وعلى عالم حياته اليومية ، تزييف وعيه وتجعله إنسانا ذا بعد واحد فى التفكير. وأنه من خلال عالم الحياة اليومية للأفراد ، يمكننا فهم بنية المجتمع ككل وطبيعة النظام الاجتماعى فيه . وتتمثل الشروط والعوامل الموضوعية لظاهرة العنف داخل المجتمعات فى : الفقر وعدم إشباع الحاجات الخاصة ، وتدهور نوعية الحياة فى الصحة والتعليم والسكن وافتقاد الأمن الاجتماعى ، فضلا عن البطالة ، والاستبداد السياسى ، والقهر أو القمع ، والظلم الاجتماعى ، وانعدام العدالة الاجتماعية ، وما يترتب على كل ذلك من إحباط ومعاناه لدى الفرد . كما يتمثل النمط الأول للعنف فى عنف الخطاب الرسمى وهو عنف مؤسسى تمارسه أجهزة ومؤسسات الدولة: الاقتصادية والسياسية والثقافية . وهو عنف سلبي يطلق عليه ماركس العنف الرجعى ويشير به إلى العنف الذى تمارسه الطبقات المسيطرة فى المجتمع ضد الغالبية المضطهدة ، بينما يتمثل العنف المؤسسى عند قانون فى ذلك العنف الذى يمارسه الاستعمار وهو عنف مركب من عدة أنواع: عنف مادي ، نفسى ، ومعنوي ، ورمزى .

ويمكن القول بأن عنف الاستعمار الذى تحدث عنه "فانون" مازال يمارس على شعوب العالم الثالث وإن كان قد أصبح متجسدا فى شكل جديد من العنف غير المباشر يتناسب مع الشكل الجديد أيضا للاستعمار وهو الاستعمار غير المباشر لدول العالم الثالث من خلال التبعية للنظام

الرأسمالى العالمى ومن خلال مؤثرات العولمة . ويعنى ذلك أن العنف الرجعى أو العنف المؤسسى وعنف الخطاب الرسمى يمارس من خلال مستويين : مستوى النظام العالمى الذى يمارس عنفه من خلال مؤثرات العولمة ، ومستوى النظام السياسى فى الداخل والذى يمارس عنفه من خلال مؤسساته وأجهزته المختلفة .

يتمثل النمط الثانى للعنف فى العنف الثورى ، وهو عنف إيجابى ، وهو أيضا عنف مضاد للنمط الأول أى لعنف الخطاب الرسمى أو العنف الرجعى بتعبير ماركس . والعنف الثورى عند كل من ماركس ، ماركيز ، وفانون ، هو عنف اضطرارى أو عنف الضرورة ، حيث يضطر إليه المستعمرون عند فانون ، والطبقات المستغلة عند ماركس ، والطبقات المهمشة عند ماركيز ، وذلك كرد فعل ضد العنف الممارس عليهم أو ضدهم من قبل المستعمر أو الطبقات المسيطرة . فهو عنف تحررى وشرعى ومطلوب لأنه يحرر المقهورون من قهر النظام المسيطر .

والنمط الثالث من العنف أشار إليه ماركس تحديدا وهو عنف الشوارع أو ما يعرف بجرائم الشوارع ، وقد اتخذ منه موقفا معارضا ، واعتبر من يقومون به هم ممن يعانون من فراغ سياسى وفكرى وأنه يلجأ إلى هذا النمط من العنف لأنه غير قادر على اتخاذ موقفا ثوريا وأن أقصى ما يمكن القيام به هو صراع الشوارع . وترى الباحثة أن هذا النمط من العنف قد يشير ضمنا إلى مواقف العنف فى خطاب الحياة اليومية والذى – وإن كان يمثل عنفا سلبيا – إلا أنه قد يعتبر فى حقيقته نتاجا لما يتعرض الأفراد من قهر وإحباط ومعاناة تجد منفذا لها من خلال سلوكيات وأفعال العنف اليومية والموجهة من قبل أفراد المجتمع تجاه بعضهم البعض لأنهم عاجزين عن توجيه هذا العنف تجاه من يقهرهم من الطبقات المسيطرة . وبالنسبة للفئات المرتكبة للعنف ، فهى واحدة من اثنين : إما طبقة مسيطرة – محلية أو عالمية – وإما طبقة مضطهدة ومقهورة ومهمشة وفقيرة .

(٢) التصور النظرى للدراسة :

مما سبق يمكن أن نحدد التصور النظرى الذى ستسير عليه الدراسة وذلك وفقاً لمجموعة من القضايا بعضها خاص بالحياة اليومية والبعض الآخر خاص بالعنف كالتالى :

- هذه الدراسة تنظر إلى الحياة اليومية على أنها بناء متدفق تشكله محادثات بنائية أوسع نطاقاً فالحياة اليومية لا تخضع لضوابط عالمية أيضاً تاتى على هيئة رسائل إعلامية وإعلانية أو من خلال علاقات التبادل الأقتصادى الغير متكافىء فالخطاب الدائر فى الحياة اليومية لاياتى فقط كرد فعل للخطاب المؤسسى أو الرسمى للدولة وإنما هو نتاج لمنظومة أكبر تثبت نوعية خطاب معين مرتبط بالنظام العالمى الرأسمالى .

- الحياة اليومية هى خطاب أو أن لها خطابها الخاص ونقصد بذلك ثلاث معانى الأول : أن هناك منطقة خاصة للممارسات الحياة اليومية هو منطق معرفى ، فالحياة اليومية هى وعاء لتخزين المعرفة والمعلومات بغض النظر عن نوعية هذا الوعى وطريقة ظهوره . الثانى : القول فى الحياة اليومية أو العبارة الخطابية تحمل مغزى معين لدى قائلها فالتفاعلات الكلامية وغير الكلامية المادية وغير المادية التى ينجزها الأفراد فى حياتهم اليومية تكتب وجهة نظرهم الخاص

وتاريخهم . الثالث : أن الحياة اليومية لها خطابها الخاص الذى يمكن النظر إليه وكأنه نص يمكن قراءته وتأويله فهو مرتبط بالسياق العام للمجتمع .

- أخيرا الحياة اليومية هي الوسط المعيشى والثقافى الذى يرتبط بوجود الإنسان أنها حالة الوجود الظاهر أو حالة الفورى أو المتعين ونقصد بالرجوع الفورى (أو الوجود كما هو) حالة الحدود التى لاتحدها حدود نظامية أو تنظيمية (على الأقل من الظاهر) . وتتضمن حالة الوجود الفورى هذه عدة مكونات : فهناك العنصر المادى الذى يحدد الوسط المعيشى *habitus* الذى يعيش الأفراد فى كنفه وهناك العنصر الثقافى الذى ينظم هذا الوسط المعيشى ويجعله قابلاً للتبرير أو التحقير ، أنه العنصر الذى ينظم عمليات التبادل المادى والثقافى فى الوسط المعيشى . وهناك أخيراً المظاهر العديدة للتدخل أو ممارسة القوة التى تخلق للحياة اليومية صيرورتها الخاصة وتحفظ عملية تشكلها البنائى المستمر .*

أما فيما يخص العنف فإن الدراسة تتبنى وجهة النظر الراديكالية حول أسباب العنف أو الظروف الموضوعية للعنف المرتبطة بالنظام العام داخل المجتمع . فالعنف ليس مجرد رغبة انحرافية لدى بعض الأفراد وإنما هو نتاج لحالة مجتمعية عامة جعلت العنف يظهر بين كافة شرائح المجتمع وطبقاته مع اختلاف الثقافات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع ، وعلى هذا فإن العنف الظاهر فى خطاب الحياة اليومية مرتبط بشقين الأول : هو تعبير عن حالة مجتمعية تدعم خطاب إجتماعى معين فى مرحلة تاريخية معينة . والثانى : هو تعبير عن خبرة الفرد وبيئته الاجتماعية التى تجعله يستخدم نمط من أنماط العنف دون غيره .

* (تم الاستعانة بكتاب الدكتور أحمد زايد " خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى " .

الفصل الثالث :
الدراسات السابقة

تمهيد :

يكشف " تراث " البحث حول العنف فى خطاب الحياة اليومية ، عن وفرة نسبية فى الدراسات المتصلة بهذا المجال .

ويشير هذا التراث ، الى تنوع موضوعاته واهتماماته ، وتوزعه بين حقول معرفية متعددة (علم الاجتماع، الانثربولوجيا، علم النفس الاجتماعى، علم اللغة ، علم التربية ،). غير أن المتتبع لهذه الاهتمامات البحثية المتنوعة ، يستطيع أن يدرك اختلاف تصوراتها . ذلك أن نظرة أولى الى هذه الدراسات ، توحى بتمايزاتها : فالبعض منها اقتصر على دراسة العنف ، والأخرى على دراسة خطاب الحياة اليومية ، فيما تشاركت جميعا فى التعرف على موضوعاتها من خلال نماذج مجتمعية مختلفة (الأسرة ، المرأة ، الشباب) . ومن ناحية مستوى التناول ، قدم البعض من هذه الدراسات مقاربات استطلاعية ، والأخرى كانت وصفية موجهة بفروض ، وإن لعبت أغلبها دورا لا يمكن انكاره فى إضاءة موضوع العنف وخطاب الحياة اليومية .

ولسوف نحاول فى هذا الفصل ، أن نقدم عرضا تحليليا ، نقديا ، مقارنة لنماذج هذه الدراسات ، مع إيرادها بتسلسل حسب ظهورها ، بما قد يتيح من فرصة للكشف عن تباين الأهداف والتنوع المنهجى بين هذه الدراسات . وتمثل منطق عرض هذه المحاولات البحثية فى عنصرين أساسيين : أولهما يتصل باعطاء فكرة واضحة حول كل دراسة ، عبر أنماط موحدة تشمل : نوعية الدراسة وأهدافها ، الاطار النظرى ، فروضها إن وجدت ، المناهج التى استخدمها ، أدوات جمع البيانات ، اختيار العينة ، والنتائج التى توصلت اليها . والثانى يرتبط بمحاولة التوصل عبر تقديم هذه المحاولات ونقدها ، الى حصاد تركيبى من مجمل ما تفيده من أفكار وما تعرضه من نتائج .

طبقا لهذا ، يتضمن الفصل أقساما ثلاثة : يعرض الأول للدراسات حول العنف ، ويختص الثانى بالدراسات التى قاربت خطاب الحياة اليومية ، ويتولى الثالث تقييمها من حيث أبعاد تناولها النظرى والمنهجى ، وجوانب الالتقاء والافتراق بينها ، وصولا إلى تحديد حصيلة الإفادة منها .

أولا : دراسات حول العنف

(١) دراسة ابراهيم البيومي غانم (٢٠١٠) (*)

تؤكد هذه الدراسة على أن العنف الاجتماعي في مصر أقل من أسبابه ، حيث شهدت السنوات العشر الماضية (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) تراجع ملحوظ في أعمال العنف السياسي وتنامي في العنف الاجتماعي ، وعليه تحاول هذه الدراسة التوصل الى إجابة عن مجموعة من التساؤلات حول اسباب التحول من العنف السياسي الى العنف الاجتماعي وسر العلاقة التي تربطهما ، وأيضا نوعية العنف الاجتماعي في مصر من حيث صورته وأنماطه المتغيرة . ودور النظريات السائدة بشأن العنف السياسي والعنف الاجتماعي في التوصل الى حلول لهذا العنف والشروط الواجب توافرها لتحقيق السلم الاهلي ضمن تحولات العلاقة بين المجتمع والدولة .

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أبرزها أن العنف القائم في مصر هو عنف اجتماعي أقل من أسبابه حيث شهدت السنوات العشر الماضية من (٢٠٠٠-٢٠١٠) تراجعا منتظما في أعمال العنف السياسي وتزايدا مضطربا في أعمال العنف الاجتماعي وانه كلما انحسرت الأشكال التقليدية للعنف السياسي (الاغتيالات -التفجيرات) تكاثرت انماط مستحدثة واحيانا مبتكرة من العنف الاجتماعي وقويت من ثم عوامل تهديد السلم الاهلي في المجتمع المصري كما يرى الباحث ان جوهر العنف ثابت وأن ثمة مستجدات في العنف الاجتماعي الذي يمارسه المصريون وان هذه المستجدات تتجلى من جانبين أولهما ظهور انماط جديدة لممارسة العنف الاجتماعي في مصر تتمثل في(العنف المفرط ضد المرأة والرجل والاطفال والمسنين) . وثانيهما دخول فئات اجتماعية في دائرة العنف الاجتماعي بعد ان ظلت خارج هذه الدائرة حتى وقت قريب مثل (البلطجة النسائية - البلطجة شبه المنظمة لسائقي الميكروباص والتكاتك - البلطجة والعنف في المدارس والمعلمين للتلاميذ وبين التلاميذ بعضهم البعض) فالمجال الاجتماعي اضحى مفتوحا على مصرعيه لاستقبال كل طاقات العنف السياسي.

(٢) دراسة إقبال الغربي (٢٠٠٩) (*)

تتناول الدراسة العلاقة بين المرأة وظاهرة العنف في العالم الافتراضي ، أي المرأة كضحية وكفاعلة للعنف الافتراضي ، حيث تهدف الدراسة إلى الإجابة على مجموعه من التساؤلات بشأن مكانة المرأة في الواقع الاعلامي المعقد والمركب حيث فرضت المواقع الالكترونية على الانترنت مساواة في فرص التمتع بتكنولوجيا المعلومات وقلصت بين الفجوة الرقمية بين الرجال والنساء ومن تهيمش المرأة ومن محدودية انخراطها في تكنولوجيا المعلومات علما بان الأمية وخاصة الأمية الرقمية لاتزال متفشية في العالم العربي كما يعكس

* (ابراهيم البيومي غانم : من العنف السياسي للعنف الاجتماعي " تحولات المجتمع وشروط السلم الاهلي " ، مؤتمر مصر والقضايا الراهنة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعه القاهرة ، المؤتمر الرابع والعشرون للبحوث السياسية ، ديسمبر ٢٠١٠ .

* (إقبال الغربي ، العنف ضد المرأة " في القضاء الافتراضي " منشورات صوت المرأة العربية" ، تونس ، ٢٠٠٩ .

تزايد المواقع النسائية واقع اندماج المرأة في مجتمع المعلومات وتجاوزها للمعوقات التقليدية في هذا المجال . وقد تمكنت المرأة من التفاعل الايجابي مع هذه الوسائل ومن تسخير الإعلام والاتصال لخدمة مصالحها وقضاياها وحقوقها على وجه التحديد وكذلك من تعزيز حضورها كمنتجة للمشهد الاعلامي بصفة خاصة وفي هذا السياق وقد اعتمدت في ذلك على منهجية تحليل المضمون للقضاء الافتراضي .

وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك بروز كبير لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال تفاعلية وان المرأة قد دخلت هذا الفضاء بقوة ليس فقط من اجل الترفيه وإنما من اجل الانخراط في قضايا إنسانية وكوسيلة للصمود والاحتجاج وفي هذا الإطار ظهرت أنماط للعنف ضد المرأة في الفضاء الافتراضي وظفتها الباحثة في أن هناك عنف المواقع المتطرفة حيث عززت المؤسسات والشخصيات الدينية وجودها على شبكة الانترنت مثلها في ذلك مثل كافة المؤسسات والهيئات الأخرى ، ونقلت هذه المواقع مفردات وأدبيات الوعظ الاسلامي من الكتيبات وأشرطة الكاسيت وشاشات التلفزيون إلى الفضاء الافتراضي بنفس الرموز وبنفس التوجه الفكري . وعنف المواقع الجهادية النسائية فمع حرمان الجماعات الجهادية من الفضاء الافتراضي (الجهاد اون لاين ، الإسلام الشبكة ،....) وقد ركزوا في هذه المواقع على دور النساء في إقناع الأخ أو الزوج ودفعه للانضمام إلى جماعات القتال وتذكر الباحثة في ذلك (الفتاة التي وهبت نفسها لتفجير مبنى القنصلية الأمريكية في جدة) كما أن هناك عنف رمزي وهو عنف ليس دائما ممارسات ظاهرة يتم إدراكها بسهولة ، كما أن الممارسات التمييزية لا تبدو كذلك في الظاهر ولا يمكن الكشف عنها بسهولة فبعض المواقع النسائية تحلق صورة ذهنية مشوهة للمرأة الأمر الذي شكل عنفا إضافيا في حقها وتخصيص هذه المواقع لصفحات عديدة لموضوعات الأزياء والموضة وتسريحات الشعر والمكياج وإخبار الفنانين يؤدي إلى تشكيل صورة نمطية للمرأة العربية واختزال اهتماماتها في جوانب الحياة الاستهلاكية . والمواقع الأجنبية حيث ترى الباحثة أن هذه المواقع تركز كل اهتمامها على تشويه صورة المرأة المسلمة والعربية كجزء من حربها ضد الإسلام ، مستخدمة في ذلك الاستشهاد بأفكار الجماعات المتطرفة لتشويه صورة المرأة في العالم العربي .

(٣) دراسة محمد عز العرب (٢٠٠٩) (*)

تهدف الدراسة الراهنة إلى تحديد أسباب التحولات الحادثة في ممارسات العنف في المجتمع المصري والتي تنفجر بين أفراد وفئاته بدرجة متزايدة خلال السنوات الأخيرة ، علما بأن موضوع العنف يتسم بأنه مركب ، يتعلق بالأمن الوطني والتماسك المجتمعي والاستقرار السياسي والوضع الاقتصادي ، فالدراسات الحديثة توسع من مفهوم العنف ، حيث أن البيئة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والثقافة العشوائية التي يعيش فيها الأفراد تصبح عبئا يثقل كاهلهم وهو ما يعرف بالعنف بالبنائي أو الكلي أو الهيكلية على حد تعبير عالم السياسة ادوارد عازارا ، فالسؤال الرئيسي الذي تحاول الدراسة الإجابة عليه هو سبب تصاعد مسار العنف المجتمعي في مصر ، وقد توصلت الدراسة إلى أنه يوجد عامل واحد يمكن من خلاله تفسير

* محمد عز العرب : المحددات الحاكمة للعنف المجتمعي في مصر ، مجلة أحوال مصرية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد ٤٢ - ٤٣ ، ٢٠٠٩ .

زيادة معدل العنف المجتمعي في مصر حيث يتسم هذا النمط من العنف بالتعقيد الشديد نتيجة تداخل العوامل المرتبطة بخصوصية القائم بالأعمال العنيفة ، مع المحددات البنوية المرتبطة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي في مصر ، والتي تمثل بيئة ملائمة للقلق المجتمعي وتتمثل أبرز هذه المحددات في المحدد الأسري كأحد الأسباب الجوهرية لانتشار العنف في المجتمع المصري مع وجود خلل في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ، رغم أن الأسرة المفترض أن تقوم على العلاقات الحميمة فتتحول تحت وطأة الضغوط الحياتية إلى مكان يمارس فيه العنف بطرق عديدة ، منها العنف المتبادل بين الزوجين ، والموجه في كثير من الأحيان من أحد الأبوين ، وأحياناً العكس بحيث تزايدت حالات الأسر المفككة مقابل الأسرة المترابطة وهو ما ينشئ بدوره عنفاً أسرياً . وهناك المحدد النفسي والذي تعد الضغوط الحياتية التي يتعرض لها المواطن المصري في عمله وأسرته ، بمثابة مثيرات تؤثر في بعض العمليات النفسية التي تدفع هذا المواطن إلي السلوك العنيف ، وتوجد لدى أي إنسان طاقة تحمل لهذه الضغوط فإذا ما تجاوزت الضغوط طاقة التحمل هذه فإنها يمكن أن تشغل مثيرات لظهور العنف . أما المحدد الاقتصادي فيتمثل في حرمان أحد العوامل الفاعلة في إبراز مثيرات ترتبط بالعنف ويزداد إفراز هذه المثيرات في حالة ارتباط الحرمان بالبطالة وعدم القدرة على الحصول على فرصة عمل ، وغالباً ما ينظر إلى الحرمان على أنه حرمان نسبي بمعنى أنه يختلف في حدته ونوعه من مستوي اجتماعي إلي مستوي آخر ، فمعدل الحرمان يزداد بشدة لدى الفقراء ، الذين يفتقدون الحد الأدنى من العيش الكريم ويحرمون من الحصول على الحقوق الأساسية أي الذين يحصلون على أقل من دولارين في اليوم . أما المحدد السكني فيتمثل في ازدياد استجابة الناس والميل إلي العنف كلما زاد عدد الكثافة السكانية ، حيث الافتقار إلي مشروعات البنية الأساسية والخدمات التعليمية والصحية والثقافية الأمر الذي يؤدي إلي شعور القاطنين بها بالحقد الاجتماعي . والمحدد الإعلامي ينظر له كأحد الأبعاد الجديدة للعنف في مصر حيث يهيئ المناخ المشجع على ممارسته ، وهو يتمثل بدرجة أساسية في وسائل الإعلام التي كثيراً ما تتجاوز قدرات الأسر وإمكانات الدول في ضبطها والسيطرة عليها ، وبالتالي فإن ما يعرض في الموجه الجديدة من الدراما سواء كانت مسلسلات أو أفلاما يدعم العنف ، وهو ما يعرف بعنف الصورة ، ويقصد به تعود مشاهدة العنف في وسائل الاتصال وخاصة العنف الذي يخبر عن حوادث ومجازر أو قتل جماعي أو كوارث . أما المحدد القانوني يؤكد الباحث من خلاله أنه تدنت قيمة القانون في المجتمع المصري نتيجة تزايد ثقافة الإفلات من العقاب وبطء إجراءات التقاضي ، فالعدالة تتحقق ببطء شديد في مصر ، هذا البطء في التقاضي من شأنه أن يترك أثراً سلبية على أفراد المجتمع ، ولذا رشخ في وجدان المواطن المصري أنه لن يحصل على حقوقه إلا بيده أو ما يعبر عنه المقولات المأثورة للشعب المصري " كله بالدرع " و " القانون حباله طويلة " .

(٤) دراسة أماني مسعود (٢٠٠٩) (*)

تهدف الدراسة إلي إيضاح الارتباط بين مفهوم الفقر والتنمية ومدى نجاحها أو إخفاقها في تحقيق أهدافها ، ومنذ مطلع التسعينات ومع انتشار تبني " الوصفات الجاهزة " من البنك الدولي وصندوق النقد الولي وإقناع الفقراء أنهم ليسوا فقراء تداعت الآثار على اقتصاديات معظم

* (أماني مسعود : العنف والفقر في مصر " ثقافة عشوائية أم إخفاق سياسات " ، مجلة (أحوال مصرية) ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد ٤٢ - ٤٣ ، ٢٠٠٩ .

الدول التي صرفت هذه الروشنة لتنتسح الفروق بين دخول مواطنيها ويختل ميزان توزيع الدخل فيها ، وتحاول الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات حول التعريف بالفقراء ،نسبتهم في المجتمع المصري ، والمشكلات التي تواجههم والعنف كنتاج للسياسات العامة للدولة أم نتاج الخصائص الثقافية للفقراء أنفسهم ، وبعبارة أخرى هل الفقر والعنف متلازمان بالطبيعة ؟ وقد اعتمدت الدراسة على تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومعهد التخطيط القومي لعام ٢٠٠٥ ، وتوصلت الدراسة إلي أن هناك العديد من العوامل المولدة لثقافة العنف يمكن إيجار بعضها في أنه على المستوى العالمي اعتمدت ثقافة القوة والقهر لحسم الصراعات على المستوي العالمي وأيضا العنف الإعلامي والثقافي ، مثل تهميش الثقافات ، والإساءة إلى المقدسات وعلى المستوى المحلي اعتمدت ثقافة الانغلاق والردة الاجتماعية للثقافات المحلية على نفسها ، مما أفسد الثقافة العامة للمجتمع وأدى إلى نقص مساحة تأثيرها ، وكذلك تنامي الفقر واتساع الهوة بين منتجعات " بورتو مارينا وعشوائيات " حين مسيرة " حيث تسود ثقافة العنف وتهميش القانون والأخلاق ، كما أن هناك عوامل نابعة من النظام السياسي الحاكم : مثل القهر السياسي والاستبداد والعنف غير المبرر وانتهاك حقوق الإنسان والفساد . مما يؤكد أن العنف ليس نتاجاً للفقر فقط وإنما تتضافر عدد من العوامل الاخرى ، مثل القمع السياسي ، وازدياد وطأة العنف المشروع وغير المشروع الذي تمارسه الدولة ، وكذلك الفساد السياسي والإداري ، كل ذلك في ظل وسائل إعلام تقدم نوعية مواد وقيم تقوم بنقلها بالصوت والصورة وعلى رأسها الفضائيات والانترنت ، ليؤدي ضعف الرقابة الحكومية على وسائل الإعلام إلي سيادة مواد إعلامية تعتمد العنف وإثارة الجنسية بالذات وسيلة لها لجذب المشاهد ويكون الشباب هم الضحية الأولى لهذه المشكلة بنسبة بلغت نحو ٤٠ % يليهم الأطفال الذين يتعلمون العنف من خلال ما يشاهدونه في الوسط المحيط بهم في الأسرة والمدرسة والحي والأصدقاء . كل هذه العوامل بالتوازي مع التحولات القيمية الكبيرة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في الداخل و الخارج أدت إلي حدوث مجموعة من التحولات المفاجئة والعنيفة في المجتمع المصري ، بدلت الكثير من السمات الأخلاقية و القيمية ، وكذلك على المستوي السلوكي فيه ، وهذه التحولات توائمت مع حالة العوز غير المسبوقة في تاريخ المجتمع المصري .

(٥) دراسة مهدي محمد القصاص (٢٠٠٥) (*)

يهدف البحث إلى رصد ظاهرة العنف بين الشباب الجامعي وأسبابها في الحياة الجامعية ومظاهرها وأسلوب معالجتها ، من خلال تفسير هذه الظاهرة في ضوء معطيات الواقع الاجتماعي وقد حاولت الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات منها أسباب عنف الشباب في الحياة الجامعية ، أشكال هذا العنف ومظاهره ، تفسير ممارسة الشباب للعنف ، وعلاقة الطلاب بأعضاء هيئة التدريس والإدارة وأخيرا الطول المقترحة لمعالجة هذه الظاهرة .

وقد تم الاعتماد على الأسلوب الوصفي في البحث : لأنه يتناسب مع المشكلات التي لا تتوفر حولها معلومات كبيرة ، ويحاول وصف الظاهرة موضوع البحث هذا وقد أجري البحث بجامعة

* (مهدي محمد القصاص : عنف الشباب- محاوله في التفسير ، مؤتمر قضايا الشباب تحديات الحاضر وأفاق المستقبل ، جامعه عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٥ .

المنصورة على طلاب قسم الاجتماع بكلية الآداب الفرقة الثالثة والرابعة (من الجنسين ، انتظام وانتساب) من عينة مثلت ١٠ ٪ من إجمالي عدد الطلاب بالفرقتين ، بعدد حالات بلغ ١٠٧ طلاب من خلال عينة عشوائية منتظمة . وقد تم التوصل إلى عدد من النتائج من أهمها أن العنف المعنوي أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الشباب في الحياة الجامعية ، وأن الاختلاط برفاق السوء والتدخين من أهم أسباب العنف بين الشباب ، وقد جاءت مظاهر العنف متمثلة في المرح والمزاج غير الأخلاقي بين الشباب الجماعي ، والذي يؤدي في النهاية إلى التشاجر . كما أن علاقة الطلاب بإدارة الكلية وأعضاء هيئة التدريس تقوم على التفاهم والود . وأن معظم أعمال العنف ترتكب من أفراد لا يجدون فرصة عمل مناسبة ، وأن قلة وعي الشباب والاهتمام بأمور سطحية وراء سلوك العنف وتعد الثقة والمسئولية التي يوليها الكبار للشباب واحترام تفكيرهم من أهم العوامل للحد من ظاهرة العنف .

(٦) دراسة أحمد زايد وسميحة نصر (٢٠٠٤) (*)

تحاول هذه الدراسة أن تبحث وتتعرف على أنماط العنف على مستوى التفاعل اليومي بين طلاب المدارس في إطار رؤية شاملة للعلاقة بين التفاعل اليومي لطلاب المدارس ، لا في الاطار الثقافي النظامي المدرسي فحسب ، بل في الاطار الاجتماعي الأشمل الذي يبدأ من التلميذ نفسه في خصائصه النفسية والاجتماعية ويتدرج الى الأسرة وما فيها من أساليب للتنشئة الاجتماعية ثم جماعات الرفاق ثم البيئة المدرسية وأخيرا الاطار الاجتماعي الثقافي القانوني العام من خلال وسائل الاعلام ودورها في نشر ثقافة العنف، وعليه يمكن التوصل الى أهداف الدراسة من خلال الاجابة على مجموعة من التساؤلات حول صور العنف التي تظهر في تفاعلات الطلبة بعضهم مع بعض أو مع المدرسين وأيضا اختلاف صور العنف باختلاف النوع ومستوى التحصيل الدراسي والمرحلة التعليمية ودور البيئة المحيطة بالمدرسة من عمران وتزامم في بلورة سلوك العنف وأيضا الظروف الأسرية وخاصة التفكك الأسري وتواجد العنف في العلاقة الزوجية وفي التنشئة الاجتماعية ، وتحاول الدراسة أن تصل أيضا الى تأثير النظام المدرسي واللوائح والقوانين المنظمة للسلوك داخل المدرسة في إفراز السلوك العنيف ودور سلوك المدرسين في التعامل مع الطلبة .

وقد اعتمدت الدراسة على أسلوب العينة العشوائية المتعددة المراحل وتم اختيار ٧ محافظات بطريقة عشوائية للدراسة ، وبلغ حجم العينة ٣٦٠٠ طالب منهم ٣٠٠٠ من التعليم الحكومي و ٦٠٠ طالب من التعليم الخاص . وقد توصلت الدراسة الى أن العنف الموجود في المدارس المصرية لم يزد عن ٣٠٪ وهي نسبة لا تصل الى حد الخطورة مقارنة بالعنف الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن صور العنف نفسها بسيطة للغاية كالضرب أو الدفع أو الركل ولم تصل الى استخدام أسلحة نارية ... أو غيره . كما لاحظت الدراسة أن العنف خارج المدرسة أكثر تكرارا من العنف داخل المدرسة ، كما ان العنف يبد في فترة الخروج من المدرسة ويقل في فترة الذهاب الى المدرسة حيث يكون الطالب ملتزم بميعاد للحضور مما يجعله يكتفي بالعنف اللفظي أو القذف بالطوب الخ . ولكن مع أن العنف داخل المدرسة أقل بكثير

* (أحمد زايد وآخرون: العنف بين طلاب المدارس (التقرير الاجتماعي) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث الجريمة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ٢٠٠٤)

مما بخارجها الا أن الملاحظ هروب التلاميذ من أسوار المدارس مما يعنى عدم تحقق اللوائح الضابطة داخل المدرسة بشكل كافي حيث يدرك الطالب عدم تحقق النظام وفاعليته .

(٧) دراسة أحمد زايد وآخرون (٢٠٠٢) (*)

يهتم هذا البحث بالعنف كما يظهر فى سياق تفاعلات الأفراد وحياتهم اليومية ، فصور العنف فى الحياة اليومية مع تعدد أسبابها هى مؤشر الى الحالة الاجتماعية للمجتمع . وهو صورة دالة على صور العنف الأكثر تطرفا كالإرهاب . ويسعى هذا البحث الى الكشف عن مجموعة من التساؤلات حول معنى العنف والتصورات التى تشكل رؤية الانسان المصرى له ونظراته حول استخدام العنف وفوائده مع أشخاص بعينهم ، وأيضا هناك تساؤلات حول صور العنف فى الحياة اليومية وتحول العنف الى صور متطرفة كالقتل أو استخدام السلاح ، وعلاقة العنف بالاحترام أو الخوف وتصورات الأفراد العاديين حول العنف السياسى المشروع وغير المشروع الذى تقوم به القوى السياسية المختلفة وأيضا دور المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الدافعة للعنف .

وقد قام فريق البحث فى هذه الدراسة بسحب عينة الدراسة وضبط بياناتها فى الميدان من ١٩٩٣ الى ١٩٩٤ ، وذلك بالاشتراك مع خبراء مع عينات من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، وكان حجم العينة ٥٠٠٠ أسرة معيشية موزعة بين الريف والحضر بنسبة ٢ : ٣ ، وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج حول مفهوم العنف لدى الأفراد والذى يتصوره الأفراد بأنه الحاق الاذى البدنى أو المادى بالآخرين والخروج على المعايير والقواعد أو كرد فعل تجاه سلوك الآخر كما كانت هناك نسبة قليلة تؤكد على أن للعنف وائد فى وقت الظلم أو استخداامه مع من يستخدم معك العنف أو كوسيلة للتقويم فهى بذلك فائدة وظيفية ، وبالنسبة لتصورات حول ردود الأفعال تجاه الاخرين ، اتضح أن العنف يمكن أن يأتى كنتيجة لتصرفات مثل : الاستفزاز ، أو اغتصاب الحقوق أو العداة أو التعالى على الآخرين ، وقد توصلت الدراسة أيضا الى أن العنف لم يصل فى المجتمع المصرى الى الحد الذى يمكن أن نطلق عليه انتشار ثقافة العنف فهم لا يمثل نمطا عاما فى سلوك الأفراد ، وأن الموضوعات المفجرة للعنف تتمركز حول الماديات والخلافات فى الرأى والعمل ، والاحتكاك فى وسائل المواصلات ومشكلات الأولاد ... الخ . كما أن نسبة العنف الذى يمارس فى التفاعلات بين الزوج والزوجة أن الاناث من صغار السن واللاتى يقطن وذات مستويات تعليمية دنيا هن أكثر الفئات ميلا لممارسة هذا النمط من التفاعل الذى ينطوى على شكل من أشكال العنف . أما عنف التنشئة الاجتماعية فقد ظهر من خلال النتائج أساليب متعددة تمارس فى التنشئة الاجتماعية ، وجاء على رأسها العنف البدنى المتمثل فى الضرب وصولا الى اللسع بالنار ، وكان الريفيون أكثر ميلا لاستخدام الحرمان بينما الحضريون مالوا الى استخدام التوبيخ .

* (أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، المجلد الاول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، القاهرة ، ٢٠٠٢)

ثانيا : دراسات حول خطاب الحياة اليومية

(١) دراسة فريال عبد الشافى (٢٠١٠) (*)

يتحدد الهدف الاساسى للدراسة فى الكشف عن الخطاب اليومى الصادر عن المرأة ومنها والكشف عما تضمنه هذا الخطاب من رؤية الافراد لواقع المرأة وقضاياها واختلاف هذا الخطاب وفق لموضوعاته وخصائصه ومصادر تشكيله ورؤية المرأة لذاتها من خلاله ويتفرع من هذا الهدف مجموعه اهداف فرعية وهى رصد موضوعات الخطاب اليومى عن المرأة ومنها ومعرفة خصائص الخطاب اليومى عن المرأة ومنها . ومصادر تشكيل الخطاب اليومى عن المرأة ومنها ، ورصد التمايزات فى الخطاب اليومى بين بعض الخصائص الاجتماعية مثل النوع والعمر والتعليم والمستوى الاجتماعى ، ورصد التصورات والافكار عن المرأة فى الحياة اليومية والتي تظهر من خلال الخطاب اليومى عنها . والكشف عن الخلاف بين خطاب الحياة اليومية عن المرأة والخطاب الرسمى عنها ، والألفاظ والتعبيرات التي تسمى بها المرأة فى السياقات المختلفة فى الحياة اليومية

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى وتحليل المضمون للمواقف التي تم تسجيلها وقد جمعت البيانات بالأتماد على الملاحظة وصحيفة تسجيل المواقف وتم جمع ٤٦٢ صحيفة موقفية من محافظتى القاهرة والجيزة وروعى فى اختيارها المستوى الاجتماعى والاقتصادى والتعليم والنوع والسن . و خلصت الدراسة الى مجموعه من النتائج وهى أن نمط المواقف التي تسجيلها من خطاب الحياة اليومية يدور فى سبعة قضايا هم على الترتيب :- هموم ومشكلات الحياة اليومية الاسرة والحياة الاسرية عمل وتعليم المرأة حقوق المرأة قضية الجسد القضايا الدينية القضايا ذات الصلة بعلاقة الرجل بالمرأة ، كما كشفت الدراسة ان خطاب الحياة اليومية الصادر عن ومن المرأة بتاثر بالوسط المعيشى المحيط بافراده فقد جاءت اهم الموضوعات المثارة فى خطاب الحياة اليومية عن ومن المرأة على الترتيب: (ارتفاع الاسعار ، تربية الابناء، النميمة والشائعات، الزواج وما يتعلق به عمل المرأة، الموضوعات الدينية والاراء حول المرأة، الطبخ والهموم المنزلية للمرأة العلاقة بين الرجل والمرأة المشكلات الزوجية ملابس المرأة والموضه ، وكشف تحليل مضمون صحيفة تسجيل الموقف ان خطاب الحياة اليومية الصادر عن المرأة ومنها له مجموعه من الخصائص منها ما يشترط مع خصائص خطاب الحياة اليومية وخصائص خطاب الحياة اليومية الدينى ومنها ما ينفرد به لنفسه وقد تم تنميط هذه الخصائص الى التالى : اصدار الاحكام التقويمية السريعة على المرأة التناقض بين من يتشدد ويحط من مكانة المرأة وبين من يرتقى بها ويدافع عنها وخطاب ثالث يجمع بين الخطابين السابقين التهمك والسخرية بما يخص المرأة النصح والارشاد حول المشكلات الزوجية وتربية الابناء والحجاب والزى النظر للمرأة سواء الراضة او المعظمة لها الكل يعتمد على المرجعية الدينية، كما كشفت الدراسة عن ان خطاب الشريحة الدنيا خطاب متسرع فى اصدار احكامه التقويمية على المرأة اما خطاب الشريحة الوسطى فالمرأة فيه رافضة لوضعها وحاوله دائما الى تحسينه بذاتها اما الطبقة العليا فالمرأة فيه مهتمة بنفسها وجسدها ووضعها الاجتماعى وهى الاكثر تفهما لكيان المرأة

* (فريال عادل عبدالشافى : المرأة فى خطاب الحياة اليومية "تحليل مضمون لبعض المواقف" ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٠ .

كإنسان بحكم ثقافتها . وان الخطاب الرسمي عن المرأة لم يؤثر فى الخطاب اليومى عنها حيث ظل فى حالة الفصام مع الخطاب اليومى فالخطاب الرسمي ينشغل بالقضايا السياسية للمرأة وليس بالقضايا الاجتماعية التى تمس الواقع المعاش فى حياة المرأة .

(٢) دراسة مسعود شومان (٢٠٠٦) (*)

حاولت هذه الدراسة الوقوف امام مفردات لغة الشارع المصرى والاجابة عن تساؤل رئيسى حول أننا بصدد تناول لغة ام لغات وهل هى لغة ام لهجات وأى شارع يمكن ان نلحق به هذه اللغة ام تلك ام ان الشارع مجرد مجاز .

وقد خرجت الدراسة بتحديد مجموعه من اللغات فى الشارع المصرى منها لغة الشباب /الروشنة وتعنى التطفل على اللغة المستقرة والخروج عن الاعراف وقواعد اللغة الفصحى والعامية لتخترع لنفسها مجموعه من المفردات المنحوتة والتعبيرات الكنائية التى تقوم مقام تعبيرات ظلت مستقرة فى عرف الاعتيادية مثل (استمورننج : يقال فى الصباح بغرض تناول الطعام او التدخين او شرب الشاي وواضح القياس والدمج بين كلمة العامية "اسطباحه" والكلمة الانجليزية morning لتخرج كلمة استمورننج اديها جاز : عبارة تقال فى مواقف المشاحنات حينما يتدخل طرف ثالث ليس بغرض التهدئة وانما لاشعال حدة الموقف والمشاجرة ،اعمل دماغ: عبارة كان يقصد بها الحالة المزاجية للمدخن ولكنها اتسعت لتشمل اى حالة مزاجية سعيدة كلقاء احد الشباب حبيبته او عامل دماغ بانجو او دماغ كورة او دماغ شعر.....) ، ولغة الشات / chat وهى لغة لم تكن تعرف قبل أن يكون هناك مايسمى شبكة الانترنت وإذا كانت اللغات السرية أو اللغات الخاصة مثل لغة الشباب تعتمد فى قيمتها على الشفهية فان لغة الشاب لغة خاصة أيضا ولكنها كتابية وفيها يتم استبدال بعض الحروف العربية بأرقام انجليزية (ح تصبح ٧ ، ع تصبح ٣) ، كما أن هناك لغة الخطاب السياسي : فقد خرجت علينا الصحافة بمصطلحات جديدة كونت قاموس سياسى جديد خاصة بعد الغزو الامريكى للعراق منها (المرتوقة – مجرمى الحرب – عصابة الاوغاد الدولية - العولمة الشفافية – الجات –الخصخصة –النظام العالمى الجديد) ، ولغة القماشة / تجار الأقمشة والتي يعتمد عليها تجار القماش فى التعامل أمام الزبائن كي لايفهموا ما يدور بينهم مثل (الدفش أى الزبون ، الدفشة السغارى أى زبونة صغيرة السن ماعوط أى فلوس حج مولود اى حرامى) ، وهناك لغة أيضا المدمنين والتي بدأت تنتشر لغة تتصل بالادمان والمدمنين ، واصبحت متداولة فيما بينهم فى شكل اصطلاحات رمزية ، والملاحظ ان المفردة الواحدة تختزل عبارة كاملة مثل (البوسطه : تعنى تقسيم المخدر الى قطع صغيرة ، الاصطباحة : تعنى تناول المخدرات صباحا ولا يقصد هنا الوقت وانما بداية اخذ المخدر فى اول اليوم "لسه مااصطبحناش" ، وهناك لغة السيم/السين فاللغات السابقة كانت تخترع كلمات وعبارات جديدة تماما خاصة بكل فئة ، لكن هذه اللغة تعتمد على نفس الكلمة والمعنى ولكن النطق بها يختلف مثل (البارحة تقال امبارح او انبارح ، احمد تقال احما ، لاتقال لع) .

* (مسعود شومان : لغة الشارع من اللغات السرية الى لغة الروشنة ، مؤتمر المستقبل يبدأ الان ، المنيا .

(٣) دراسة سامية قدرية :- (٢٠٠٦) (*)

يتمثل هدف هذه الدراسة في تقديم الحياة اليومية للشباب كدراما اجتماعية من خلال تقديم مسيرة الحياة اليومية من خلال يوم واحد في حياة هؤلاء الشباب ، وبعبارة أخرى مشهد يومي يعكس إيقاع الحياة اليومية خلال ٢٤ ساعة ، أو يقدم لنا بانوراما الحياة اليومية داخل المدينة ، وذلك انطلاقاً من مجموعة من التساؤلات حول روتينية الحياة اليومية داخل المدينة وهل يمثل إيقاع الحياة داخلها دراما اجتماعية يومية ؟ والمجالات أو الأنشطة التي تتضمنها الحياة اليومية للأفراد والفراغ والاستهلاك ودورهم الذي أصبح أكثر أهمية من العمل والإنتاج وهل ثمة تباين في الحياة اليومية لشباب العمال وبين الطلبة وبين من يعملون في القطاع الخاص أو من يعملون في أعمال حرة ؟ وسعياً لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها اعتمدت الباحثة على أداتين رئيسيتين هما الملاحظة وصحيفة تسجيل خبرات اليوم ، كما تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من الشباب قوامها ٥٠ مفردة تمثل العناصر المكونة للشباب بالمدينة (شباب العمال ، الطلبة ، الموظفون الذين يقطنون بالمدينة ، أصحاب الأعمال) .

وقد خلصت هذه الدراسة إلي عدة نتائج تجمل في أن الحياة اليومية في المدن الجديدة تمثل دراما يومية تتكرر بشكل روتيني حيث تبدأ عند نقطة معينة في وقت مبكر من اليوم وتنتهي عند نفس البداية يتخللها بعض الأشكال الروتينية المتكررة . وبالرغم من روتينية الحياة داخل المدينة وخلال اليوم للفرد فان هناك بعض التنوعات حي تختلف الحياة اليومية للشباب العمال عن الحياة اليومية لطلاب الجامعات وعن الشباب الذي يقطن المدينة فالعمال خاصة الذي يسكنون في مكان العمل - يقضون وقتاً أطول في العمل قد يمتد الى ١٣ ساعه يوميا مما يجعل العمل اكثر اهمية من وقت الفراغ او التسلية ويقومون بانشطة روتينية لاتتغير كل ايام اسبوع اما العمال الذين يسكنون بعيدا او بالقرب من مكان العمل فرغم اقتراب روتين الحياة اليومية من سابقهم الا ان لديهم بعض الفراغ الذي يمكن ان يقضونه في التسلية او زيارة الاقارب . كما تؤكد الدراسة على ان هناك تمايزا في نمط الحياة اليومية في حياة اليومية في حياة الطلاب الذين يدرسون بالجامعات عن العمال من حيث الانشطة اليومية والممارسات التي يؤديها كمان هذا التمايز ايضا موجود بين الطلاب المصريين وبين الاجانب حيث يختلف الثقافة واختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، وتكشف الدراسة عن الحياة اليومية لسكان المدينة الدائمين تختلف عن الحياة اليومية للسكان الوافدين فهم يتمتعون بقدر اكبر من حرية الحركة والقدرة على كسر روتين الحياة اليومية التي تميز المدينة ويظهر ايضا تمايزا واضحا بين السكان الذين يعملون في مهن حكومية ومن يعملون بالقطاع الخاص او في نوعية من المهن التي تتميز بالحركة وكثرة التفاعل وايضا من يعملون في اعمال حرة حيث تؤدي حرية الحركة والتفاعل الى كسر الرتابة والروتين الذي يعيشون به داخل المدينة .

* (سامية قدرية : " الحياة اليومية للشباب في المدن الجديدة " مدينة ٦ أكتوبر نموذجاً " من أعمال المؤتمر الثامن قضايا الشباب في مطلع القرن الحادي والعشرين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٠٠٦ .

(٤) دراسة رباب الحسيني (٢٠٠٥) (*)

يتمثل هدف هذه الدراسة في التعرف على المفردات والاصطلاحات اللغوية التي يستخدمها الشباب فيما بينهم ، ودلالة تلك المفردات من زاوية تعبيرها عن الرفض ، بحسبانها سمة كثيراً ما ترتبط بخصائص المرحلة الشبابية ، كما أنها تمثل أحد العناصر المكونة للثقافة المضادة التي تحاول الدراسة أن تكشف عناصرها ومستوياتها من خلال تحليل لغة الشباب . وقد اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان طبقت على عينة من طلاب جامعة (عين شمس والقاهرة) بلغت ٤٨ مفردة من الذكور والإناث، وكان الهدف من ذلك أن يعبر الشباب أنفسهم عن الاصطلاحات والمفردات التي يستخدمونها، بالإضافة إلي ذلك اعتمدت الدراسة على قاموس (روش طحن) الذي تضمن بعض التعبيرات والمفردات الشائعة بين الشباب .

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج تجمل في سيطرة مفاهيم السوق وقيمة على المفردات التي يستخدمها الشباب فيما يعرف بالسوق اللغوي ، فالمظهر ومتابعة الموضة يذكر فيه (الروشنه ، ستايل ...) ، والدعوة للبهجة (خليك فريش عشان وشك ما يكرمش ، عيش اللحظة) ، ويظهر من بين مفردات الشباب طلبهم الملح للرعاية والاهتمام مما يعني فقدانه في الأسرة والمدرسة والجامعة (طبطني ، لاغيني) ، ويكثر في مصطلحات الشباب استخدام الصفات التي نادراً ما تكون صفات محايدة فهي إما ايجابية أو سلبية ، وهو ما يعكس الرغبة في أخذ موقف محدد من العالم المحيط بهم ، فالشئ الجيد هو (مستكوف ، فل عليه) والشئ التافه أو السئ هو (كولشن كان ، نص لبه) ، والاصطلاحات التي يستخدمها الشباب تقدم تصوراً لعلاقتهم بالآخر - خاصة الذكور - فالفتاه الجملية (قشطه ، صاروخ) ، أما الفتاه محدودة الجمال فهي (معتقة ، مضروبة بالنار) أما الفتاه التي يرفضها الشباب أخلاقياً فهي (هشكة ، أجرة ولا ملاكي) . إن استخدام المفردات بين الشباب بطريقة خاصة يسلم إلي استنتاج إلى أن هناك " شفرة " يستخدمونها فيما بينهم يستطيعون حل رموزها ويحددون مجال المتعاملين بها فهناك سر يشتركون فيه .

(٥) دراسة منى حافظ (٢٠٠٥) (*)

تحاول الدراسة البحث في طبيعة الأسباب والتجليات التي أدت إلى ظهور لغة الحوار بين بعض فئات الشباب المصري - بالكيفية التي هي عليها الآن - من خلال متطلبات الشباب التي يرغبون في تواجدها لإشباع طموحاتهم ومتطلباتهم المستقبلية من خلال رصد الواقع الاقتصادي الاجتماعي الثقافي المعاش . والكشف عن مضمون ومعني لغة الحوار بين بعض فئات الشباب المصري من ناحية وعن طبيعة ونوعية العبارات والكلمات من ناحية أخرى والتي يستخدمها الشباب في بعض المواقف والصفات الحياتية (كالتحية والسلام ، الطعام والشراب،) ثم التعرف على الوزن النسبي لكل موقف وصفة من مواقف الحياة اليومية في لغة الحوار بين بعض فئات الشباب المصري من ناحية ثالثة . ومعرفة عوامل انتشار لغة الحوار بين بعض

* (رباب الحسيني : اللغة كتعبير عن الرفض الشبابي " تحليل سوسيلوجي لمصطلحات التواصل بين الشباب " ، مؤتمر قضايا الشباب المصري " تحديات الحاضر وأفاق المستقبل " ، كلية البنات ، جامعه عين شمس ، ٢٠٠٥ .
* (منى حافظ : لغة الحوار في الحياة اليومية بين الشباب المصري "دراسة سوسيلوجية" ، مؤتمر قضايا الشباب المصري "تحديات الحاضر وأفاق المستقبل" ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٥ .

الفئات الشبابية المصرية ، والوزن النسبي لكل منها من وجهة نظر عينة البحث . والكشف عن نوعية التداعيات والآثار والنتائج المترتبة على وجود لغة الحوار بين بعض فئات الشباب بالكيفية التي هي عليها الآن – والوزن النسبي لكل منها من وجهة نظر المبحوثين . وتقديم بدائل وحلول مطروحة للغة الحوار التي يستخدمها الشباب المصري في بعض مواقف الحياة اليومية والوزن النسبي لكل منها من وجهة نظر عينة البحث .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الانثروبولوجي التقليدي (الاثنوجرافي الوصفي)، واتخذت من كل من المقابلة والملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون أدوات لجمع البيانات . وخرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج التي خلصت لها وهي الارتفاع النسبي لعينة الذكور في مقابل عينة الإناث في عينة البحث الميداني وهو ما يؤكد على أن المجتمع المصري ذكوري بطبيعته ويسمح فيه للذكور بمساحة من الظهور والتواجد أكثر من الإناث . كما أن أسباب ظهور لغة الحوار في الحياة اليومية بين الشباب لا تكمن في ضعف دور الدولة فيما ترصده من ميزانيات أو فيما تقدمه من خدمات، ولكن الأمر يتحدد في أسلوب التخطيط العشوائي والتنفيذ الغير السليم والمتابعة غير المستمرة فضلاً عن إهدار ميزانيات لا تخدم الشباب بالأساس ولا تحل مشكلاتهم المختلفة ، وعدم وجود سياسة حكومية للتوجيه المهني السليم لعمليات التوظيف المناسب في المكان المناسب على أساس من الكفاءات والقدرة على العطاء ، وامتلاك المهارات المختلفة بما يناسب مع متطلبات السوق ونوعيات العمل . أما عن عوامل انتشار لغة الحوار في الحياة اليومية بين الشباب فنرجع إلي الافتقار إلي وجود قنوة شبابية قادرة على احتواء الشباب وفهم ذواتهم وقضاياهم وعاملة بشكل فعال على تحديد احتياجاتهم وفقاً للموازنة بين قدراتهم الفعلية وطموحاتهم المستقبلية ومسئولة حقيقية عن إعدادهم إعداداً جيداً على المستوى القيمي والأخلاقي والديني ، أيضاً انتشار البطالة وعدم استغلال وقت فراغ الشباب الاستغلال الأمثل السليم الأمر الذي يحول دون توظيف طاقاتهم بشكل فعال . كما أننا نفتقر ما يمكن تسميته " الإعلام الشبابي " الذي يمس القضايا الأساسية التي تهم الشباب من ناحية الشكل والمضمون والوقت وأسلوب العرض وطريقة المعالجة . وقد ترتب على ذلك إهدار لقيمة اللغة العربية وشعور الشباب بالغرابة والاعتراب في أن واحد وانصراف هؤلاء الشباب إلي عالم خاص بهم له لغته الخاصة فيما يسمى " الشباب الروش " وتسلط الخيال وأحلام اليقظة ، كما أدى ذلك كله إلى صراع بين الأجيال واتساع الفجوة الثقافية بين بعض فئات الشباب المصري وبين غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى ، نتيجة للتغير الاجتماعي الذي طرأ على البناء السياسي والاقتصادي والقيمي في السنوات الأخيرة . وقد حاولت الدراسة تقديم حلول من خلال تعويد الشباب على الحوار المنهجي الذي يقوم على أساس إبداء الرأي والاستماع للرأي الأخر والمناقشات الحرة البعيدة عن كافة عوامل القهر والضغط والتقييد والسلطوية وتقبل النقد بشكل منطقي وسليم ، وضرورة تقديم حملات إعلامية لغوية بناءة من خلال سرعة وقف استخدام المصطلحات الغربية في بعض الأعمال الفنية ، وتحقيق احتياجات الشباب وتلبية طموحاتهم وتطلعاتهم المستقبلية ، والتأكيد على الوازع الديني وإيجاد قنوة يؤمن بها الشباب وتحقيق الشفافية بين كل من الدولة ومجتمع الكبار وبين الشباب .

(٦) دراسة احمد زايد (٢٠٠٣) (*)

تؤكد الدراسة على ان لعالم الحياة اليومية خطابا خاصا يختلف عن الخطاب المؤسسى وهما لاينفصلان بل يتبادلان التأثير والتأثر وتهدف الدراسة إلى التأكيد على أن الحياة اليومية وخطابها لا يدرسان بمعزل عن الإطار العام أو المنظومة الكبرى التي يتواجدان داخلها وان مزيدا من إخضاع الحياة اليومية والضغط عليها يولد مزيدا من المقاومة . وقد اعتمدت الدراسة على الملاحظة وصحيفة تسجيل الموقف كأدوات لجمع البيانات حيث تم تسجيل المواقف خلال صيف ١٩٨٩ وخريف ١٩٩٠ وتنوعت العينة ما بين الريف والحضر ، ورصدت الدراسة ٢٥٠ موقف خرجت منهم ب٣٣ موضوع كانوا محور اهتمام المصريين فى خطابهم اليومي .

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها أن موضوعات الخطاب اليومي لا تتصل بالموقف المعيشى فقط بل تتصل أيضا بتحديد موقف من الأبنية النظامية المحيطة ، حيث تعددت موضوعات النقد فى خطاب الحياة اليومية وتدرجت هى الأخرى من نقد سلوك الأفراد وحتى نقد سلوك الحكومة والتنظيمات المختلفة وقد أكدت الدراسة على أن هناك تمايزا ريفيا - حضريا فى موضوعات الخطاب اليومي حيث اتضح أن الخطاب اليومي فى الريف أكثر التصاقا بموضوعات الوسط المعيشى أو بالتفاعل مع البيئة المحلية ، فى حين أن الخطاب الحضري أكثر انتاحا على الأركيولوجيا النظامية . وفيما يتصل بخصائص الخطاب اليومي فقد كشفت الدراسة على أن الخطاب الريفي يلتف حول " الأحكام التقويمية " وحول " الحنين الى الماضى " ، فى حين أن الخطاب الحضري يتمركز حول خصيصة " النقد " و " التطرف فى الاستجابة " . أما عن التمايز الطبقي فقد كشف التحليل عن أن لكل طبقة خطاب متميز فخطاب الطبقة العليا مقترح أى أنه لا يكثر كثيرا بما هو خارج حدوده ، وإذا ماخرج خارج حدوده فإنه يكتفى " بالفرجة " دون الفعل . أما خطاب الطبقة الوسطى فهو " خطاب ممتعض " ، حيث يتفاعل مع العالم المحيط معبرا عن موقفه من هذا العالم بشكل ممتعض وناقد ، وذلك بسبب العلاقة المتوترة بين الطبقة الوسطى والعالم المحيط الذى لا يمنحها كل طموحاتها . أما خطاب الطبقة الدنيا فو " خطاب منفعل " ، أى أنه خطاب سريع الحكم لا يكثر كثيرا بالأمر التى تقع خارج نطاق عالمه إلا إذا مست بشكل مباشر الوسط المعيشى لهذه الطبقة . وفيما يتعلق بلغة الخطاب اليومي فقد كشف التحليل عن أن أشكال التعبير تتدرج فى أركيولوجيا لغوية تناظر البناء الطبقي ، وأن كليهما له علاقة بالأبنية النظامية (أو الأركيولوجيا النظامية) فالتعبير المتغرب أكثر ارتباطا بالنظم بالطبقة العليا ، وأكثر ارتباطا بالنظم العالمية والداخلية ، أما التعبير الساخر فإنه يرتبط بالطبقة الوسطى التى ترتبط بدورها بنظم الدولة والاقتصاد والثقافة فى الداخل . ويأتى فى قاع الاركيولوجيا التعبير المجسد الذى يعبر عن خطاب الطبقة الدنيا التى تحتفظ بأدنى علاقة مع الاركيولوجيا النظامية . وأخيرا فقد تناول البحث موضوع العلاقة بين الخطاب والخطاب الرسمي وعلاقة الخضوع والمقاومة والتي ظهر فيها أشكال للخضوع والمقاومة تختلف باختلاف الانتماء الطبقي حيث تكشف الدراسة عن أشكال للخضوع فى أن الطبقة العليا تستقبل الثقافة الحديثة وترحب بها كهدف لها ، أما الطبقة الدنيا فإنها تشعر بأعباء هذه الثقافة وضغوطها . وفى

* أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصري ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٣ .

المنتصف تقف الطبقة الوسطى فى موقف متناقض بين الانتماء لهذه الثقافة وبين رفضها . أما عن مظاهر المقاومة فتظهر فى أن الطبقة العليا تفرز نمطا للمقاومة يعتمد على النظرة الرومانسية أى استخدام المسميات التراثية القديمة للحفاظ على التراث وإشاعة أفكار الحفاظ على الطبيعة وإنشاء جمعيات الرفق بالحيوان، أما الطبقة الوسطى فإنها تعتمد على التعددية فى أشكال المقاومة وأساليبها من خلال التطرف الدينى والتطرف العلماني أو الدمج بين الدين والعلم أو النقد والامتعاض ، والطبقة الدنيا تطور نمطا للمقاومة يقوم على الانسحاب والصوفية وعدم المواجهة والانفعال الثوري إذا ما تم تهديد المعاش وطلبه ..

ثالثا : تحليل اتجاهات الدراسات والبحوث السابقة :

بعد تقديم هذه المحاولات البحثية ، نسعى هنا إلى الامساك بالخيط الأساسية التى نسجتها ، بقصد الافادة من هذه الخيوط فى إضاءة مشروعنا الحثى ، وهو ما يمكن تبنيه من خلال الاجابة على أسئلة من قبيل: ما هى الأبعاد النظرية والمنهجية لهذه المحاولات ، سواء على مستوى اهتماماتها البحثية أو توجهاتها النظرية أو معالجاتها المنهجية أو نتائجها ، وما هى جوانب الالتقاء والافتراق بينها ؟ وماذا عن امكانيات الافادة منها ؟

(١) أبعاد تناول النظرى والمنهجى :

هذه الدراسات تم انتقاؤها بحيث تكون لكل منها وجهة نظر فى العنف تعبر عن نوع معين من العنف الممارس داخل المجتمع ، وأيضا تكون كل الدراسات قريبة من الحياة اليومية الواقعية المعاشة كأن تحتك بالشباب أو طلاب المدارس أو المرأة ... حتى تكون قريبة من موضوع الدراسة ، وعلى هذا جاءت الدراسات تلتقى جميعها فى أنها تعبر عن الحال فى الواقع الاجتماعى المعاش كما أن جميعا استخدام الاسلوب الاحصائى فى تحليل نتائج الدراسة فقد كانت كلها دراسات سوسيولوجية مثلت حال الواقع المصرى منذ بداية الألفية الجديدة حتى قبيل أعوام الثورات المصرية بأيام . وقد تم استخلاص بعض النتائج التى تضع أيدينا على واقع العنف كالتالى :

- أن الآباء الذين تعرضوا للعنف فى صغرهم هم أنفسهم من يمارسون العنف ضد أبنائهم فيما يسمى " دورة العنف " .
- أن للعنف فوائد وقت الظلم أى حينما تستخدمه مع من يستخدم معك العنف أو كوسيلة للتقويم ، كما أنه لم يصل إلى حد أن يكون ثقافة مجتمع وإنما يأتى حجمه متوافقا مع حجم المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الدافعة له .
- صور العنف الموجودة بين طلاب المدارس داخل أسوار المدرسة بسيطة للغاية مقارنة بما يحدث فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلا .
- بالنسبة لشباب الجامعة فإن أكثر أنواع العنف الذى يتعرضون له هو عنف معنوى ، كما أن الفراغ ورفاق السوء والتدخين أسباب رئيسية للعنف بين الشباب .

- تنامي الفقر واتساع الهوة بين منتجات "بورتو مارينا" وعشوائيات "حين ميسرة" ، وتهميش القانون والأخلاق والقهر السياسي كلها أسباب رئيسية تؤدي بنا إلى استخدام العنف .
- ارتفاع معدل الحرمان والبطالة وفقدان الحد الأدنى من العيش الكريم والعدالة البطيئة ورفع شعارات "كلها بالدراع والقانون حباله طويلة" ... وغيره كلها وسائل تؤدي إلى طريق واحد وهو العنف .
- أيضا ما تتعرض له المرأة من انتقادات وتحجيم لأدوارها حتى في الفضاء الافتراضي من مواقع متطرفة وجهادية تعزز من النظرة الدونية للمرأة وتدعم العنف ضدها .
- نمو العنف في المجال الاجتماعي يفتح الباب مستقبلا لمزيد من العنف السياسي، وهذا النمو يظهر في دخول فئات جديدة للعنف " كالبطجة النسائية ، وبلطجة سائقي الميكروباص والتكاتك ، عن المدارس سواء بين التلاميذ والمعلمين أو بين التلاميذ بعضهم البعض " .
- أما عن الدراسات الخاصة بخطاب الحياة اليومية فقد اهتمت عدة دراسات بدراسة اللغة اليومية للأفراد داخل المجتمع وما استجد على هذه اللغة من ألفاظ وعبارات تحمل معاني ودلالات اجتماعية مختلفة وتم استخلاص الآتي :
- خطاب الحياة اليومية لا يدرس بمعزل عن المنظومة الكبرى التي يوجد بداخلها فهو نتاج لخطاب رأسمالي عالمي وخطاب رسمي داخلي أو و تعبير عنه بالإضافة الى ما يضيفه هذا الخطاب اليومي من فهم وتفسير ونقد للخطابان السابقان .
- لغة الحوار بين بعض فئات الشباب المصري هي رصد للواقع الاقتصادي الاجتماعي الثقافي المعاش ، وتعبير عن غربة واغتراب لهؤلاء الشباب جعلتهم ينصرفون تكوين لغة خاصة بهم تمثلهم فيما يسمى لغة الشباب الروش ، فهي سوق لغوي لا يفك شفرته إلا هؤلاء الشباب وكأنها سر يشتركون فيه ، رغبة منهم في تكوين عالم خاص بهم يعبر عنهم .
- يمكن تصنيف اللغات الموجودة في الشارع المصري إلى لغة الشباب أو الروشنة ، لغة الشات ، لغة الخطاب السياسي ، لغة القماشنة ، لغة المدمنين ، وأخيرا لغة السيم أو السين ... وكلها لغات تدلل على انفصال كل فئة في المجتمع ورغبتها في تحديد لغة خاصة بها تعبر عنها .
- أما فيما يخص خطاب الحياة اليومية وعلاقته بالمرأة فقد ضم مجموعة من القضايا حول هموم الأسرة ومشكلاتها وتعليم المرأة وحقوقها ، علاقة الرجل بالمرأة ... الخ ، وكلها تدور حول تهميش دور المرأة وفكرها داخل المجتمع وهذه دلالة على أن الخطاب الرسمي منفصل في التأثير عن الخطاب اليومي حول المرأة .

(٢) جوانب الالتقاء والافتراق :

هناك جوانب التقت فيها الدراسات الخاصة بالعنف من حيث تركيز الدراسات على العنف الأسري والسياسي الموجود في المجتمع المصري دون غيره من أنماط العنف المختلفة وقد أكدت الدراسات أيضا على ارتفاع وتيرة العنف في المجتمع المصري خلال السنوات

الأخيرة وهو ما أكده كل من أمانى مسعود وغانم وعزالعرب فى دراستهم حول العنف على عكس زايد فى دراسة ٢٠٠٢ كان يرى أن العنف لم يصل فى مصر الى حد أن يكون ثقافة عنف ويرجع ذلك الى التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى منذ ٢٠٠٢ حتى الآن من تغير فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية سواء على المستوى المحلى أو العالمى . كما أكدت الدراسات أيضا على أن للعنف أسباب منها الفقر والبطالة وبطء العدالة الاجتماعية كما أن التفكك الأسرى وعنف الزوجين من الأسباب المباشرة لظهور العنف الأسرى .

أما عن الدراسات الخاصة بخطاب الحياة اليومية فقد ركزت معظمها على لغة الشباب المستخدمة فى الحياة اليومية واختراع الشباب للغة جديدة خاصة بهم هم فقط من يحددون معانيها والألفاظ المستخدمة بها ويرجع ذلك إلى رفضهم للاعراف الموجودة داخل المجتمع ورغبتهم فى التحرر منها والظروف الاجتماعية والاقتصادية والضغوط التى يعيشها الشباب من بطالة وعدم وجود قدوة لهم فى بيئتهم الصغيرة أو الكبيرة ، كما أن هناك دور كبير للاعلام فى تغيير لغة الشباب ودوره فى تشويه اللغة العربية ونفور الشباب منها وكأنها لغة معقدة .

وقد تميزت دراسة زايد حول خطاب الحياة اليومية بأنها حددت ثلاث أنماط للخطاب تختلف باختلاف الطبقة فالطبقة العليا خطابها لا يكثرث بما هو خارج حدوده فهى تكتفى " بالفرجة " فقط ، وخطاب الطبقة الوسطى هو خطاب متفاعل مع ما هو حوله ، أما الطبقة الدنيا فخطابها خطاب " منفعل " سريع الحكم لا يكثرث إلا بما يمسه مباشرة . وعن خطاب الحياة اليومية عن ومن المرأة فقد تميز بالتوصل الى أن الخطاب الرسمى عن المرأة منعزل تماما ولا يجد صدها فى الخطاب الغير الرسمى نحو المرأة .

(٣) إمكانيات الافادة :

وفى هذا الإطار تحاول الدراسة الربط بين العنف بما يحمله من أسباب تساهم فى ظهوره وخطاب الحياة اليومية ، فالعنف أصبح ظاهرة واضحة المعالم فى الحياة اليومية التى نحياها وبالتالي فهو يظهر فى كل خطاباتنا اليومية سواء بالكلام أو الايماءات أو العبارات أو الرسومات ... الخ ، وهو ما تحاول الدراسة ملاحظته ووصفه وتفسيره طبقا للمنهج الاثنوجرافى المستخدم ، والربط بين عنف خطاب الحياة اليومية والمنظومة العامة للمجتمع فهذا الخطاب يؤثر ويتأثر بالخطاب العالمى والرسمى المحلى فهو أصدق تعبير عما يدور فى الواقع المعاش وخاصة عند دراسة العنف كأحد الظواهر المتأصلة فى الحياة اليومية فى هذه الفترة من عمر المجتمع (أى بعد فترة الثورات المصرية) والتغيرات التى طرأت على المجتمع ككل .

الفصل الرابع :

الأسس المنهجية

تمهيد :

يهدف هذا الفصل إلى إلقاء الضوء على الأسس المنهجية التي استخدمت في إجراء هذه الدراسة ، استناداً إلى أهدافها المتمثلة في محاولة التعرف على تشكيلات العنف في خطاب الحياة اليومية بمجتمع البحث .

وتتضمن هذه الأسس المنهجية محددات واجراءات يمكن تفصيلها كالتالى :

أولاً : المحددات المنهجية :

وتشتمل على نوع الدراسة ، والمناهج المستخدمة ، بيانها كما يلي :

(١) نوع الدراسة : -

هي دراسة اثنوجرافية وصفية ، تحاول تتبع وتشخيص العلاقة بين ظاهرة العنف وخطاب الحياة اليومية والتي يتضح من خلال ما يدور في منطقة الدراسة (مدينة شبين القناطر) سواء في المساجد أو الأسواق أو الأسرة أو ما يدور في الشوارع من مظاهر عنف تظهر في خطاب الحياة اليومية بين أفراد مجتمع البحث ، وسيتم ذلك من خلال إستخدام مناهج للدراسة هم منهج البحث الأثنوجرافى كمنهج وصفى انثروبولوجى يساهم فى وصف منطقة الدراسة وما يركز عليه البحث من عنف يظهر فى خطاب الحياة اليومية ومنهجى دراسة الحالة والمجتمع المحلى لجمع بيانات شاملة ومتكاملة عن أساليب حياة الأفراد داخل المجتمع محل الدراسة، بالإضافة إلى منهج تحليل الخطاب الذى يساعد على تحليل مواقف العنف التى تم جمعها من مجتمع البحث الميدانى ويستخدم فى ذلك أدوات متنوعة منها الملاحظة وهى أداة رئيسية فى جمع المادة الميدانية سواء ملاحظة مباشرة أو ملاحظة بالمشاركة كما أن هناك أيضاً دور للإخباريين من منطقة البحث الميدانى والذين سيمثلون جانباً كبيراً فى جمع المادة الميدانية عن منطقة الدراسة والبحث كما سيتم الاعتماد على دليل العمل الميدانى وهو أداة رئيسية أيضاً يحدد طريقة جمع المادة الميدانية من مجتمع البحث وصحيفة تسجيل الموقف التى يتم فيها تسج كل اللقطة التى اعتمدت عليها الدراسة كموقف عنف خاضع للتحليل الاثنوجرافى .

وسوف يتم تحليل المواقف التى تم جمعها بالعودة إلى النظريات التى تبنتها الباحثة سواء فيما يخص الاتجاه النقدى فى دراسة العنف أو فيما يخص نظريات الحياة اليومية كالانثوميتودولوجيا فى إطار اثنوجرافى وصفى من اجل التوصل إلى أسباب العنف الواضح فى خطاب الحياة اليومية .

(٢) المناهج المستخدمة :
ولسوف يتم استخدام المناهج الآتية :

المنهج الأثنوجرافى ، ومنهج دراسة الحالة ، ومنهج تحليل الخطاب ، ومنهج دراسة المجتمع المحلى . وتفصيلها كالتالى :

أ- منهج البحث الاثنوجرافى:

ويشهد المنهج الأثنوجرافى تطوراً هائلاً فى الأونة الأخيرة بفضل قدرته على التكيف السريع مع التغيرات والتطورات التى تحدث فى الواقع ، خاصة التطور التكنولوجى سواء فى مجال التقنيات أو الحاسب الآلى ، الذى ساهم فى رصد المادة الأثنوجرافية عن طريق الوسائط المتعددة . ولا تقتصر أساليب ذلك المنهج وأدواته على الكيفى فقط مثل الملاحظة و الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة والمعاشية وغير ذلك بل يستعان أيضاً بالأحصاء كأسلوب لتحليل البيانات سواء كانت بيانات جاهزة من المسوح القومية وغيرها ، أم يقوم الباحث بجمعها ، وبهذا يمزج المنهج بين التحليل الكيفى والكمى .^(١)

ويقول " هوبل " أن الاثنوجرافيا هى " ذلك القسم من علم الأثنوجرافيا الذى يختص بالتسجيل الوصفى للثقافات ، وقد ظهر مصطلح أثنوجرافيا عام ١٨٠٧ على يد " كامبل " ليعنى (وصف الشعوب) وهذا هو المعنى العام للكلمة^(٢).

وقد تعددت التعريفات للثانوجرافيا فيعرفها " دياس " بأنه الدراسة الوصفية للثقافات المختلفة أو لقطاعات من ثقافات معينة ، كما يعرفها " ساشيف " بأنها دراسة الثقافة المادية والعقلية للشعوب البدائية ، وهو ما إنتقده " مارينوس " حيث يرى أنها أيضاً يمكن أن تكون دراسة للشعوب المتحضرة^(٣).

ويشير البحث الاثنوجرافى عادة إلى دراسة الأفراد والجماعات ميدانياً عن طريق المعاشية المباشرة على مدى فترة زمنية محددة بقصد التعرف على أنماط السلوك الاجتماعى ، ويهدف البحث الاثنوجرافى إلى إكتشاف المعانى الكامنة وراء الفعل الاجتماعى عن طريق إنخراط الباحث المباشر بالتفاعلات التى يتكون منها الواقع الاجتماعى للجماعات المدروسة وقد تمتد الفترة التى يعايش فيها العالم الاجتماعى جماعة أو مؤسسة أو مجتمعاً ما إلى عدة أشهر ، وربما إلى سنوات لملاحظة الأنشطة اليومية والأحداث ، وإيجاد تفسيرات لما يتخذ من قرارات أو ما يصدر عن الجماعات من أفعال وتصرفات .^(٤) وقد ركزت مناهج البحث الاثنوجرافى على دراسة التفاعل التخطابى كجزء من اهتمامها بدراسة التفاعل اليومى ، فمع تطور الاثنوجرافيا تطور أيضاً العمل الاجتماعى اللغوي وقدمت التحليلات الهيكلية السابقة للأساطير

^(١) محمد الجوهري ، الثقافة والمجتمع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥٦
^(٢) إيكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكور ، ترجمة : محمد الجوهري - حسن الشامى ، دار المعارف ، ص ١٦-١٥ .
^(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥-١٦ .
^(٤) انتونى غدنز : مرجع سابق ، ص ٦٨١ .

والحكايات الشعبية والأحاجي وغيرها من أشكال الفن اللفظي وسيلة لتحليل أوسع للأحداث التواصلية في مختلف الثقافات .^(١)

ويرى "كليفورد جيرتز" أن الاثنوجرافيا تعتمد على الوصف المكثف أو المتعمق للثقافة ، فالباحث الاثنوجرافي مهمته تتمثل في الإدراك الدقيق للفرق بين رفة العين وغمزتها فكلاهما يبدو حركة جسمانية في الظاهر ، بحيث لا تستطيع الكاميرا أن تثنين الفرق بينهما على حين نجد أن غمزة العين فعل يحكمه الفرق الاجتماعي ومن ثم يكشف معناه ودلالته^(٢).

ب- منهج دراسة الحالة :

تقوم دراسة الحالة على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف فهي تعتمد على التعمق في الدراسة^(٣) . فدراسة الحالة تتميز بالتعمق أكثر مما تتميز بالاتساع في دراستها للأفراد والمجتمعات ، كما تتميز بالتركيز على دراسة الوحدات الاجتماعية في صورها الكلية وعلاقاتها المتنوعة ومحدداتها الثقافية فضلا عن أنها تساعد على فهم محددات الظاهرة مجال الدراسة^(٤) .

وقد استعانت الدراسة بمنهج دراسة الحالة لتحقيق هدفين ، أولهما : جمع بيانات شاملة ومتكاملة عن أساليب الحياة التي يعتمدها الأفراد في حياتهم اليومية داخل منطقة الدراسة وقد تمت الاستعانة بالآخباريين كمصدر أساسي للبيانات ، وروعى في تحقيق ذلك الحصول على بعض البيانات التاريخية ، ويشمل الهدف الثاني التعرف على أنماط العنف المختلفة التي يتعامل بها الأفراد داخل المجتمع والتي تظهر في خطابهم اليومية وموقف العنف الذي ترصده الدراسة^(٥).

ويتميز منهج دراسة الحالة المتعمق بأنه يسمح بتحقيق الفروض ، وتعديلها ، وإضافة فروض أخرى جديدة خلال العمل الميداني . كما أن البحث المتعمق يمكن استخدامه في دراسة موضوعات مركبة أى تدخل في عدد من أفرع المعرفة المختلفة . فهذا المنهج يتميز بالمرونة والثراء والتعدد في طرقه ووسائله وأدواته للعمل الميداني حيث التداوى الحر للأفكار والاتجاهات والتفسيرات والتأويلات كما أنه في كل حالة يمكن أن يعتمد المنهج المستخدم على طبيعة المادة محل الدراسة مما جعله يحظى باهتمام خاص من قبل الباحثين^(٦) .

ج- منهج التحليل النقدي للخطاب :

وهذا المنهج ينظر إلى صور التفاعل الميداني التي يلاحظها الباحث بوصفها خطاباً ، وليس مجرد حواراً بين متحدثين إنما الخطاب مفهوم هنا – كما في اللغويات مثلاً – بوصفه

(١) . Van Dijk, T. and Kin tsch, W. : Strategies of Piscourse – Comprhension , p 2,3 .

(٢) اندرو ادجار وبيتر سيد جويك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ – ٣٤ .

(٣) غريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٣ .

(٤) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٥ .

(٥) سعيد المصري : إعادة إنتاج التراث الشعبي – كيف يتشبث الفقراء بالحياة في ظل الندرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ط١ ، ٥٨ .

(٦) حسن الخولي : تطور المنهج في البحوث الأنثروبولوجية – منهج دراسة الحالة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر – الكتاب ٩٣ ، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ١٨-٢٠ .

الطريقة التي يتم بها التأليف بين العناصر اللغوية (هي هنا مادة العلاقات التفاعلية) لكي تشكل نظاماً للمعنى يكون أكبر من حاصل جميع أجزائه^١ ويرتبط هذا المنهج باسم عالم اللغويات نورمان فير كلاف Fairclough الذي عمل على تطويره منذ عام ١٩٨٩ . ويشير هذا المنهج إلى الدور الفعال للخطاب في تشكيل العالم الاجتماعي ، حيث أنه يتيح الفرصة للكشف عن العلاقات بين الخطاب والمجتمع ، أي بين النص والسياق ، إعتباراً من أن اللغة لديه هي نمط من أنماط الفعل الاجتماعي تشكل إجتماعياً وتاريخياً ، وترتبط بعلاقة جدلية بغيرها من الأفعال والممارسات الاجتماعية ، كما أنها تمتلك القدرة على إعادة تشكيل الكل الاجتماعي في ظروف محددة ، ما يعنى أن المهمة الأساسية لهذا المنهج هي الكشف عن تأثير إستخدام اللغة وتأثرها بالسياق الاجتماعي .^(٢)

تحليل الخطاب تعبير متعدد الأقسام لوصف مجموعة من المنظورات الثقافية الاجتماعية التحليلية ، تطور أثر الدور اللغوي في العلوم الاجتماعية أثناء الستينيات ، ويشمل - على المستوى الأوسع - مجال تحليل الخطاب دراسة إستعمال اللغة ما بعد مستوى الجملة أو المنطوق ، فيما يتعلق بالسياق الاجتماعي ، وبذلك فإن تحليل الخطاب يرى أن الكلام والتفاعل والنصوص المكتوبة هي موضوعات للدراسة .^٣

ونجد أن تحليل الخطاب يهتم بكل أنواع القول ، وكل قول لا تنصرف فقط إلى الأقوال اللغوية فحسب بل هو مصطلح يتبادل كل أنماط القول اللغوية وغير اللغوية . فهناك مستويات للتحليل تبدأ من دلالة المنطوق لتصل إلى المفهوم ، وليس من الضروري دائماً تطابق المنطوق مع المفهوم ، لأن المفهوم من القول بذاته في سياق معين يختلف عن المفهوم عن القول نفسه في سياق مغاير ، وهذا الأمر يلاحظ كثيراً في حياتنا اليومية وفي إستخدامنا للعبارات والأساليب .^٤

وهذا يعنى أن الخطاب لا ينسلخ من سياق إجتماعي يلعب دوراً في تشكيله ، وتحليل القول لا يقف عند إكتشاف المفهوم من خلال المنطوق ، بل يتجاوز ذلك إلى ما يطلق عليه "فحوى القول" أو لحن الخطاب ، وتحليل الخطاب يركز الدلالات التي يمكن إستنباطها من الأقوال ، لأن تلك الدلالات تمارس تأثيرها على الملقى سواء كانت دلالات مقصودة أو غير مقصودة ، فهي تهتم بالبعد التداولي للغة ، أي بما تقوم بها من عملية تأثير من خلال تأثير من خلال الاتصال ، وينفى ذلك عملية التفتيش عما في النوايا والضمان والدخول في عالم ما قبل القول .^٥

ويعتمد منهج تحليل الخطاب على مجموعة من المؤشرات التالية :

^(١) روبرت إمبسون وآخرون : البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : هناء الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، عدد : ١٤٦٠ ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣ .

^(٢) أحمد بدوى موسى : الأبعاد الاجتماعية لانتاج وإكتساب المعرفة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨٨-١٨٤ .

^(٣) فريال عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

^(٤) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

^(٥) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

أولها : طبيعة الأحداث حيث يكمن أساس الممارسة الاجتماعية من مجموعة من الأحداث ، والتي تتم أو لا تتم في ترتيب معين ، وثانيها : سبل الأداء تلك الأحداث يجب أن تؤدي بسبل معينة . فليس المهم فقط أن يقوم القائد بهذه الأحداث بل وكيف يقوم بها – أو لا يجب أو يقوم بها على نحو معين . وثالثها المشاركون في الأحداث هم الذين يشاركون في الممارسات في أدوار مختلفة ؛ كفاعل (وهو فاعل الحدث) ، والمتلقى (من يقع عليهم الحدث) ، والمنتفع (وهو من ينتفع بالحدث ، سواء أكان نفعاً إيجابياً أم سلبياً) . ذلك على الرغم من أن تلك الأحداث قد تتطلب المزيد من المشاركين ك (أطراف الخلاف ، وأطراف يتم الانصات إليها، ...) ورابعها: أساليب التقديم يعد أسلوب تقديم المشاركين لأنفسهم ك (ملبسهم ، صحبتهم،) جانباً مهماً في كافة الممارسات الاجتماعية . وخامسها الأوقات تتم الممارسات الاجتماعية (أو أجزاء منها) في نفس الأوقات تقريباً . ف "الانصات الجيد " ، على سبيل المثال ، يتم بانتظام من خلال لقاءات وجها لوجه محددة الأوقات مع " التقارير المباشرة " . وسادسها : الفضاءات حيث تقع الممارسات الاجتماعية (أو أجزاء منها) في إطار مكاني معين ، مختار أو مقرر بما يناسب بيئة الممارسة ^(١) ، سابعها اللغة المستخدمة في خطاب العنف في الحياة اليومية .

ويهدف منهج تحليل الخطاب إلى فهم الحياة الاجتماعية من خلال الكشف عن الخطابات المتاحة للنساء والرجال في وقت معين وفي ثقافة معينة ، وقد يكون ذلك من خلال تحليل المراجع الأساسية أو من خلال المقابلات أو المحادثات المكتوبة أو من خلال الممارسات الاجتماعية العامة ، وتؤدي القراءة إلى تحديد العمليات اللغوية التي يستخدمها الأفراد لتكوين المعاني ولفهمهم لأنفسهم وللعالم المحيط بهم .^٢

إن تحليل الخطاب ينظر إلى الكلام سواء كان كلاماً منظوماً أو نصاً بإعتباره ممارسة اجتماعية تعتمد على المصادر في تفعيلها أي أن الكلام هو ضرباً من الفعل أو هو ضرب من التفاعل مع الآخرين ، ومن ثم فإنه له صفة الممارسة الاجتماعية فهو موجه إلى آخرين يتلقونه ، وهو يضمّر في داخله هدفاً أو أكثر ، له مرجعية أو مرجعيات أو مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته ولذلك فإن التحليل لا ينظر إلى الكلام الذي يتم تحليله ، بوصفه موضوعاً قابلاً للاستقراء في حد ذاته ، ولكنه موضوع ذو علاقات متشابكة ، ودلالات ورموز ومعاني ، وهو يوجد في داخل سياق يتفاعل معه ولا يمكن النظر إليه خارج هذا السياق .^٣

فتحليل الخطاب لم يعد طريقة منهجية فحسب ولكن وجهة نظر مكتملة حول الحياة الاجتماعية ودراستها . فمجل الخطاب الاجتماعي عبارة عن شبكة بالغة التعقيد والتشابك ، ومن ثم يهدف تحليل الخطاب إلى فك هذا التشابك .^(٤)

^(١) ثيوفان ليفن : الخطاب باعتباره إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية – دليل إرشادي ، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة : حسام أحمد فرج، عزة شبل، المركز القومي للترجمة ، عدد ٢٠٨٨ ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٣١٤-٣١٦ .

^(٢) سامية قدرى ونيس : أجندة البحوث النسوية " الطرح النظري والمشكلات المنهجية " من قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص ٧٢ .

^(٣) فريال عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

^(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

د- منهج دراسة المجتمع المحلي :

ويعنى المجتمع المحلي Community هنا ، الوحدة العمرانية التى وقع عليها الاختيار كمجال جغرافى وبشرى لدراسة تشكيلات العنف فى الحياة اليومية .ويتأسس منهج دراسة هذا المجتمع، لا على مجرد رسم صورة لملامحه التاريخية والجغرافية والديموجرافية والاقتصادية ، بل على توضيح أو كشف أو التحقق من تشكيلات العنف فى حياته اليومية . وقد تكفلت دراسة هذا المجتمع باستيضاح ظروفه التاريخية ، سواء ما تحدثت به المراجع أو ما يحكيه عنه إخباريون من أعضائه ، وغطت دراسة ملامحه الايكولوجية جوانب تتصل بنطاقه الاقليمي وامتداده العمرانى ، فيما عالجت الخصائص الديموجرافية لسكانه خصائصهم النوعية والعمرية والتعليمية والمهنية والزواجية ، وتصدق دراسة النشاط الاقتصادي لبيان الأنشطة الاقتصادية السائدة لديه . كذلك تم التعرف على مؤسساته الخدمية ، والإطار الثقافى السائد بهذا المجتمع .

عموما ، تمثل دراسة المجتمع المحلي الطريقة السائدة فى التحليل الأنثروبولوجى لدراسة المجتمعات القروية فى أمريكا الوسطى والجنوبية وفى أوروبا وآسيا . كما يستخدم هذا المنهج أيضا فى دراسة أنماط أخرى من المجتمعات المحلية منها على سبيل المثال قطاعات من المجتمع الحضرى . وينصب اهتمام دراسة المجتمع المحلي على المستوطنات المحلية الصغيرة والمستقلة نسبيا . فتركز على علاقات التفاعل القائمة بين النظم الاجتماعية والأنماط الثقافية داخل هذه المجتمعات . وتهدف دراسة المجتمع المحلي إلى تقديم وصف شامل ومتكامل لأنماط العلاقات الاجتماعية والنظم السائدة فى المجتمع . كما تهدف إلى وصف الأساليب التى يحافظ بها المجتمع على أبنيته الاجتماعية ونظمه الثقافية ، وتلك التى يعيد من خلالها إنتاج هذه الأبنية والنظم على مدار الزمن . وقد أثار الاتجاه البنائى الوظيفى فى دراسة المجتمع المحلي انتقادات جديرة بالاهتمام . فهو يميل إلى الاهتمام بالديناميات الداخلية للمجتمع المحلي وإغفال أبنية القوى الاجتماعية والسياسية الكبرى التى تؤثر فى المجتمع المحلي وفى علاقاته بالنظم المحلية والقومية^(١)

ثانيا : الاجراءات المنهجية :

وتشمل هذه الاجراءات اختيار المجال الجغرافى والبشرى للبحث والزيارات الاستطلاعية والعينة ومصادر جمع البيانات والأدوات المستخدمة ، بيانها كالتالى :

(١) اختيار مجتمع البحث الميدانى :-

تم إختيار مدينة شبين القناطر التابعة لمحافظة القليوبية لمجتمع محلى حضرى يقوم عليه البحث الميدانى لظاهرة العنف فى خطاب الحياة اليومية ويعود ذلك لعدد من الأسباب فالمحافظة بشكل عام هى واحدة من أهم المحافظات الجامعة بين النشاط الزراعى فى قراها والنشاط الصناعى بمنطقة شبرا الخيمة القريبة من مدينة شبين القناطر مما يعزز تعدد النشاطات الاقتصادية بها مابين الزراعة والصناعة والتجارة .

^(١) شارلوت سيمون - سميث ، موسوعة علم الانسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، ترجمة : علياء شكرى - أحمد زايد وآخرون ، المركز القومى للترجمة ، ط٢ ، ص ٢٨٥ .

وتعتبر التجارة أهم المناشط الاقتصادية الهامة والواضحة داخل مدينة شبين القناطر مما يجعلها مركز جاذب للقرى المجاورة لها وأيضاً هي مدينة تعج بالسكان حيث يصل سكان المدينة نفسها إلى (٧٤٢٠٠ نسمة) صنف إلى ذلك عدد الوافدين إليها يومياً مما يجعله بؤرة من بؤر التجمع البشرى بين السكان الأصليين والوافدين مع إختلاف الثقافات والعادات مع عدد السكان الموجود داخل المدينة يأتى الجور على الأراضى الزراعية من أجل بناء المساكن المختلفة والتي إما أن تبنى من أجل التفاخر والتباهى بالمباني أو الأستثمار أو أن يكون البناء بناءً عشوائياً يولد النزاع على الأراضى والملكية بين الفراد ويختلف أنماط السكان داخل المدينة بين سكان للعشوائيات وسكان أثرياء من تجار أو أصحاب مراكز عليا فى الوظائف الأقتصادية وبين محدودى الدخل الذين يمثلون الفئة الوسطى داخل المدينة مع إختلاف العادات والأفكار والتقاليد الخاصة بكل من هذه الفئات كما تعتبر المدينة احد المدن الرابطة بين القاهرة والشرقية وأحد المداخل الرئيسية أيضاً لمحافظة أخرى كالكندرية مما يجعلها محط أساسى للوافدين وذلك لتنوع وسائل المواصلات بها ما بين قطارات أو مواقف عربيات متعددة الأشكال ما بين عربات أجرة أو أتوبيسات نقل عام أو سيارات خاصة خاصة أو عربات الصفيح وغيره .

بالأضافة إلى ذلك فإن الباحثة من أبناء هذه المدينة مما يسهم فى التعرف على الخبايا والدروب الموجودة بها ، فلم تكن هذه المنطقة بالنسبة لى كالمتحف الذى أنبهر بما فى داخله من تركيبة إجتماعية مختلفة ، ومع ذلك فقد وجدت صعوبات أثناء الدراسة تمثلت فى معرفة أبناء المدينة لشخصى ولعائلتى مما يجعل البعض يتحفظ فى الكلام حتى لا يكون قد أفشى سراً لعائلة من العائلات أو لذاته أو عبر عن فكرة بطريقته تأخذ عليه مستقبلاً مع دوام العشرة بيننا ، كما أن الباحثة حاولت جاهدة أن أتخلص من عدم وجود الدهشة لدى العديد من المواقف المختلفة التى رأيتها كثيراً فاعتبرتها أمر مسلم به وغير مدهش ولا يمثل عنفاً يستفزنى للدراسة ، لذلك ركزت جاهدة على التأكيد على معنى العنف فى كل موقف يمر على أثناء حياتى اليومية .

(٢) الزيارات الميدانية :

وبعد أن وقع الاختيار على مدينة شبين القناطر كمجال للبحث الميدانى ، قامت الباحثة بزيارات استطلاعية ، اتخذت فى معظم الأحيان شكل الزيارات الميدانية اليومية ، وقد استهدفت هذه الزيارات التعرف على الجوانب التالية :

- أ- محاولة التعرف على الملامح العامة للظاهرة موضوع الدراسة (العنف فى خطاب الحياة اليومية) من خلال استطلاع معالمها فى مجتمع البحث ، والتعرف على العوامل المؤثرة فيها ، سواء على المستوى المجتمعى للمدينة ، أو على المستوى الشخصى المتصل اتصالاً مباشراً بحياة المشاركين فى هذه الظاهرة .
- ب- تكوين أرضية مشتركة عن أهداف وأبعاد البحث ، حتى يمكن تلاشى الفجوة التى غالباً ما تحدث بين الباحثين ومجتمعات بحثهم . وقد تم ذلك عن طريق عقد لقاءات متعددة مع عدد من الاخباريين والمسؤولين داخل المدينة للمساهمة فى إنجاز العمل البحثى حول المدينة من حيث الخلفية التاريخية والموضع الاقليمى والتركيب الديموجرافى والنشاطات الاقتصادية والمؤسسات الخدمية ... إلخ .

ت- تحديد أدوات جمع البيانات الميدانية ، حيث استقر الأمر على اختيار مجموعة من هذه الأدوات ، من أهمها دليل العمل الميدانى .

ث- تحديد مفردات العينة من بين أبناء المدينة ، ممن تتميز ممارساتهم اليومية بالعنف ، مع تحديد أماكن تواجدهم ، والأنشطة التى يزاولونها ، والأوقات الأيسر لذلك .

وهكذا أمكن للزيارات الميدانية التى قامت بها الباحثة فى مجتمع البحث ، أن تغطى هذه الجوانب ، وأن تسهم فى الاعداد الدقيق للبحث ، وتحديد الضمانات اللازمة لانجازه .

(٣) تحديد العينة :

لايمكن هنا أن نتحدث عن عينة بالمعنى العلمى لهذا المفهوم ، فلا يمكن أن نأخذ عينة من مواقف الحياة اليومية بحيث تكون ممثلة تمثيلاً كاملاً . ولذلك ستعتمد الدراسة على الأسلوب العشوائى البحث بحيث تدون المواقف التى يصادفها الباحث فى الحياة اليومية ، ولا يشترط أن يكون هو عضو فاعل فى الموقف بل يمكن أن يكون الموقف على مرأى ومسمع منه .

وهذه الدراسة اعتمدت على الاندماج الكامل فى الحياة اليومية بحيث يتحول الباحث إلى باحث ومبحث فى نفس الوقت ويحدث ذلك عندما يدون مواقف هو فاعل فيها . وعدم النزول إلى الميدان بأدوات حرفية معقدة ، بل عدم إشاعة الأحساس بإجراء بحث أو عدم إحداث ضجة أثناء جمع البيانات .^(١) فبعد تحديد منطقة الدراسة والتى سبق الحديث عنها فى كيفية اختيار مجتمع البحث الميدانى ، قمت بالعديد من الزيارات الميدانية لمجتمع البحث فى محاولة للتعرف على أكثر انماط وأساليب العنف الشائعة فيه ، والمناطق التى يكثُر فيها وقوع أحداث العنف دون غيرها ، فكانت الأسواق على رأس هذه المناطق يليها العنف الموجود داخل الأسر وعلى نفس المنوال يظهر العنف فى وسائل المواصلات العامة وأخير العنف القائم داخل دور العبادة .

فبالأسواق تعتبر منطقة أحداث رئيسية داخل المدينة باعتبارها مركز للأحداث . فالتجارة هى محور العمل الرئيسى والحيوى بالمدينة وهى مرتبطة بالضرورة بالأسواق فمع تنوع حركة البيع والشراء ووجود قانون خاص للسوق يتحكم فيه كبار التجار وتختلف لغته فى التعامل عن اللغة العامة والسائدة داخل المدينة ، فقانون السوق يختلف عن القانون العام الذى تسير عليه المدينة ، ومع هذا يكفل قانون السواقأباعه حتى يكونوا فى غنى عن القانون العام . ففى الأسواق يحتكم صغار التجار فى مشاحناتهم فى عمليات البيع والشراء حتى أمورهم الشخصية داخل وخارج الأسواق . وبهذا فإن الخلافات تحل بعيدا عن القانون العام ووفقا لقانون السوق .

وعليه ، نجد العديد من المواقف العنيفة التى تحدث داخل الأسواق وقد تم تحديد عدد من تلك المواقف عبرت عن أشكال مختلفة للعنف منها عدم الاكتراث بالقانون العام والاعتماد على قانون السوق حتى وإن كان جائرا على حقوق الأفراد ومخالفا للقانون العام . فالشارع هو محور ارتكاز مواقف العنف فى الحياة اليومية والتى تم تقسيمها لعدد من المحاور وفى إطارها تم تحديد موقف العنف الملائم لها ، فهناك العنف السياسى والاقتصادى وقد تمت تلك المواقف فى

^(١) روبرت إيمرسون وآخرون : البحث الميدانى الأنثوجرافى فى العلوم الاجتماعية ، ترجمة: هناء الجوهري ، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة ، العدد (١٤٦٠) ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩٠

الأسواق وكانت الكلمة الأولى والأخيرة لكبار التجار في الموقفين على اعتبار أنهما منطقة تحت سيطرتهم وهي " السوق " .

والعنف القائم ضد المرأة سواء كزوجة وابنة داخل الأسرة أو كإمرأة عاملة تتعرض للتحرش والمضايقات في المواصلات العامة ، وأخيرا العنف القائم في المساجد كدور للعبادة يتنافس فيها أصحاب المذاهب المختلفة في السيطرة على زعامة المنابر في كبار المساجد . وهكذا فإن البحث في المجتمع الميداني يبدأ بطريقة استطلاعية عشوائية وينتهي لطريقة عمدية في اختيار مواقف العنف التي تعتمد عليها الدراسة في عدد من المناطق التي تعتبر المحور الرئيسي للأحداث في المدينة .

(٤) أدوات جمع البيانات الميدانية :

واقترضى جمع المادة الميدانية استخدام عدة أدوات متكاملة ، تتناسب مع الخطة العامة للدراسة ، وتصلح للتحقق من تساؤلاتها ، وهذه الأدوات هي : الملاحظة ، صحيفة تسجيل الموقف ، دليل العمل الميداني ، تفصيلها كالتالي :

أ- الملاحظة :

وهي الأداة الرئيسية في جمع البيانات من أرض الواقع من خلال ملاحظة المواقف التي تدور حولنا بطريقة عشوائية والكشف عن مظاهر العنف الموجودة بها ، وعن طرق التعبير عن العنف باختلاف النوع والسن والتعليم والدخل إلخ .

وتضم الملاحظة الأحاديث التي يتبادلها الأفراد في حياتهم اليومية بما فيها من إيماءات ورموز لغوية وطريقة ل طرح الخطاب .

هي من الأدوات التي إرتبطت بالمنهج الأنثروبولوجي بل إن لها فضلاً ميز هذا المنهج من خلالها وقد حظيت الملاحظة بالمشاركة باهتمام أحمد أبوزيد البالغ فرأها " هي الأساس التي تقوم عليه بقية طرق البحث الأنثروبولوجي للوصول إلى درجة أكبر من التعمق في البحث وفي الفهم وهي المرجع الأخير للتأكد من صحة البيانات التي يحصل عليها الباحث من الوسائل الأخرى ، وهي التي تمكن الباحث من الوصول إلى صورة كلية عن مجتمع بحثه ، توحى إليه بتساؤلات جديدة " (١)

فالملاحظة عموماً والملاحظة بالمشاركة بشكل خاص هي أيضاً أدوات رئيسية في الدراسة الميدانية (الاثنوجرافية) . والملاحظ المشارك كما توحى التسمية - هو باحث يصبح عضو في الجماعة التي يلاحظها ، بعكس الملاحظ غير المشارك الذي يراقب الجماعة عن كثب دون أن ينخرط في مناسبات حياتها اليومية . ويشترك الباحث في نشاط الجماعة بدرجة تتراوح بين قطبي المشاركة التامة وعدم المشاركة ، فإما أن يتظاهر بأنه عضو في الجماعة أو يقدم نفسه إلى المجتمع الذي يدرسه على أنه باحث علمي، ويأمل أن تقبله الجماعة كعضو فيها . ويمكن أن نفترض أن الدرجات المختلفة من المشاركة تنتشر على متصل يمتد من عدم المشاركة الكلية إلى المشاركة الكلية في نشاط الجماعة. وكلما امتد وجود الباحث في الميدان كلما زادت درجة

(١) سعاد عثمان : تكامل المنهجية عند أحمد أبوزيد ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٦٥٩ ، أكتوبر ٢٠١٣ ، ص ٢٩ .

مشاركته فى أسلوب حياة الجماعة. وكقاعدة عامة فإن الباحث الذى يقوم بالملاحظة بالمشاركة يربط نفسه بالجماعة التى يدرسها لفترة معقولة من اوقت تتراوح بين عدة أسابيع أو شهور وعدة سنوات^١.

أما الخاصية الثانية التى تسم الباحث فتتمثل فى أنه يحاول أن يفهم الاطار المرجعى للجماعة التى يدرسها . ويفعل ذلك من خلال مشاركته لأعضاء الجماعة فى نشاطاتهم اليومية من أجل أن يفهم الأشياء كما هى موجودة عليه بالفعل . ولهذا يتعين على الباحث أن يتعلم كيف يعيش – بالتناوب وبطريقة تلقائية – داخل وخارج الجماعة التى يدرسها . فيجب أن يندمج فى الجماعة بدرجة كافية تمكنه من أن يتعرف على أسلوب حياتها . وفى نس الوقت فإنه لا يستطيع أن يندمج اندماجا كليا يفقده القدرة على أن يكتب تقريرا يعبر بدقة عما يحدث داخل الجماعة وسبب حدوثه . فالباحث لا يستطيع أن يندمج بحيث يصبح كل شئ "أمرا عاديا" لا يستأهل التسجيل . وفى نفس الوقت عليه أن يكون قادرا على أن يعبر عن أنماط السلوك والعلاقات المتبادلة بينها بطريقة موضوعية ، دون إصدار أى أحكام قيمة أو متحيزة . والسبب فى وجود هذا الاطار المرجعى المزوج يكمن فى أن الباحث الذى يقوم بالملاحظة بالمشاركة يريد أن يفهم الجماعة وأفعالها فى حد ذاتها – بمعنى أن يفهم كيف يعيش الأفراد وكيف يستشعرون وجود ثقافة تربطهم ، ويحاول أيضا أن يفهم الجماعة وأفعالها فى ضوء مجموعة من الفروض أو النظريات الاجتماعية عن طبيعة التفاعل الانسانى .^(٢)

وبهذا فإن المقصود بها هو " الأندماج الكامل فى حياة المجتمع وهو ما يتطلب مرور فترة من الزمن تكفى لتقبل المجتمع وجود الباحث وهو ما يسمح للباحث بالمشاركة فى الحياة العامة وفى الأنشطة الاجتماعية اليومية " .^(٣)

ب- دليل العمل الميدانى :

ويعد من الأدوات الرئيسية فى جمع المادة الميدانية من مجتمع البحث ، فهو أداة ذو وجهين حيث يساهم فى جمع المادة الميدانية من مجتمع البحث ذاته بشكل عام – أى مدينة شبين القناطر – بالنظر إلى الخلفية التاريخية للمدينة والنطاق الايكولوجى والموضع الاقليمى والتركييب الديموجرافى أيضا والنشاطات الاقتصادية القائمة بها وأخيرا المؤسسات الخدمية الموجودة داخل المدينة سواء كانت رسمية أو أهلية . على الجانب الآخر يساهم الدليل فى طرح التساؤلات حول مواقف العنف الدائرة فى الحياة اليومية ، استعانة بمحددات التحليل النقدى لخطاب العنف ، كالمواقف والمشاركين والوقت والمكان واللغة المستخدمة .

^(١) روبرت ايمرسون وآخرون : البحث الميدانى الاثنوجرافى فى العلوم الاجتماعية ، ترجمة : هناء الجوهري ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٤ .

^(٢) (المرجع السابق ، ص ١٤ .

^(٣) (سعد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

* وقد تمت الاستعانة بمجموعة من الأدلة من أجل فهم الاطار العام الذى يقوم عليه دليل العمل الميدانى ، مثل : دليل السيرة الشعبية للدكتور محمد حافظ دياب ، دليل المعتقدات الشعبية للدكتور محمد الجوهري ، دليل إعادة إنتاج التراث الشعبى للدكتور سعيد المصرى .

فهو يعتبر أداة إسترشادية تنظيمية تحوى عناصر ورؤوس موضوعات وأفكاراً ترتبط بموضوع الدراسة ، ويفيد الدليل فى جمع المادة الميدانية وترتيبها وتحليلها وتنظيم تفسيرها .^١

وهو أداة تنظم عملية الجمع الميدانى كما وصفه أبوزيد بأنه يضم مجموعة من النقاط العامة التى تمثل أهم التساؤلات التى يدور حولها البحث مع مراعاة عدم الدخول فى التفاصيل الدقيقة التى قد تضع قيوداً على حرية الباحث و(الشخص) الأخبارى على السواء وتمنعها بذلك من التطرق إلى مختلف جوانب المشكلة المطروحة للنقاش .^٢ فهو أداة رئيسية لضبط وإحكام عمليات الجمع العشوائى غير المنظم .^٣

ج - صحيفة تسجيل الموقف : *

ولقد خصصت هذه الصحيفة لتسجيل " لقطه " من الأحاديث العادية فى الحياة اليومية^٤ مع وصف للمكان الذى يدور فيه الحدث وتحديد الزمان وطبيعة الأشخاص المشاركون فى الموقف واللغة المستخدمة .

(٥) مصادر جمع البيانات :

وقد استهدفت الدراسة مصادر متعددة لجمع البيانات من هذه المصادر المصادر الثانوية : وتنقسم إلى جزئين بيانات ذات طابع وثائقى كالدراسات والمراجع فى هذا المجال، والدراسات الاجتماعية والسياسية والثقافية التى تتعرض لموضوعى الخطاب والعنف فى الحياة اليومية . والاحصاءات والبيانات الرسمية الخاصة بالعنف وأنواعه ودرجاته التطورية داخل مجتمع البحث، والمصادر الأولية : وتتضمن البيانات الميدانية وكيفية الحصول عليها من خلال الاعتماد على صحيفة تسجيل المواقف والملاحظة لما يحدث من مواقف مختلفة يكون الباحث خارجه أو جزء منها ودليل العمل الميدانى وأيضاً الاخباريين .

فقد اعتمدت الدراسة بشكل أساسى على الاخباريين* فى جمع المادة الميدانية حول مجتمع البحث الميدانى ، فمع الملاحظة والملاحظة بالمشاركة إلا أن الاخبارى هو البوصلة التى توجه عمل الباحث وتفتح له العديد من الآفاق التى يرى بها مجتمع البحث ، وهو ما أكد عليه دكتور أحمد أبوزيد حينما رأى أن الاخباريين أدوات رئيسية للحصول على بيانات تتعلق بأوضاع إجتماعية يصعب إخضاعها للملاحظة المباشرة وأولى إهتماماً خاصاً بالإخبارى ، وأهم شروط إختياره وأهمية الرجوع إلى أكثر من إخبارى واحد موضعاً تفاوت القدرات بين الاخباريين فعن شروط الأخبارى الجيد أشار إلى إختيار من لديه المعرفة بشئون المجتمع والقدرة على الأدلاء بالمعلومات بدقة وأن يكون موضع ثقة . ثم أضاف شروطاً أخرى ومعايير موضوعية على الباحث تطبيقها فى إختياره للأشخاص (أو الاخباريين) هى ألا يختارهم إلا بعد

(^١) على مكوى : منهج البحث فى " الأسماء " خبرة ميدانية ، من قضايا منهجية معاصرة فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص ٣٥٠ .

(^٢) سعاد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(^٣) محمد الجهرى : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، الجزء الأول من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب العشرون ، دار الكتاب ، ط١ ، ١٩٧٨ ، ص ٥ .

(*) ملحق صحيفة تسجيل الموقف .

(^٤) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

* ملحق الإخباريون .

طول معرفة بالمجتمع المحلى بكل نظمه وأنساقه الاجتماعية وأعضائه ، ثم يراعى فى إختيار الشخص الأخبارى أن يكون جيداً ومتجاوباً مع الباحث، أى أن تكون لديه الرغبة – والقدرة على – الحديث والتعبير عن ذاته وعن وجهة نظره .^١

وقد يتطلب ذلك توافر درجة معينة من سعة الخيال والقدرات الأبداعية لدى ذلك الشخص أكثر من الأحاطة بأنماط السلوك والنظم والعادات مع تفضيل الأتماد على أكثر من إخبارى يرجع الباحث إليهم على فترات متباعدة وفى مواقف مختلفة . أما فيما يتعلق بتفاوت قدرات الإخباريين فأهمها تفاوت القدرة على التذكر وسعة الأفق وتنوع التجارب وعمق الفهم للأوضاع الاجتماعية .^٢

(٦) تحليل البيانات وتفسيرها :

بعد جمع المادة الميدانية بعدة طرق مختلفة يأتى دور تحليل البيانات وتفسيرها وهو ليس مسألة متعلقة بأمر ينبثق من بين البيانات المتاحة للباحث ، ولا بمجرد العثور على ما هو موجود بهذه البيانات ، بل يرتبط بالجواهر أى عملية خلق ما هو موجود فى البيانات عن طريق التفكير المستمر فى مضمون الأحداث والمعانى التى سبق تسجيلها . وهناك ربط وثيق بين المادة المسجلة فى المذكرات الميدانية والمنهج الذى إتبع فى الحصول عليها ، والتى تمكنا من النظر إلى النتائج ليس بوصفها حقائق مطلقة وثابته ، وإنما بوصفها ثمرة الظروف التى قام الباحث الميدانى بإكتشافها فيها .^٣

ومن المشكلات الرئيسية فى عملية تحليل البيانات وتفسيرها العلاقة بين الفهم وفقاً لمرجعية المبحوث والفهم وفقاً لمرجعية الباحث ، أى بين وجهة نظر المشارك وتحليل الباحث الأنثروبولوجى إذ تتضمن الأنماط المختلفة من النظريات الأنثروبولوجية مستويات ودرجات مختلفة من الارتباط بين التفسير الأنثروبولوجى ومعانى الأخباريين أو الواقع ، فعلى سبيل المثال الأتجاه النبوى له تفسيره للواقع والأتجاه الماركسى له تفسير آخر للواقع ، ومن هنا فإن كتابة المذكرات الميدانية يجب أن يربط فيها الباحث بين تصور مجتمع البحث من وجهة نظر الأفراد العاديين فى فهمهم لما يجرى حولهم من أحداث ورؤيتهم لها ، وما بين تحليله لهذه المواقف وفقاً لمرجعياته العلمية التى يستند إليها ولكن ليس بطريقة المسلمات الجاهزة أو المعطيات المسبقة وإنما تتشكل أفكاره وتتأثر بفعل العلاقات التى كونها مع الناس الذى يحاول أن يفهم عوالمهم الاجتماعية . كما أن منهج البحث الاثنوجرافى يبنى على تراث الاثنوميثودولوجيا الذى يقوم على توجيه التحليل الاجتماعى فنرى الاثنوميثودولوجيا أن أهداف الفاعلية الاجتماعية هى المحور ، وتدرس كيف ينشأ الكلام والتنظيم الاجتماعى من التفاعل الاجتماعى والذى يعتبر العملية التى يقوم الفاعلون من خلالها بتحديد أهدافهم والسعى ورائها وتحقيقها . فالاثنوميثودولوجيا تعتمد هنا على وصف الموقف وكأنها تخلقه فى الوقت نفسه فالباحث هنا مهمته إعادة تصوير عالم الحياة اليومية فى كتابته فعملية كتابة الموقف هى تشييد للمعنى والمعرفة والتى يظهر من خلالها التوجه

^١ (سعاد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

^٢ (المرجع السابق ، ص ٢٩ .

^٣ (روبرت إيمرسون وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

النقدى للأنثوميثودولوجيا فهي لاتقدم لقطة فقط من الواقع وإنما تحللها وتفسرها وفقاً لمعطيات هذا الواقع نفسه.^١

ومواقف العنف التي تظهر في تفاعلات الأفراد اليومية ، هي عبارة عن مواقف عنف تشترك جميعها في أن بها كسراً للتوقعات المتعارف عليها ، وتندرج هذه المواقف من مواقف المشادات الكلامية البسيطة التي تظهر داخل الأسرة ، أو في المواصلات العامة ، أو مع الجيران - أو الأقارب أو زملاء العمل ، وتنتهي بالمواقف التي قد يستخدم فيها السلاح ، مروراً بمواقف الاشتباك بالأيدي ، أي أن المواقف تندرج عبر متصل للشدة يبدأ بالعنف اللفظي وينتهي بالعنف البدني ، وفضلاً عن ذلك ، نتعرف على الموضوعات التي يدور حولها العنف اللفظي أو البدني ، والأطراف الداخلة في مواقف العنف هذه.^٢

كما تعتمد هذه الدراسة الأنثوجرافية على السرد القصصي في كتابة المواقف الميدانية حيث تكتب المواقف كحكاية تعكس الخبرة الميدانية ويتم تقديم الشخصيات باعتبارها كائنات إجتماعية لها أوصاف تفصيلية للملابس والكلام والإيماءات وتعبيرات الوجه والتي تنتج للقارئ أن يستنبط سماتهم الشخصية وطرق تفاعلهم مع الآخرين . وأخيراً فإنه على الباحث عند كتابته لمذكراته الميدانية أن يستعيد ذكر المعانى الأساسية إلى أن يكتشفها الكاتب فعلاً في وقت لاحق وهذا من أسس السرد القصصي . وبهذا تكتمل عملية تحليل البيانات التي تم جمعها من مجتمع البحث الميداني وتفسيرها.^٣

^١ (المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٣٢ .

^٢ (أحمدزابد : العنف في الحياة اليومية، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

^٣ (روبرت إيمرسون وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٣ - ٨١ .

الفصل الخامس :

مجتمع البحث

تمهيد :

وينوه هنا، ابتداءً ، بصعوبات إجرائية تتصل بالمصادر ذات الصلة بمجتمع البحث، وهو مدينة شبين القناطر ، بالنظر إلى محدودية هذه المصادر، وقلة البيانات الإحصائية ، وأحياناً عدم دقتها. كما أن التعديلات الإدارية المتكررة لهذه المدينة، قد ترتب عليها صعوبة مقارنة البيانات، إضافة إلى أن التعديلات لم تتضمن بيانات تفصيلية عن أحيائها ، بل كانت على مستوى المدينة كلها. وقد حاولت تعويض هذا النقص، بمزيد من الاطلاع على البحوث والدراسات التى قدمت حول هذه المدينة .

وهذا الفصل، يشتمل على عرض لخصائص مجتمع البحث، من حيث: الخلفية التاريخية، والنطاق الايكولوجى والموضع الاقليمى، والتركيب الديموجرافى، والنشاط الاقتصادى، والخدمات والمؤسسات الخدمية، ومناطق الدراسة الميدانية، والاطر الثقافى لسكان المدينة .

أولاً : خلفية تاريخية :

ونبدأ الحديث عن هذه الخلفية، بعرض التطور الذى مرت به محافظة القليوبية، التى ينتمى إليها مجتمع البحث فى مدينة شبين القناطر. وتعتبر هذه المحافظة إحدى محافظات الوجه البحرى بجمهورية مصر العربية، وتقع بمنطقة شرق النيل عند رأس الدلتا، وهى أيضاً تابعة لإقليم القاهرة الكبرى، الذى يضم محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية^١، فالمحافظة هى من أقاليم البحرى بمصر استحدثت فى سنة ٧١٥هـ، ١٣١٥م بمرسوم من الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أمر بعمل الروك الناصرى، وكانت نواحها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية ثم فصلت عنها باسم الأعمال القليوبية نسبة إلى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها ، فى سنة ٩٣٣هـ ، ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية القليوبية ثم مأمورية القليوبية فى سنة ١٨٢٦م ، وفى سنة ١٨٣٣ صدر أمر عال بتسمية المأموريات باسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن مدينة بنها .^٢

^١ (جمال مشعل : موسوعة البلدان المصرية – محافظات الوجه البحرى (الشرقية والقليوبية) ، الجزء الثالث ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٦٧١ .

^٢ (محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، المجلد الثانى – الجزء الأول (محافظات ومديريات القليوبية والشرقية والدقهلية) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٠ ، ص ١٩ .

ووفقا للخريطة رقم (١) يمكن تحديد حدود المحافظة ، حيث يحدها من الشرق محافظة الشرقية ، والغرب محافظة المنوفية ، والشمال الشرقى محافظة الدقهلية ، والشمال الغربى محافظه الغربية ، والجنوب الشرقى محافظة القاهرة ، والجنوب الغربى محافظة الجيزة .^١
أما عن مساحة المحافظة فهي وفقا للبيان التالى :^٢

المساحة الكلية (داخل الزمام)	المساحة المنزرعة (داخل الزمام)	المساحة المنزرعة (خارج الزمام)	سكن ومتنثرات	منافع وجبانات	برك وأرض بور
٢٣٤١٥٠ فداناً	١٩٢١٢١ فداناً	٢١١٥٦ فداناً	٢٦٢١١ فداناً	١٥٥٧٦ فداناً	٢٤١ فداناً

جدول (١)

بيان بمساحة محافظة القليوبية

وقد مرت المحافظة بعدة مراحل فى تطورها الإدارى ، أنشأت باسم الأعمال القليوبية فى الروك الناصرى سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م بمرسوم من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت بلادها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية ، وفى العهد العثمانى سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية القليوبية ، وفى سنة ١٨٢٦م أطلق عليها مأمورية القليوبية ، وفى سنة ١٨٣٣م صدر أمر بتسمية المأموريات باسم المديرىات ، فسميت مديرية القليوبية . أما عن سبب تسميتها القليوبية ، نسبة إلى مدينة قليوب التى كانت عاصمة للمديرية منذ نشأتها فى سنة ١٣١٥م وحتى سنة ١٨٥٠م ، حيث أصدر عباس باشا حلمى الأول قرارا بنقل ديوان المديرية والمصالح الأميرية الأخرى من قليوب إلى بنها ، وبذلك أصبحت بنها قاعدة لمديرية القليوبية .^(٣)

وقد ذكره محمد رمزى فى القاموس الجغرافى أنه فى عام ١٩٤٥م أصبحت القليوبية تتكون من أربع مراكز خلاف مأمورية ضواحي مصر ، مجموع قراها كلها ١٨٨ قرية ، النواحي القديمة منها ١١٤ والحديثة منها ٧٤ وبينها كالتالى :^(٤)

المركز	النواحي القديمة	النواحي الحديثة	مجموع النواحي
مأمورية ضواحي مصر	١١	٧	١٨
بنها	٢٥	١٧	٤٢
شبين القناطر	٢٧	٢٠	٤٧
طوخ	٢٥	٢١	٤٦
قليوب	٢٦	٩	٣٥
٤	١٤٤	٧٤	١٨٨ المجموع الكلى

جدول (٢)

بيان بمراكز محافظة القليوبية

^(١) جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٦٧١ .
^(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧٤-٦٧٥ .
^(٣) المرجع السابق ، ص ٦٥٧ .
^(٤) محمد رمزى ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

وفى التعديلات الإدارية لمحافظة الجمهورية التي وردت بالقرار الجمهورى رقم ١٧٥٥ لسنة ١٩٦٠م ، تغير اسم مديرية القليوبية إلى محافظة القليوبية ، وأصبحت تتكون إداريا من سبعة مراكز ، حسب التعديلات الآتية : فى ١٨/١٢/١٩٤٧م صدر قرار من وزير الداخلية ، بإنشاء مركز الخانكة ، ومكوناته ٢٠ بلدة ، ١٩ منها فصلا عن مركز شبين القناطر ، وبلدة واحدة عن مركز قليوب ، وفى ٣١/١٠/١٩٥٠م صدر قرار من وزير الداخلية بإنشاء مركز شبرا الخيمة ، بفصل ثلاث نواح عن مركز قليوب ، وناحية واحدة عن مركز الخانكة ، وفى عام ١٩٦١م صدر القرار رقم ٥٩ من وزير الداخلية ، تبعه قرار وزير الخزانة رقم ٤٥ فى ٢٣/١٠/١٩٦١م ، بإنشاء مركز القناطر الخيرية ، بفصل ١٩ بلدة من بلاد مركز قليوب . ومنذ عام ١٩٧٦م حتى عام ٢٠٠٥م ، أصبحت المحافظة تتكون من ثمانية مراكز ، بإضافة مركز كفر شكر ، الذى أنشأ بقرار وزير الداخلية رقم ٣٣ فى ١٦/٣/١٩٦٤م ، فصلا عن مركز بنها .^١ وضمت مدينة العبور إلى مركز الخانكة ، فضلا عن محافظة الشرقية فى تعداد ١٩٩٦م .^٢ وشمل التقسيم الإدارى لمحافظة القليوبية فى سنة ٢٠٠٥ تسعة مراكز ومدينتين :

مركز/مدينة	مركز	مدينة	وحدات محلية	قرى	عزب وكفور
مركز بنها	١	١	٧	٤١	١٩٩
مركز الخانكة	١	١	٦	١٤	١١٣
مركز القناطر الخيرية	١	١	٤	١٧	١٠٠
مركز شبرا الخيمة	١	١	-	-	-
مركز شبين القناطر	١	١	٨	٣٦	١٣٨
مركز طوخ	١	١	١٠	٥٠	٢٣٥
مركز قليوب	١	١	٦	١٨	١٠٣
مركز كفر شكر	١	١	٥	٢٢	٣٨
مدينة قها	-	١	-	-	-
مدينة العبور	-	١	-	-	-
الإجمالى	٨	١٠	٤٦	١٩٨	٩٢٦

جدول (٣)

بيان بالتقسيم الإدارى لمحافظة القليوبية

وتعد مدينة شبين القناطر من المدن القديمة والعريقة ، فقد ورد ذكرها فى العديد من المصادر والمراجع التاريخية والجغرافية .^٢ حيث ارتبطت التغيرات داخل المدينة بالتغيرات التى مر بها المجتمع المصرى عبر العهود المختلفة .

فقد اشتهرت المدينة فى التاريخ القديم بمدينة "تل اليهودية" التى ما زالت أطلالها موجودة على بعد كيلومترات من المدينة وكان اسمها فى العصر الفرعونى " ناي- تا- حوت "

^١ (جمال مشعل : موسوعة البلدان المصرية - محافظات الوجه البحرى (الشرقية والقليوبية) ، الجزء الثالث ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٦٧٦-٦٧٧)
^٢ (جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٨٠١ .)

ومعناها " أولئك الذين فى المعبد الشمالى من معابد الاله رع فى اون " . ومن الطريف أن الاسم الاغريقي معناه مدينة لينتوبوليس التابعة لإقليم هليوبوليس وقد عثر فى هذه المنطقة على أطلال ضخمة ترجع إلى عهد الهكسوس حيث عثر على جبانه واسعة على مقربه منها تثبت الأدوات الجنائزية المحفوظة فى المقابر أنها ترجع إلى عهد الهكسوس وأن الموتى فيها كانوا من غير المصريين .^(١)

وتستمد مدينة شبين القناطر اسمها التاريخى من مصدر بعيد ذكره أميلنيو فى جغرافيته، حيث يرجع اسمها إلى قرية باسم Schebenti ، قال إنها وردت مع ثلاث قري أخرى فى العبارة الآتية : إن حاكم أتريب أمر أن يؤتى له بالمسيحيين فأتوا له بأربعة رجال من أربع قري وهى ابليل ونانهاتى وناوى وشيبنتى، وقال أميلنيو إن شيبنتى كانت واقعة بإقليم البهنسا مع ناوى التى قال إنها هى النابوية التى بالإقليم المذكور وإن إسماها قد اختفى من قديم .^٢ وأغلب الظن أن شيبنتى المذكورة قديما هى شبين الحالية، خاصة مع وجود قرائن لغوية تؤكد ذلك وهى "أتريب" ونانهاتى وناوى، حيث يشير كل اسم إلى بلد من البلدان الموجودة حاليا وهى "أتريب" – وناى التى تقع بالقرب من قرية كفر رمادة التى تتبع الآن مركز قليوب، ونوى التى صارت وحدة من وحدات مدينة ومركز شبين القناطر بعد أن كانت هى المركز، أما كونها كانت تقع بإقليم البهنسا فهو ما لا نرجحه فى إطار استدلالنا بالقرابة المكانية بين البلدان التى ذكرها أميلنيو فى جغرافيته .^(٣)

ويبدو أن إضافة القناطر إليها لأنها اشتهرت بالقناطر - كما ورد فى كتاب تاريخ مصر لابن إياس - التى أنشأها عندها على بحر أبى المنجا الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٥هـ إلا أنها كانت محتفظة باسمها القديم شيبين القصر فى دفاتر الروزنامة القديمة باعتبارها وحدة عقارية ومالية.^٤ وقد وردت شبين القناطر باسمها الأسمى وهو شيبين فى معجم البلدان لياقوت، وقال: من قرى الحوف بمصر بين بلبيس والقاهرة، ووردت باسم شيبين القناطر من أعمال الشرقية، فى قوانين ابن مماتى ، وفى الانتصار لابن دقماق ، وفى تاج العروس للزبيدي، ووردت باسمها الحالى فى موسوعة وصف مصر ، وفى الخطط التوفيقية ، وقال : قرية من مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى للفرع للفرع الشيبينى وفى الشمال الشرقى لطحا نوب وهى رأس مركز ، وسميت بذلك لأن ترعة الشراوية تنفرع عندها إلى فرعين ، على كل منهما قنطرة لتوزيع المياه على حسب الاقتضاء ، أحدهما على الفرع المسمى بالخليلى المتجه نحو الغرب ، والآخر على الفرع الشيبينى المتجه نحو الشرق .^(٥)

وورد فى دليل سنة ١٢٢٤ هـ اسم شيبين وبما أنها كانت معروفة على لسان العامة باسم شيبين القناطر فقد قيد زمامها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى . وفى سنة ١٢٦١ هـ فصل من شيبين قرية أخرى باسم منصوره شيبين ولاشترأكاها مع شيبين فى السكن وتداخل أطيانها

^(١) (الاجبارى : جمال البارودى

^(٢) محمد رمزى ، مرجع سابق ، ص ٣٦

^(٣) (الاجبارى :مسعود شومان .

^(٤) محمد رمزى ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

^(٥) جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٨٠١ .

بين أطيان شبين صدر قرار سنة ١٩٠٣م بإلغاء وحدة منصوره شبين وإضافتها إليها كما كانت ولا يزال اسمها يذكر مع شبين باسم شبين القناطر ومنصورتها .^(١)

ونظرا لخلو ناحية نوى من وجود المساكن اللازمة لموظفى المركز والمصالح الأخرى كالرى والصحة والمحكمة الشرعية والأهلية وغيرها ، وتوفر ذلك ببلدة شبين القناطر صدر قرار فى ١٩ مايو سنة ١٩٠٩ بنقل ديوان مركز نوى إلى بلدة شبين القناطر على أن يبقى باسم مركز نوى . وفى ٨ ديسمبر سنة ١٩١٢ صدر قرار بتسمية مركز نوى باسم مركز شبين القناطر من أول يناير سنة ١٩١٣ ولا يزال بها .^(٢)

وفى ١٣/٧/١٩٦١ صدر قرار من وزير الخزانة ، بناء على القرار الجمهورى رقم ١٧٥٥ لسنة ١٩٦٠م بتعديل الاسم من شبين القناطر ومنصورتها الى اسم مدينة شبين القناطر^٣، وقد تأثرت المدينة كسائر أرجاء الدولة بالتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى كانت تمر بها البلاد عبر المراحل التاريخية المختلفة من ثورة ١٩٥٢ وما حدث تغيرات سياسية فى القضاء على الملكية وإعلان الجمهورية واعتماد سياسات إشتراكية فى النواحي الاقتصادية ثم النكسة فى عام ١٩٦٧ يليها انتصار أكتوبر ١٩٧٣ يليها السياسات الاقتصادية الرأسمالية وسياسات الانفتاح الاقتصادى ... كل هذه المراحل كانت المدينة جزء منها وهو ما ظهر فى تحولها من مدينة زراعية فى المقام الأول الى زيادة النشاطات الاقتصادية التجارية بها .

وقد مرت المدينة بمراحل عدة خلال تلك الفترة وتأثرت بسياسات الخصخصة والقضاء على القطاع العام فتقلصت مساحات الأراضى المنزرعة وزادت المحال التجارية الاستهلاكية من أغذية وملابس ... وغيرها . كما اشتهرت المدينة بتجارة الأسلحة وبيع المخدرات وتمركز الجماعات الدينية فى القرى التابعة للمدينة مما زاد من وتيرة العنف داخل المدينة .

ما حدث فى مصر بشكل عام انعكس على مدينة شبين القناطر ، فحالت الفوضى التى عمت البلاد بعد الثورة والتغيرات السياسية الواسعة التى حدثت من (استفتاءات وانتخابات رئاسية وانتخابات برلمانية) أثرت على المدينة بشكل كبير وسادت الفوضى فى كل شئ مع غياب دور الدولة الممثل فى الشرطة والقضاء مما رفع حالت الفوضى التى أدت بالضرورة الى العنف داخل المدينة ومراكز بيع الاسلحة والمخدرات كانت لها النصيب الاكبر فى حالة الفوضى، ومع صعود التيار المدعى أنه تيار دينى الى الحكم دعم ذلك حالات العنف داخل المساجد وفى المناطق العامة من تكفير واتباع سياسة الثواب والعقاب من قبل تلك الجماعات مع أبناء المدينة ...

ومع هذه التطورات التى مرت بها المدينة فى تسميتها وتكوينها المركزى ، إلا أن لكبار السن رؤى أخرى تردد مجموعة من الحكايات حول تسمية المدينة وتكوينها كالتالى :

الرواية الأولى : روى البعض أن عمرو بن العاص حينما دخل مصر كان فى طريقه من محافظة الشرقية مر على صحراء واسعة وكانت شبين القناطر فى ذلك الوقت عبارة عن

^(١) محمد رمزى ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

^(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

^(٣) جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٨٠٢ .

بحيرة جميلة فحينما اقتربوا منها قالوا (فيه شئى بان) فأطلقوا عليها "شى بان" لتتطور فيما بعد لتصبح "شيبين"^(١).

وهناك رواية أخرى مرتبطة أيضا بدخول عمرو بن العاص لمصر، حيث استقر فى إحدى القرى التابعة لمركز شيبين القناطر وهى قرية تل بنى تميم (وهناك منطقة فى القرية تسمى جورة عمرو) وحينما بدأ فى التحرك وجد مجموعة كبيرة من الشيبان أى كبار السن فسميت المدينة بشيبين.^(٢)

وقد كانت لمدينة شيبين القناطر مجموعة من العادات والتقاليد ومعتقدات الشعبىة التى ميزتها عن غيرها من المدن فعلى سبيل المثال: يعرف مولد " سيدى سعيد " وهو من أكبر الموالد على مستوى بأكملها ويأتيه الزائرون من كل أنحاء البلاد ويظل لفترة تقارب الشهر وله سمات معينة تميزه حتى الآن ولا زالت معظم هذه العادات مستمرة حتى الآن كأن يكون لبعض البيوت نذر يخرج منها فى كل مولد كنوع من النفحة مثل توزيع مشروب القرفة على الناس أو جلب الجاز / الكيروسين من أجل إنارة المقام أو كنس عتبة الضريح والدعاء على من ظلمك، وقبل الليلة الكبيرة للمولد نفسه تمر فرقة موسيقية عبر شوارع وحارات المدينة يتقدمها الآلات النحاسية يليها حاملو الأعلام ثم الجمال وعليها تدق طبول النقرزان وهى طبول نحاسية كبيرة لها رق من الجلد يوقع عليها بالعصا، ويليهما زفة الحرفيين وهى عبارة عن مجموعة من العربات الكارو التى يستقلها كل أصحاب حرفة على حدة سواء كانوا ورشجية أو نجاريين أو حدادين ... إلخ وعلى كل عربة لافتة مكتوب عليها اسم صاحب الورشة مقرونا بأسماء بعض الصحابة خاصة أبى بكر - عمر - عثمان - على، إضافة إلى اسم الولى، وبعضهم يضيف بعض الأدعية كنوع من التبرك بالولى "سيدى سعيد" وقد قل عدد هذه العربات فى الفترة الأخيرة ولكن يظل المولد بمراسمه كما هو حيث يمارس الناس معظم العادات التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. كما تشتهر المدينة بسوقها الكبير حيث يقام كل يوم أحد من كل أسبوع وهو سوق يتسع للتجارة المتنوعة: الفاكهة بأنواعها، الخضر، الماشية، الملابس - الزيد والجبن - الأدوات المنزلية - أدوات الفلاحة وأدوات الحرفيين والمهنيين. ولا يزال الناس حتى الآن يتعاملون بمكاييل لم تعد متداولة، فالرطل ووحداته هو المكيال الرئيسى الذى يستعملونه فى وزن الجبن والزبد بين البائع والتاجر، وهم يزنون بالرطل ويرجعونه إلى الكيلو، فالكيلو (رطلان وربع) وتقوم إحدى السيدات أو أحد الرجال بمهمة وزن الزبد والجبن لتحقيق العدالة بين البائع والشارى، ويطلق البعض عليه أو عليها " الأبانى "، وهو اسم يطلق على نوع من الموازين أيضا، ومن يقوم بهذه المهمة له حصة من كل بيعة تسمى " الإبانة "، أى إبانة الوزن وما يعادله من سعر، والأمر لا يتوقف عند القيام بالوزن لكن المهمة تتسع لتشمل تحديد سعر السوق فى البيع والشراء ودوما فكلمة من يقوم بمهمة الوزن مسموعة ومقدرة ويوثق فيها.^٣

وثمة عادات أخرى ربما تتشارك بعض البلدان فيها مع مدينة شيبين القناطر، وهى زيارة المقابر، فهى من العادات الأصيلة فى المدينة حيث يقوم أهل الميت صباح كل خميس وكذلك فى طلعة رجب، فضلا عن الأعياد بزيارة الموتى وقراءة القرآن وتوزيع "الرحمة" على

(١) الاخبارى : مسعود شومان ، بتاريخ ١٠-٥-٢٠١٣م

(٢) الاخبارى : مسعود شومان ، بتاريخ ١٠-٥-٢٠١٣م

(٣) الاخبارى : سمير الحصرى .

الأطفال والمقرئين طلبا للرحمة من الله لموتاهم ، ويقوم أهل الميت بإعداد أو شراء : الشريك والقرص والبرتقال وتوزيعها داخل المقابر على الأطفال والحضور من الفقراء والمساكين وكذا على من يقرأون القرآن ويقومون بالدعوات للميت ترحما عليه .

أيضا فكرة إلقاء الخلاص بعد الولادة وتقوم به المرأة بعد أن تلد بإلقاء خلاص الولادة في بحر الشبيني حتى يكون ابنها سعيد في حياته المستقبلية وهو أمر تقوم به فئة قليلة من أهل المدينة . وقدما كانت هناك سيدات يستدعين في المآتم للصويت والحوال على الميت أو تأجيرهن على إحدى السيدات أو الرجال كنوع من الانتقام منهم ، وقد استبدل ذلك الآن بتأجير أشخاص يعملون في التجارة مثلا ولكنه في الأصل هو وعائلاته تابعين لحزب معين أو رجل أعمال معين يستخدمون في أوقات الانتخابات وبعد الثورة من أجل تأييد شخصية سياسية أو إسقاط أخرى ويجعلون أماكن معينة كالأسواق مثلا تحت سيطرتهم فالمظاهرات تمر بموافقتهم ويستدعي الناس في الانتخابات أو الاستفتاءات تحت إمرتهم لصالح حزب أو شخصية معينة .

ثانيا : النطاق الايكولوجي والموضع الاقليمي :

قاعدة مركز شبين القناطر، أحد مراكز محافظة القليوبية ، والذي يقع في الجانب الشرقي للمحافظة ، وسميت بهذا الاسم لشهرتها بالقناطر التي أنشأها الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٥ هـ ، عند هذه الناحية عند بحر أبى المنجا ، وهى مدينة سياحية وأثرية ، وبها شبكة من الطرق والمواصلات التي تربطها بالمراكز والمحافظات المجاورة ، وتبعد عن القاهرة بمسافة ٣٢ كم ، وعن قليوب ١٨ كم ، وبليبس ٢٦ كم ، والزقازيق ٤٤ كم ، والمرج ٢١ كم ، وعن أبو زعبل ٩ كم .^(١)

أما عن حدود المدينة فإن حدود مركز شبين القناطر: من الشرق مركز الخانكة والغرب مركزا طوخ وقلوب، والشمال الشرقى محافظة الشرقية ، والشمال الغربى مركز بنها، والجنوب محافظة القاهرة .^٢ أما حدود مدينة شبين القناطر : من الشرق منية شبين ، والغرب كفر الدير ، والشمال الأحراز ، والجنوب الشرقى كفر الشوبك ، والجنوب الغربى كفر شبين .

وعن التطور الإدارى لمركز شبين القناطر يمكن إجماله فى التالى: كانت شبين القناطر قرية من توابع مركز توى، التى نقل إليها ديوان المركز من ناحية الحزانية فى ٢٢/٢/١٨٩٦م.^٣ وفى ١٩/٥/١٩٠٩م صدر قرار بنقل ديوان المركز من ناحية نوى ، إلى ناحية شبين القناطر ، وفى ٨/١٢/١٩١٢م صدر قرار بتسمية مركز شبين القناطر . وكان المركز يضم ٤٦ قرية فى عام ١٩٤٥ بالإضافة الى مدينة شبين القناطر . وهم كالتالى **البلاد القديمة** : أبو زعبل – الأحراز – البركة – الجعافرة – الحزانية – الخانكة – الخصوص- الزهاويين- السلمانية- العطاره – القلزم – الكوم الأحمر – المرج – المريج – المنايل- المنية – تل بنى تميم – زفينة مشتول – سرياقوس – سنديوه- شبين القناطر- طحا نوب – طحوريا – كوم السمن- منية شبين- نوب طحا

^(١) جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٨٠٠ .

^(٢) <http://ar.wikipedia.org/wiki>

^(٣) محمد رمزى ، مرجع سابق ، ص ٢٠-٢١ .

– نوى . البلاد الحديثة : الحسانية – الحصافة- الشوبك – القشيش- الفلج- كفرالدير – كفر الشرفا الشرقى – كفر الشرفا القبلى – كفر الشوبك – كفر الشيخة سالمة – كفر الصهبى – كفر حمزة – كفر سعد بحيرى – كفر سندوه – كفر شبين كفر طحا – كفر طحوريا – كفر عبيان – مزرعة الجبل الأصفر – نزلة عرب جهينة .^(١)

وفى تعداد سنة ١٩٦٠م، أصبح المركز يتكون من (٣٢) قرية ، نظرا للتعديلات الآتية:^(٢)

- ١- فى ١٨/١٢/١٩٤٧م صدر قرار من وزير الداخلية ، بإنشاء مركز الخانكة الجديد ، ومكوناته ١٩ ناحية تفصل جميعا عن مركز شبين القناطر .
- ٢- وفى ٢٦/١٢/١٩٥٠م صدر قرار من وزير الداخلية بفصل خمس قرى عن مركز الخانكة ، وإعادتها الى مركز شبين القناطر ، وهى قرى : كوم السمن والعطارة والحزانية والجعافرة والسلمانية .

أما فى تعداد سنة ١٩٧٦م فقد أصبح المركز يتكون من (٣٤) قرية ، مع التعديلات الآتية :^(٣)

- ١- فى ١٢/٣/١٩٦٦م وبالقرار الجمهورى رقم ١٠٤٨ ، المتضمن اعتبار ناحية عرب الصوالة قرية قائمة بذاتها .
- ٢- فى ١٦/٥/١٩٨٢م صدر القرار الجمهورى رقم ٨٣٩ ، بإنشاء قرية عرب الشعارة ، فصلا عن قرى الجعافرة والسلمانية ونوى .

وحاليا يتكون المركز من (٣٦) قرية ، مع تعديلات تمت فى ٣٠/١/١٩٨٢م صدر قرار محافظ القليوبية رقم ٩٠ ، بإنشاء قرية كفر سليمان الور ، فصلا عن قرية بنى تميم ، وفى ١٨/١٢/١٩٨٢م صدر قرار محافظ القليوبية رقم ١٤٧ ، بفصل عزبة الغريرى عن قرية العطارة وجعلها قرية قرية مستقلة .^٤

وفى عام ٢٠٠٥ أصبح مركز شبين القناطر يتكون من : مدينة شبين القناطر .. عاصمة المركز ، وعدد (٣٦) قرية ، يتبعهم (١٣٨) عزبة ونجعا ، ويضمهم جميعا (٨) وحدات محلية وهى : الجعافرة وطحانوب ونوى وكفرشبين ومنشأة الكرام والأحراز وطحوريا والمريج . ولكن مركز المعلومات التابع للوحدة المحلية بمدينة شبين القناطر أكد على أن عدد الوحدات هو (٩) وحدات محلية بالإضافة الى الموحدة المحلية الرئيسية (شبين القناطر) وفقا لبيان عام ٢٠١٤م كالتالى :^٥

^١ (المرجع السابق ، ص ٣٢ .
^٢ (جمال مشعل ، مرجع سابق ، ص ٨٠٢-٨٠٣ .
^٣ (المرجع السابق ، ص ٨٠٣ .
^٤ (المرجع السابق ، ص ٨٠٣-٨٠٤ .
^٥ (بيانات من مجلس مدينة شبين القناطر – مركز المعلومات .

المركز	الوحدات المحلية القروية	قرية رئيسية	القرى التوابع	إجمالي
شبين القناطر	كفر شبين	كفر شبين	منية شبين – كفر الدير – الحصافة	٤
	طحا نوب	طحا نوب	الكوم الأحمر – كفر طحا	٣
	نوى	نوى	الزهويين – نوب طحا	٣
	القشيش	القشيش	الجزانية – العطارة – الغريرى	٤
	الجعافرة	الجعافرة	كوم السمن – عرب الشعارة – السلمانية	٤
	المريج	المريج	الشوبك – كفر سندوة – كفر الشوبك	٤
	منشأة الكرام	منشأة الكرام	عرب جهينه – عرب الصوالحة	٣
	الأحراز	الأحراز	تل بنى تميم – كفر سليمان الور	٣
	طحوريا	طحوريا	كفر طحوريا – كفر الشيخة سالمة – القلزم – الحسانية – كفر الشرفا – كفر سعد بحيرى – كفر الصهبي	٨
	الإجمالي	٩	٩	٣٦

جدول (٤)

بيان بالوحدات المحلية التابعة لمدينة شبين القناطر

أما عن المساحة فتبلغ لمركز شبين القناطر : ٣٣٧٦٢ فداناً ، المساحة المنزرعة منها : ٢٨٧٦٨ فداناً ، وجملة المستبعدات (سكن ومنافع وأراضى بور) : ٤٩٩٤ فداناً .^(١)

ومساحة المدينة يمكن تحديدها وفقاً للبيان التالى :

البيان	المساحة الاجمالية	سكن وتناثرات	بور وتعديات	أراضى منزرعة
البيان بالفدان	١٥٣٥	٣١٢	١٤٢	١٠٨٠
البيان بالمتر	٦٤٤٧٠٠	١٣١٠٤٠٠	٥٩٦٤٠٠	٤٥٣٦٠٠٠
البيان بالكيلومتر	٦٤٤٧	١٣١٠.٤	٥٩٦.٤	٤٥٣٦
نصيب الفرد بالمتر	٨٧.١٢	١٧.٧١	٨.٠٦	٦١.١٣
نصيب الفرد بالكيلومتر	٠.٠٨٧	٠.٠١٧	٠.٠٠٨	٠.٠٦١

جدول (٥)

بيان بمساحة مدينة شبين القناطر

يتضح أن مساحة المنطقة المنزرعة هي أكبر المساحات مقارنة بما عداها من أراضى، وهو ما يعكس غلبة النشاط الزراعى على المركز ، لكن الملاحظ بعد ثورة ٢٥ يناير أن هذا

^(١) (المرجع السابق ، ص ٨٠٠ .

الأمر التعديت على الأراضى الزراعية واسعة جدا كما أن نسبة العقارات أعلى بكثير من مساحة الأراضى الزراعية .

وتخلو المدينة من الأحياء العامة ولكنها تحوى عددا من الشوارع الرئيسية هي (سيدى سعيد، الشهيد إمام الوكيل، بورسعيد، الشهيد حسين رشدى، السكة الحديد ، المستشفى الأميرى، وأخيرا شارع البحر) ، ويحدد بمدينة شبين القناطر كمجتمع محلي حضري ست مناطق من العشوائيات وفقا لبيان رسمى من الوحدة المحلية للمدينة تعامل هذه المناطق على أنها عشوائيات مع أن هذه المناطق لا تحمل ملامح عشوائية بدرجة كبيرة فقد تغيرت كثيرا عما كانت عليه فى الماضى ولكن تظل البيانات الرسمية معتبرة هذه المناطق مناطق عشوائية .

المساحة		اسم المنطقة
كيلومتر مربع	فدان	
٠.٥٨٨	١٤	اليومية
٥٨.٨	١٥	الوكلاء
٠.٦٣		اليمن
٧١.٤	١٧	حوض الطنانى
٠.٤٢	١٠	مناطق داخل الكردون

جدول (٦)

بيان بالمناطق العشوائية بمدينة شبين القناطر*

ثالثا : التركيب الديموجرافى :

يبلغ عدد سكان مدينة شبين القناطر كوحدة محلية ٧٤٢٠٠ وفقا لآخر بيان صادر عن مركز المعلومات بالوحدة المحلية للمدينة ، وقد حدثت زيادة ملحوظة فى عدد السكان منذ آخر تعداد رسمى صادر عن مركز التعبة والاحصاء عام ٢٠٠٦م وهو ما يظهر فى البيان التالى :

التعداد السكانى	لسنة
٥٤٢٠٠	٢٠٠٦
٦٣٨٠٠	٢٠١٠
٧٤٢٠٠	٢٠١٤

جدول (٧)

بيان بتطور عدد السكان فى السنوات الأخيرة لمدينة شبين القناطر*

ومن خلال هذا البيان يتضح تزايد عدد السكان بما يزيد عم ١٠.٠٠٠ كل أربع سنوات وهى زيادة هائلة فى تعداد السكان بما يدل على اكتظاظ المدينة بالسكان الفاطنين بها كما أن هذه

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

الزيادة تؤكد على أن المدينة بها عوامل جذب للعيش بها كما أن هناك أعداد كبيرة وافدة للمدينة يوميا باعتبارها المركز الرئيسى للخدمات الخاصة بأهالى المدينة وتوابعها سواء فى الخدمات التعليمية أو الصحية أو التجارية ... الخ .

ومما هو ملاحظ أيضا عدم تركيز السكان فى منطقة دون الأخرى بالمدينة ، وإنما يتوزع السكان فى كل ربوع المدينة ويظهر ذلك فى التوزيع الجغرافى لسكان المدينة .

البيان	عدد السكان	عدد الأسر	سكن وتأثرات
السكان	٧٤٢٠٠	١٦٥٠٠	
البيان بالفدان			٣١٢
البيان بالمتر			١٣١٠٤٠٠
البيان بالكيلومتر			١٣١٠٤
نصيب الفرد بالمتر			١٧.٧١
نصيب الفرد بالكيلومتر			٠.٠١٧

جدول (٨)

بيان بالتوزيع الجغرافى لسكان المدينة*

وهو ما يدل على أن المدينة بالرغم من زيادة عدد السكان الملحوظ بها على مدار السنوات الأخيرة إلا أنه لازال نصيب الفرد بها موجود بما يمثل ١٧.٧١ متر مربع / فرد ، ومع تركيز السكان فى كل ربوع المدينة إلا أن الاستثمار العقارى باعتباره من أكبر أشكال الاستثمار داخل المدينة قد رفع من قيمة كل متر فى أراضى المدينة حتى زادت حدة التبعيات على الأراضى المنزرعة من أجل استثمارها عقاريا ، وخاصة بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ وارتفاع أسعار الأراضى وزيادة حدة التبعيات عليها مع غياب دور الدولة والقانون فى تلك المرحلة .

وتتميز المدينة بتجمعاتها على المستوى العائلى والتجارى والطائفى وإن كان قليلا ، فالوجود العائلى حتى وإن كان متفرق فى المناطق السكنية داخل المدينة لكل عائلة سماتها التى تميزها ويظهر ذلك حتى فى أسماء المساجد التى تسمى بأسماء العائلات كمسجد المعلاويين ، الصوالحة ، الغراينة ، الصفنتين ، شومان الخ ، وهى كلها أسماء لعائلات داخل المدينة لكل منها مكانته ، حتى فى مواقف العنف بين شخصين يظهر التعصب العائلى من جانب كل طرف ، فكل شخص ينتمى إلى عائلة نجد أبناء عائلته يتدخلون بعنف ضد الطرف الآخر دون معرفة حتى أسباب الخلاف وهل ابن عائلتهم معتدى أم معتدى عليه ؟ ولكنه فقط يناصره للحفاظ على هوية العائلة ، أما عن التجمعات الطائفية فعلى سبيل المثال نجد للمسيحيين من أبناء المدينة شوارع يرتكزون للعيش بها وهو ما لا يمنع تواجدهم أيضا فى كل أنحاء المدينة . وهناك تجمعات تجارية لكل فئة من التجار سواء تجار الخضار أو الفاكهة أو اللحوم .. الخ يزاولون فيه عملية البيع والشراء وهو ما سيظهر تفصيا فى الحديث القادم عن الأسواق وتقسيماتها داخل المدينة .

* (مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

ويتوزع السكان حسب فئتي السن والنوع كالتالي* :

من ١٨ - ما فوق ٦٠ سنة	من ١ - ١٨ سنة
٤٤١٣٠	٣٠٠٧٠

جدول (٩)

بيان بتوزيع السكان حسب فئات السن

وقد تحدد هذا البيان وفقا لمن لهم حق الانتخاب في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية لعام ٢٠١٤م وتبلغ نسبتهم ٤٤١٣٠ وبالتالي باقى السكان ممن ليس لهم حق الانتخاب هم من دون ١٨ سنة وذلك لضمان سلامة البيانات الاحصائية لأعداد السكان فى المدينة .

من ١٨ الى ما فوق ٦٠ سنة		من ١ - ١٨ سنة	
إناث	ذكور	إناث	ذكور
٢٢٩٤٨	٢١١٨٢		

جدول (١٠)

بيان بتوزيع السكان حسب فئات النوع*

ويوضح هذا البيان زيادة نسبة الاناث عن الذكور بمعدل ٣% تقريبا وهى نسبة تعنى إتزان فى توزيع السكان حسب فئات النوع داخل المدينة .

أما عن نسب المتعلمين داخل المدينة فيمكن حساب أعداد الطلبة الموجودين فى المراحل التعليمية المختلفة كالتالى :

عدد الطلبة	المرحلة التعليمية
١٧٧٨	رياض الأطفال
٧٩٠٨	ابتدائى
٣٧٨٥	إعدادى
٤٨٩١	ثانوى عام
٢٦٤٤	ثانوى فنى

جدول (١١)

بيان بالحالة التعليمية لأبناء المدينة لعام ٢٠١٤م*

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

ويلاحظ من الجدول السابق تغير في معدلات التعليم ما بين مرحلتى الابتدائية والاعدادية مما يوضح ملامح لتسرب الطلاب بعد المرحلة الابتدائية بأعداد كبيرة من المدارس سواء لظروف الأسرة أو لعدم الرغبة من قبل الطالب فى إكمال المراحل التعليمية المختلفة . وهو ما سيظهر تفصيلا فى الخدمات التعليمية التى تقدم للطلبة داخل المدينة .

ومع كل ما يوجد داخل المدينة من أعداد السكان وتوزيعاتهم الجغرافية والعمرية وحالاتهم التعليمية والزواجية ... الخ يجب أن نؤكد على أنه لا يوجد بالمدينة حالات فقر مدقع يمكن ملاحظتها بشكل واضح فى أسر أو بيوت أهالى المدينة ، فهناك فقراء وأغنياء ومتوسطى العيش ولكن ليس هناك فقر مدقع ، فالعائلية والتجمعات السكنية وانفتاح المدينة وكونها مقصد تجارى رئيسى لكل القري والمناطق التابعة لها تجعل حركة العمل والبيع والشراء تسير بشكل محمود ومربح داخل المدينة ، فالهرم السكانى يحوى نسبة لا بأس بها من الأغنياء ولكن تظل النسبة الأكبر لمتوسطى الدخل الذين يعدلون كفة الميزان ما بين الفقر والغنى .

رابعاً : النشاط الإقتصادى :

وقد اشتهرت شبين القناطر بثلاثة أنماط من الأنشطة الاقتصادية هى :

- 1- الزراعة : بناء على بيانات الادارة الزراعية فى مدينة شبين القناطر لعام ٢٠١٤م ، يمكن تحديد البيانات التالية :

البيان	العدد
المساحة المنزرعة	٩١٩ فداناً
الاحواض الزراعية	٢٥ حوضاً
المجارى المائية	١٠
مزارع الدواجن	١٣ مزرعة
مناحل العسل	٤ مناحل

جدول (١٢)

بيان عن حالة الزراعة فى المدينة ٢٠١٤م*

كل هذا يجعل الزراعة بكل أشكالها السابقة تكفى احتياجات السكان ، كما أن هناك زراعات تشتهر بها المدينة كالقمح والبرتقال والفراولة والبرسيم ... وغيره .

٢- **الصناعات الحرفية** : تنتشر فى المدينة صناعات حرفية متعددة كالنجارة والحدادة وورش السيارات بكل أنواعها حتى ورش "التكاتك" وصناعة الحصير والنسيج والعربات الكارو وصناعة الألبان بأنواعها المختلفة، ولكن تؤكد الاحصاءات الرسمية أنه لا يوجد تنمية حقيقية لقطاع القوة البشرية التابع لوزارة الصناعة والتنمية

* (مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

والتكنولوجيا، فليس هناك أية مراكز تدريبية من المراكز التابعة لوزارة الصناعة من أجل تدريب حقيقي لهذه الحرف من أجل تطوير سبل التعامل التكنولوجي معها.

٣- التجارة : وهى الأساس الاقتصادى الذى تقوم عليه المدينة فقرب شبين القناطر من القاهرة فتح الباب لأشكال عديدة من التعاملات التجارية التى اشتهرت بها المدينة، كما أن القرى التابعة للمدينة تشتهر بزراعة عدد كبير من المحاصيل التى تحتاجها الجمهورية بأكملها مما جعلها المركز الموزع لهذه المحاصيل، ويظهر ذلك فى تواجد الشنبيش كمكان للبيع والشراء خاص بمزادات الفاكهة والخضراوات التى تأتى من كل القرى التابعة للمدينة مما يجعل المدينة محط أساسى لكل من يريد البيع أو الشراء لهذه المحاصيل . كما أن هناك عدد كبير من الجزارات ومحلات الموبائل والملابس والأقمشة والذهب والأحذية والمقاهى والاستثمارات العقارية ... الخ وكلها تجمعات تجارية جعلت من المدينة مكان رئيسى للوافدين بكل مستوياتهم الاجتماعية تجاه المدينة سواء للبيع أو الشراء فهناك مثلا اشتهار لتجارة الذهب يحتكرها أهالى قرية " كفر شبين"، ومحلات البيئزا لأهالى قرية " الأحرار " ... وهكذا

والواضح من التأمل فى مجتمع البحث أن نسبة عمالة النساء والأطفال كبيرة للغاية وليس هناك إحصاءات رسمية حول هذا الأمر ، ولكن المتأمل فى الباعة المتجولون فى الأسواق يجد أن معظمهم من النساء يتجولون بالفاكهة والخضراوات رخيصة الثمن قليلة الكمية أما التجار الكبار فمعظمهم من الرجال ويكونون عائلات مجتمعة تبيع نفس الأصناف فى مناطق متفرقة من المدينة ، كما أن الملاحظ من عمالة النساء أنهن لسن من أهل المدينة وإنما هم من الوافدين عليها من القرى المجاورة لها . أما عن الأطفال فيكثر تواجدهم ليس فقط فى ورش السيارات والحدادة والنجارة وإنما الملاحظ بيعهم للعيش تبعا للأفران نظرا لأنهم يعملون طول اليوم بمبلغ زهيد كما أنهم كثيرون الحركة بالإضافة إلى الشكل الجديد لعمالة الأطفال على التكتاك واعتبارها مصدر ربح متميز ولا يمثل إهانة للطفل حيث يعمل على التكتك طوال اليوم ويأخذ يوميته وهو فى نظره أصبح كبيرا فى السن يقود التكتك ويتعامل مع الأفراد ويفاصل فى الحساب فهو يعمل بحرية دون إهانة من صاحب ورشة العمل أو مجهود بدنى يمارسه طوال اليوم براتب زهيد يحصل عليه الوالدين آخر اليوم دون أن يكون له حق التمتع بهذا الراتب (اليومية) ، ولكن مع نزول الأطفال المبكر للعمل ونموهم الجسدى مع عدم النمو العقلي ... كل ذلك يؤدى بنا إلى مزيد من الاحتكاك سواء بين فئة الأطفال العاملين مع بعضهم البعض أو تكتلهم ضد فئة أخرى سواء من العاملين فى نفس المجال أو عاملين فى مجالات أخرى ...

خامسا : الخدمات والمؤسسات الخدمية:

تتنوع المؤسسات الخدمية الموجودة بالمدينة ما بين مدارس ، مستشفيات ، مساجد ، مستودعات بوتاجاز ، مخازن ، قسم شرطة ، قصر ثقافة ، محكمة ، مؤسسات رياضية ، جمعية زراعية ، سجل مدنى ، مؤسسات رياضية ، مكتب تموين ، فصول محو أمية ، محطة مياه ، وسائل مواصلات متنوعة الخ . وكلها تقدم خدمات منها العام والخاص لأفراد المدنة والوحدات المحلية التابعة لها . ويمكن الحديث عن هذه الخدمات تفصيلا كالتالى :

(١) الخدمات التعليمية :

تتنوع الخدمات التعليمية داخل المدينة فهي لا تقتصر على مرحلة تعليمية بعينها ، وإنما توجد مدارس تخص كل مرحلة تعليمية على حدة منها الحكومي ومنها الخاص مما يتيح كل فرص التعليم امام أبناء المدينة وتوابعها باختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية تتوزع هذه المؤسسات كالتالي :

أ- بالنسبة لمدارس رياض الأطفال :

م	اسم المدرسة	عدد الفصول	عدد الطلبة		الاجمالي	الكثافة الاجمالي / عدد الفصول	عدد المدرسين	مدرس / طالب
			ذكور	إناث				
١	رياض أطفال مدرسة ش القديمة ١	٢	٥٠	٣٠	٨٠	٤٠	٤	
٢	رياض أطفال مدرسة الجمهورية	٢	٣٤	٣٦	٨٠	٤٠	٦	
٣	مدرسة شبين القناطر التجريبية للغات	٤	٧٦	٧٦	١٥٢	٣٨	٨	
٤	مدرسة فجر الاسلام الخاصة	٧	٨٦	٧٧	١٦٣	٢٣	٧	
٥	رياض أطفال سليم ذهني الخاصة ٢	٦	١٠٧	١١٤	٢٢١	٣٧	٩	
	الاجمالي	٢١	٣٥٣	٣٣٣	٦٩٦	٣٣	٣٤	٢٠
	الأزهر							
١	معهد ش القناطر الابتدائي الأزهرى	١٢	١٨٨	١٨٨	٣٧٦	٣١	٤٩	
٢	معهد ش القناطر الأزهرى ع. ث	٢٠	-	٧٥١	٧٥١	٣٧	٦٦	
٣	معهد ش القناطر الأزهرى ع. ث	١٨	٦٥١	-	٦٥١	٣٦	٧٨	
	الاجمالي	٥٠	٨٣٩	٩٣٩	١٧٧٨	٣٦	١٩٣	٩

جدول (١٣)

بيان بمدارس رياض الأطفال بالمدينة ٢٠١٤م*

* (مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

ب- بالنسبة لمدارس الابتدائية العام والخاص :

م	اسم المدرسة	الصف	عدد الفصول	عدد الطلبة		الاجمالي	كثافة عدد الفصول	عدد المدرسين	مدرس/طالب
				ذ	ث				
١	شبين القناطر للتعليم الأساسي	٦	١٢	٢٣٦	٢٦٦	٥٠٢	٤١	٣٦	٨٩
٢	النصر الابتدائية (١)	٦	١٠	١٢٧	١٣٨	٢٦٥	٢٦	٢٨	٣٢
٣	النصر الابتدائية (٢)	٦	١٠	١٦٥	١٤١	٣٠٦	٣٠	٣٦	٥٢
٤	شبين القديمة (٢)	٦	٩	٢٣٣	٢٠٨	٤٤١	٤٩	١٦	١٧٥
٥	شبين الجديدة (٢)	٦	٩	٢١٥	١٨١	٣٩٦	٤٤	٣٧	٦٢
٦	شبين الابتدائية بنات (١)	٦	٢٠	٤١٧	٣٥٣	٧٧٠	٣٩	٤٥	١٠٥
٧	شبين الابتدائية القديمة (١)	٦	١٢	٨٣٤	٨٠٤	١٦٣٨	١٣٧	٥٤	١٧٨
٨	العهد الجديد الابتدائية	٦	١٨	٤٤٧	٤٧٨	٩٢٥	٥١	٥٢	١٠٥
٩	الجمهورية	٦	٢١	٥٢٨	٤٤١	٩٦٩	٤٦	٩٠	٦٢
١٠	شبين التجريبية للغات	٦	١٣	٣٠٤	٢٤٦	٥٥٠	٤٢	٢٢	١٥٢
١١	التربية الفكرية الابتدائية	٦	١١	٥٩	٣٣	٩٢	٨	١٦	٣٦
١٢	سليم ذهني الابتدائية	٦	١٨	٣٤٤	٣٢٢	٦٦٦	٣٧	٥٤	٧٣
١٣	فجر الاسلام الخاصة	٦	١٥	٢١٨	١٧٠	٣٨٨	٢٥	٢٣	١١١
	الاجمالي	٧٨	١٧٨	٤١٢٧	٣٧٨١	٧٩٠٨	٤٠	٥٠٩	١٢٣٢

جدول رقم (١٤)

بيان بالمدارس الابتدائية العام والخاص ٢٠١٤م*

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

ج- بالنسبة لمدارس الاعدادية العام والخاص :

م	اسم المدرسة	عدد الفصول	عدد الطلبة		الاجمالي	الكثافة الاجمالي/ عدد الفصول	عدد المدرسين	مدرس/طالب
			ذ	ث				
١	شبين القناطر التجريبية للغات	٦	١٠١	٧٠	١٧١	٢٨	١٨	
٢	سعد زغول ع . م بنات	١٠	-	٣٠٢	٣٠٢	٣٠	٢٧	
٣	شبين القناطر للتعليم الأساسي بنات	٣٢	-	١٤٦٧	١٤٦٧	٤٦	٧٣	
٤	سعد زغول الاعدادية بنين	٧	٢٩٩	-	٢٩٩	٤٣	٢٢	
٥	م . ش . ع . بنين	٢٦	١١٠٩	-	١١٠٩	٤٣	٦٤	
٦	سليم ذهني ع . الخاص (٢)	٩	١٩٦	١٠٩	٣٠٥	٣٤	٧٢	
٧	فجر الاسلام ع . الخاصة	٦	٧١	٦١	١٣٢	٢٢	١٢	
	الاجمالي	٩٦	١٧٧٦	٢٠٠٩	٣٧٨٥	٥٤	٢٨٨	١٣

جدول رقم (١٥)

بيان بالمدارس الاعدادية العام والخاص ٢٠١٤م*

د- بالنسبة لمدارس الثانوية العامة العام والخاص :

م	اسم المدرسة	عدد الفصول	عدد الطلبة		الاجمالي	الكثافة الاجمالي/ عدد الفصول	عدد المدرسين	مدرس/طالب
			ذ	ث				
١	شبين القناطر الثانوي بنات	٤٨	-	١٩٨٩	١٩٨٩	٤١	١٤٥	
٢	فجر الاسلام الخاصة المشتركة	٦	١٠	٣٩	١٣٩	٢٣	١٢	
٣	شبين القناطر الثانوي بنين	٣٤	١٣٧٠	-	١٣٧٠	٤٠	٨٥	
٤	أوبكر الصديق بنين	١٧	٧٠٦٥	-	٧٦٥	٤٥	٨٧	
٥	شبين القناطر الثانوي التجريبي بنات	٣	٣٥	٢٩	٦٤	٢١	١٣	
٦	فاطمة الزهراء بنات	١٤	-	٦٦٨	٦٦٨	٤٨	٥٥	
	الاجمالي	١٢٢	٢٢٧٠	٢٧٢٥	٤٨٩١	٤٠	٣٩٧	١٢

جدول رقم (١٦)

بيان بمدارس الثانوية العامة الخاص والعام ٢٠١٤م*

هـ- بالنسبة لمدارس الثانوية الفنية :

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

م	اسم المدرسة	عدد الفصول	عدد الطلبة		الاجمالي	الكثافة الاجمالي / عدد الفصول	عدد المدرسين	مدرس/ طالب
			ذ	ث				
١	شبين القناطر التجارية بنين	٢٢	٥٧١	١٠	٥٨١	٢٦	٣٥	
٢	شبين القناطر التجارية بنات	٣٧	-	١٤١٤	١٤١٤	٣٨	١٢٧	
٣	شبين القناطر الصناعية بنين	٦٨	٣٣٠٢	-	٣٣٠٢	٤٩	٢٩٩	
٤	شبين القناطر الفنية بنات	٣٤	-	١٢٢٠	١٢٢٠	٣٦	١٠٠	
الاجمالي		١٦١	٣٨٧٣	٢٦٤٤	٦٥١٧	٤٠	٥٦١	١٢

جدول رقم (١٧)

بيان بمدارس الثانوية الفنية ٢٠١٤م*

بعد عرض هذه البيانات حول المدارس وأعداد الطلاب والفصول والمدرسين بها يمكن التأكيد على أن الخدمات التعليمية المقدمة داخل المدينة تفي باحتياجات أبناء المدينة بالتنوع في المدارس ما بين العام والخاص يعطى مساحة لفرص أكبر من التعليم ، ووجود ٣٨ مدرسة داخل المدينة يعنى اهتمام بالخدمات التعليمية مع وجود قصور فى أعداد المدرسين فى بعض مراحل التعليم المختلفة نسبة إلى عدد الطلاب داخل الفصل ، مما يعطى مساحة إلى ظهور العنف بين الطلاب بعضهم البعض فى وجود التكسب داخل الفصل الدراسى وعنف أيضا ما بين الأستاذ والتلاميذ فى عدم قدرته فى السيطرة على كل هذه الأعداد من التلاميذ والوفاء باحتياجاتهم العلمية، كما أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الاناث فى المرحلة الابتدائية ولكن بعد ذلك فى المرحلتين الاعدادية والثانوية تزيد نسبة الاناث عن نسبة الذكور مما يعنى عدم إكمال المراحل التعليمية لدى هؤلاء الذكور لعدم اهتمامهم بالتعليم أو نظرا لظروف الاقتصادية وبالتالي يخرج للعمل سواء فى الورش أو التكاك أو كباة جائلين ... الخ

كما يوجد فصول لمحو الأمية داخل المدينة وصل عددها إلى ٣٠ فصل لمحو الأمية وفقا للبيان التالى :

الفصول			الدارسين			المتابعة			التسرب		
ص	م	مجموع	ذ	ث	مجموع	ذ	ث	مجموع	ذ	ث	مجموع
٩	٢١	٣٠	٢٣٤	١٢٦	٣٦٠	١٥٥	٧٩	٢٣٤	٧٩	٤٧	١٢٦

جدول (١٨)

بيان بفصول محو الأمية التابع لمشروع قرية مصرية بلا أمية*

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

وفى ظل وجود هذا العدد من المدارس وفصول محو الأمية لا بد من التأكيد على ظاهرة الدروس الخصوصية التي تبدأ منذ مرحلة رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية سواء فنى أو عام ، فهي ظاهرة واضحة المعالم فى كل مراحل التعليم المختلفة مما يضعف من حجم ارتباط الطالب بالمدرسة والمدرسين وارتباط المدرسين أنفسهم بالطلاب والمدرسة ، فالطالب يعتمد على أنه حتماً سيلجأ الى الدروس الخصوصية وهو ما اعتاد عليه منذ المرحلة الأولى من التعليم وهي رياض الأطفال وبالتالي فالمدرسة هي مكان للعب والالتقاء مع الأصدقاء فقط لا غير ، كما أن المدرس هو الآخر يعتمد على عدم اهتمام الطالب واعتماده على الدرس الخاص وبالتالي فإن المدرسة بالنسبة له هو الآخر مجرد حضور وانصراف ودقتر عمل أمام رؤسائه فى العملية التعليمية . كما أن هناك عنف آخر يمارس على الطلاب من قبل الأساتذة وهو عنف من نوع خاص بالضغط عليهم للحضور فى الدرس الخاص بهؤلاء الأساتذة خارج المدرسة مقابل الحصول على الدرجات العملية لهم داخل المدرسة ... كل هذا يحيلنا فى النهاية إلى ما وصلت إليه العملية التعليمية والعلاقات ما بين الطلاب بعضهم وبعض وبينهم وبين الأساتذة وظهور حالات العنف المسموع عنها فى كل أنحاء الجمهورية وفى هذه المدينة على وجه خاص سواء اعتداء بالضرب أو السب أو القتل ما بين الطلاب أو ما بين الأساتذة والطلاب .

(٢) الخدمات الصحية :

تتنوع الخدمات الصحية المقدمة داخل المدينة ما بين مستشفيات خاصة وحكومية وعيادات خاصة تظهر فى البيان التالى :

العدد	
١	مستشفى الشاملة (بها العديد من العيادات كعيادات الصدر والكبد ... الخ)
٢	لخدمات تسجيل الأطفال والتطعيمات وصرف الأدوية المدعمة ... الخ
٦	مستشفى الرحمة ، الصفا ، المهدي ، سويدان ، علاء الوكيل ، طيبة
٦٨	فى جميع التخصصات الطبية (صدر ، كبد ، أطفال ، أنف وأذن وحنجرة ، أسنان ، ...)

جدول رقم (١٩)

بيان بمستشفيات ممدينة شبين القناطر وعياداتها*

ومع تنوع الخدمات الصحية داخل المدينة ولكن يظل العمل داخل المؤسسات الحكومية روتينى وشكلى إلى حد ما ، فليس هناك تأكيد من سلامة الخدمات الصحية المقدمة للمرضى فمع زيادة أعداد المرضى ومحدودية الأطباء فى التخصصات يفتح المجال أمام التشخيص الخاطى لحالات المرضى .

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

(٣) الخدمات الدينية :

يوجد عدد كبير من المساجد سواء الأهلية أو الحكومية داخل المدينة وتقسمها وزارة الأوقاف كالتالى :

مساجد أهلية		مساجد حكومية	
زاوية	مسجد	زاوية	مسجد
٦	٩	٣١	١٤

جدول رقم (٢٠)

بيان إدارة أوقاف شبين القناطر شرق المدينة*

مساجد أهلية		مساجد حكومية	
زاوية	مسجد	زاوية	مسجد
٣	-	١٤	٨

جدول رقم (٢١)

بيان إدارة أوقاف شبين القناطر غرب المدينة*

وبهذا يصل عدد المساجد الحكومية إلى ٦٧ مسجداً وزاوية تابعين للحكومة ، و ١٨ مسجد وزاوية تابعين للأهالى وغير تابعين للحكومة وهى ما تظهر من خلالها خطب العنف والخروج عن المهام الرئيسية للمساجد كدور للعبادة ، وفى ظل القوانين الصادرة من وزارة الأوقاف للعمل بالخطبة الموحدة وغلقت الزوايا وصلاة الجمعة فى المساجد الرئيسية بالمدينة تظهر حالات من الرفض لغلقت الزوايا ويتم اعتباره وكأنه اعتداء على بيت من بيوت الله مما يدعم حالات العنف وعدم الاكتراث بالقوانين ويستدعى الأمر للتدخل الشرطى من أجل غلق تلك الزوايا أثناء صلاة الجمعة .

كما تقدم المساجد خدمات الدروس والمواعظ وحفظ القرآن والخطب الدينية بعد الصلوات الخمس مما يدعم الحالة الروحانية لوجود المساجد وارتباط الأهالى بها داخل المدينة ، ويظهر شكل التجمعات سواء العائنية أو المذهبية من خلال المساجد فى وجود مساجد بأسماء العائلات لتجمع أبناء العائلة الواحدة للصلاة بهذا المسجد دون غيره أو خروج جنازات أبناء العائلة من هذا المسجد ولا يعني هذا أن المسجد قاصراً على أبناء العائلة فقط ، كما أن هناك مساجد يطلق عليها مسجد رجال الأعمال لأنه ذكهنى الصلاة سرذكعا سواء فى الأذان أو الخطبة أو الصلاة حتى فى صلاة التراويح . ومع تعدد المساجد داخل المدينة ما بين الأهلية والحكومية تظهر العديد من المشاكل الخاصة بعنف الخطب داخل المساجد وخاصة بعد ٢٥ يناير حيث تح الباب على مصرعيه أمام كل من يطلق على نفسه إمام أو خطيب مسجد ليصلى بالناس ويعظ فيهم من وجهة نظره وكان لكل مرحلة رجالها ففى عهد الرئيس السابق محمد مرسى كانت

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

للخطبة فى المساجد شكل وطابع خاص يحقر من هذا ويدعم هذا وبعد ٣٠ يونيو أصبح للخطبة شكل آخر يدور فى نفس مجال التحقير والتدعيم ولكن مع اختلاف الفئة .

وعن الكنائس كدور عبادة مسيحية فلا يوجد كنيسة داخل المدينة نفسها ، ولكن توجد الكنيسة فى قرية تابعة للمدينة وهى منية شبين القناطر .

(٤) الخدمات الترفيهية والثقافية :

مع اتساع المدينة وتنوع الخدمات الموجودة بها إلا أن الخدمات الترفيهية والثقافية داخل المدينة تعتبر ضعيفة فى امكانياتها قليلة فى عددها ، وهذا ما يوضحه البيان التالى :

العدد	خدمات ترفيهية وثقافية
-	حدائق عامة
-	دور العرض
-	مكتبات عامة
١	مركز شباب
١	نادى رياضى
١	قصر ثقافة

جدول رقم (٢٢)

بيان بالخدمات الترفيهية والثقافية بمدينة شبين القناطر*

فالبيان السابق يوضح أن هناك قصر ثقافة واحد داخل المدينة ولكنه مازال فى مرحلة الانشاء ويأمل فى أن يكون به دور للعرض ومكتبة عامة لأهالى المدينة ، كما أن هناك مركز شباب واحد به نادى رياضى يطلق عليه اسم " الساحة الشعبية " تمارس فيه الرياضات المختلفة (كرة قدم – كاراتيه - ...) وبه نادى اجتماعى لأهالى المدينة ولكن ليس هناك حدائق عامة أو متنزهات ، ولكن مدارس رياض الأطفال فى الأجازات الرسمية تتحول إلى نوادى اجتماعية خاصة وتمارس بها أنشطة رياضية للأطفال . وعادة أبناء المدينة فى الأعياد والمناسبات يخرجون للتنزه خارج المدينة وذلك لعدم وجود متنزهات وأيضاً لازدحام المدينة بأهالى القرى والكفور التابعة لمدينة ، فالمدينة باعتبارها المركز الرئيسى تعتبر متنزه أساسى بالنسبة لهم .

(٥) خدمات النقل :

موقع المدينة وارتساع مساحتها وارتباطها بعدد كبير من القرى والكفور التابعة لها وقربها من العاصمة كل ذلك فتح الباب أمام توفر أشكال عدة من خدمات النقل داخل المدينة ويمكن تقسيمها إلى:

* (مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

خط المرج خط شبرا	٢	سكك حديد
خط المطرية خط بنها خط العتبة خط التحرير	٤	الاتوبيسات العامة
خط مسترد خط زراعة خط بنها خط بلبيس	٤	الميكروباصات

جدول رقم (٢٣)

خدمات نقل عامة لخارج المدينة*

وتتنوع خدمات النقل داخل المدينة ما بين عربات أجرة وميكروباصات وتكاتك ... وغيرها من وسائل النقل العامة التي تساعد في حركة المرور وتربط أجزاء المدينة بعضها البعض ، ووفقا لهذا فإن وسائل النقل والمواصلات تعتبر متاحة بشكل جيد داخل المدينة مع وجود بعض المشكلات حول الزحام وفوضى أجرة المواصلات بعد ٢٥ يناير حيث الارتفاع المتكرر في سعر أجرة المواصلات دون رابط لها بسبب حالة الفوضى التي عمت البلاد وفي تلك الفترة وهو ما دعم حالات العنف الموجودة في المواصلات ويأمل في أن يتغير هذا الوضع في الفترة القادمة .

(٦) خدمات عامة :

مستودعات بوتاجاز	المخابز	جمعيات زراعية	مكتب تموين	مبنى محكمة	شهر عقارى	سجل مدنى	قسم شرطة	مكتب عمل	سنترال	جمعيات استهلاكية	محطات مياه
٢	٣٠	١	١	١	١	١	١	١	١	٣	٥

جدول رقم (٢٤)

بيان بالخدمات العامة داخل مدينة شبين القناطر*

تنوع الخدمات العامة الموجودة داخل المدينة من مكتب تموين وسجل مدنى وشهر عقارى ومبنى محكمة للنظر فى القضايا ومكتب للعمل ... ساهم كل ذلك فى حيوية المدينة وإثرائها وجعلها محط نظر ومقصد لأبناء المدينة وتوابعها كما يوجد ثلاث جمعيات استهلاكية تباع فيها المنتجات بأسعار مدعمة ، كما أن وجود قسم شرطة يعتبر أمر ضرورى وحتمى فى ظل كل الخدمات المقدمة داخل المدينة وارتفاع عدد الوافدين لها ، وذلك لضمان الأمن والأمان داخل المدينة ، كما أن هناك خمس محطات مياه تابعة للمدينة هم (محطة شبين الرئيسية ، محطة

* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .
* مركز المعلومات التابع لمجلس مدينة شبين القناطر ٢٠١٤ .

الاستثمار ، محطة الكومباكت ، محطة عزبة بدر ، محطة الساحة) . أما عن مستودعات البوتاجاز فبالرغم من توفر مستودعين للبوتاجاز إلا أنه في ظل حالات الأزمة التي تصيب البلاد وعلى فترات فيما يعرف بأزمة الغاز تتحول هذه المستودعات إلى وقود للعنف داخل المدينة حيث تنتشب المشكلات والزحام والفوضى وارتفاع الأسعار والاستغلال في ظل وجود الأزمة ، أما في ظل توافر الغاز فإن المستودعين يكفیان لاحتياجات أهالي المدينة دون أدنى مشكلة .

كما يوجد بالمدينة سنترال عام وعدد كبير من السنترالات الخاصة أو ما يعرف بمحال خدمات المحمول ويشتهر أبناء قرية طحا التابعة للمدينة بأنهم يحتكرون معظم هذه المحال كتجارة خاصة بهم . وأما عن المخابز فليس هناك أزمة في رغيف العيش داخل المدينة حيث يصل عدد المخابز إلى ٣٠ مخبز للخبز المدعم وهو ما يكفي لحاجة سكان المدينة ، ولكن المشكلة تكمن في سرقة الدقيق الخاص بهذه المخابز فليس كل الكمية من الدقيق يتم استخدامها وإنما جزء منها فقط والباقي يستخدم في عمل رغيف الخبز غير المدعم الذي يباع في الأسواق وينتشر بيعه داخل المدينة .

وبهذا تتنوع المؤسسات الخدمية بالمدينة بين خدمات عامة وتعليمية وصحية ودينية تخدم جميعها المدينة وتوابعها وتجعل منها محط رئيسى وهام للوافدين عليها ، فكأنها مدينة تعيش في حالة من الاكتفاء بالخدمات المقدمة بها ولا يحتاج أهالي المدينة للبحث عن خدمات مقدمة خارجه إلا ما ندر .

سادسا : الاطار الثقافى :

قد لا يبتعد مجتمع البحث كثيرا في خصائصه الديموجرافية عن أية وحدة أخرى داخل المجتمع المصرى ، سواء من حيث تركيبه النوعى أو فئاته العمرية ، أو في الحالة الزوجية لسكانه ، وإن كان هناك ارتفاع في معدلات التعليم وملاحم أخرى تلاحظها في أن المدينة هي من أخطر بؤر العنف داخل المجتمع المصرى وقد ظهر ذلك في وسائل الإعلام المختلفة حيث سميت بمثلث الرعب والذي يحوى منطقة معروفة بتجارة المخدرات والسلاح وكبؤرة من بؤر الاجرام في مصر وهي (الجعافرة وكوم السمن والقشيش) ضف إلى ذلك وجود عصابات لخطف الأطفال داخل المدينة مثل عصابة كلينتون هذا على جانب وعلى جانب آخر تجد أن المدينة بها عدد كبير من الأدباء والمتقنين أمثال (عبد المنعم عوض يوسف ، رفعت سلام ، على سلام ، على منصور ، سعيد الوكيل ، الروائية نعمات البحيرى والممثل صلاح منصور والمخرج التلفزيونى إبراهيم فخر والشيخ عبدالعاطى ناصف وفاطمه دياب أول عضو مجلس أمة في مصر من النساء واللواء أنور البارودى محافظ سابق للوادى الجديد ، واللواء كمال حسن منصور محافظ سابق لمرسى مطروح ، ووزير التموين السابق أحمد باشا حمزة ، و د. أحمد رضوان منصور وزير شئون مجلسى الشعب والشورى السابق ، كما انه مؤخراً خرج منها محمود بدر / الناشط السياسى المسئول عن حملة تمرد التى غيرت نظام الحكم في مصر بأكملها من خلال جمع توقعيات من كل أجزاء البلاد وغيرهم من الشخصيات المشهورة في مصر ، مما يجعل مجتمع البحث يحوى خليطا عجيبا بين شخصيات عديدة فرضت نفسها على الواقع المصرى بأكمله سواء إيجابا أو سلبا ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أنها نعتبر مجتمع مفتوح فهي قريبة من العاصمة وتشتهر بالتجارة على كافة أنواعه (فواكه ، خضراوات ملابس ، موبايلات ، ...)

واتسعت دائرة التفاعل وخطوط الاتصال بين أبناء المدينة وما حولها من قرى (تسويق منتجات، شراء مستلزمات، زواج، خدمات عامة، تعليم، ترفيه، ...).

كذلك تزايدت حركة المد الاعلامي داخل مجتمع البحث، من خلال انتشار أجهزة الاتصال الحديثة كالتلفزيون والقنوات الفضائية والانترنت، كما تزايدت قدرة الأهالي على حيازة هذه الأجهزة، وأضحى استخدامها أسلوباً لقضاء وقت الفراغ داخل البيوت، مما قلل من فرص اللقاءات الجماعية، وحمل العديد من القيم والمفاهيم والتصورات المستحدثة والاسهام في زيادة الوعي العام، وارتفاع مستويات الطموح، والتقريب بين أساليب الحياة الريفية والحضرية. ونمو الانفتاح على العالم الخارجى.

وقد أتاح هذا الانفتاح للكثيرين من الأهالي، فرصة للتفاعل مع نماذج وبدائل معيشية وسلوكية جديدة، تختلف عن تلك التي رسخت في مجتمع البحث على مدى طويل، الأمر الذي أسهم في خلق حالة عقلية عامة، تهز التوجهات المعيارية والقيمية التقليدية، وهو ما يبدو في تزايد معدلات تعليم الفتاة، وتغير أساليب التنشئة الاجتماعية، وتعدد الأنشطة المهنية، وتبنى بعض القيم الاستهلاكية الترفيحية، والتغير النسبي الذي طرأ على نمط الأسرة الممتدة، نتيجة انهيار السلطة التقليدية الأحادية التي كان يتمتع بها "كبير العيلة" في الماضى، ونتيجة كذلك لاختلاف التوجهات القيمية بين الأجيال، ذلك الاختلاف الذي أسهمت فيه حركة التعليم المتزايدة، وتنامى الاتصال بالمراكز الحضرية والاحتكاك بأنماط ثقافية مختلفة، وتزايد التعرض لوسائل الاتصال الجمعى، وبروز مفاهيم الحرية الشخصية واستقلال الرأى، وسيادة قيم المصلحة الذاتية وتساؤل الاحساس بالانتماء إلى الأقارب والجيران، وضعف روابطه، بما أثر سلبا على نظام القرابة، والعمل المنتج، والتعاون والعمل الجماعى، على أنه، ورغم التغير الذى أصاب الثقافة التقليدية، فثم تناقض من قبل الفئات الاجتماعية فى تبنى بعض الاتجاهات المستحدثة: فئة الموظفين تبدو أكثر انفتاحا على العالم الخارجى، بسبب تردد أفرادها خارج نطاق المدينة مما يتيح لهم التعرف على نماذج ثقافية جديدة، وتكوين علاقات اجتماعية أكثر انفتاحا، إضافة إلى زيادة معلوماتهم العامة عما يدور حولهم من أحداث. أما التجار والأغنياء منهم بالأخص فيتميزون بالاقبال على الادخار فى الأوعية الاستثمارية (البناء السكنى) على الأخص، والنظر إلى الوقت كقيمة، وتبنى الاتجاه نحو زيادة الانجاب، استكمالا للثراء المادى ولارتباط زيادة الانجاب عندهم بمفاهيم القوة الأسرية والعزوة والعيلة. وبالنسبة للفلاحين والعمال، فيبدو انشغال معظمهم بتوفير (المعاش) ، ويظهر دور المرأة بشكل واضح فى الخروج للعمل أو التعليم فى فئتي الموظفين والفلاحين أكثر من غيرها.

وهكذا يتبدى ما يسميه محمد حافظ دياب جدل التقليد والتحديث المعاق فى تراوح الأهالي بالمدينة بين المظاهر التقليدية والمستحدثة لأسلوب الحياة، وبالذات فيما يتصل بالنشاط الترويحي، أو التكنولوجيا، أو العادات الصحية، أو مركب الملابس والتسمية: فالتلفزيون ووسائل الاتصال الحديثة لم تطغ تماما على الأعياد الدينية والمحلية، أو على اللقاءات العامة فى مناسبات الأفراح والمآتم، أو على عروض السيرة الشعبية، وإن قلصها. وانتشار أدوات الطبخ الحدكحة فى المنازل لم تزل بعد الفرن والكانون. والجري وراء لقمة العيش لم تمنع الأهالي من (المزاج)، أو عدم التساهل نحو عمل المرأة فى الحقل، أو (التقليس) على الآخرين. ووجود مركز صحى

حديث لم يمنع الاستعانة بالعلاج بالأعشاب والكي بالنار والداية . وازدياد الوعي الصحى لم يهز تماما الاعتقاد فى أن بعض الأمراض تنشأ عن طريق الأعمال السحرية . وارتداء الملابس الافرنجية لدى الموظفين من أبناء المدينة لم يمنعهم من استبدالها ، بعد انتهاء أعمالهم ، بالملابس الشعبية. ووجود الأسماء الرسمية لم يمنع من مناداة بعضهم مستخدمين الكنية . ودخول الكهرباء لم يضع حدا لترديد الحكايات حول العفاريت والأشباح . هو إذا مجتمع شعبى ، طالما لم تطل التحولات الجارية فيه استمرار عناصر كثيرة من الموروث الثقافى ، مع كل التحولات التى طرأت على هذا المجتمع .^١

أيضا ظهر دور الموروث الثقافى الدينى داخل المدينة من خلال الجماعات الدينية المنتشرة بداخلها ولا يمكننا تحديد المد الرئيسى لبعض الجماعات الدينية ، ولكن أشهر هذه الجماعات* :

- الاخوان وهم نوعان : اخوانى تكفيرى على نهج سيد قطب ، واخوانى إصلاحى على نهج حسن البنا .
- السلفيين وهم ثلاثة أنواع : سلفى ينشر الدعوة الدينية بالحسنى (قال الله وقال الرسول) ، سلفى جهادى يجاهد ضد غير المسلمين وأى بدع جديدة تظهر بعيدة عن صحيح الدين ، وسلفى تكفيرى يكفر كل من لم يصلى أ لا يصوم الفرائض (مفيش حاجة اسمها سيدنا ، مفيش حاجة اسمها صلى على النبى ، ... وهكذا) .
- الصوفية ولهم طوائف عديدة داخل المدينة ومعظمهم يتبع منهج الصوفية المعتدل ، ومنها الطريقة الجازولية ، الطريقة الشاذلية ، الشبراوية ، السعيدية ، الرفاعية ، الخليلية ، النقشبندية ... وغيرهم من الطرق الصوفية . وحينما يأتى كبار مشايخ الطرق الصوفية يقوم زعيم الطريقة داخل المدينة باستضافة الشيخ ورواده وإقامة الحضرة سواء فى منزل زعيم الطريقة أو فى إحدى الزوايا التابعة له .

^١ (محمد حافظ دياب : إبداعية الأداء فى السيرة الشعبية ، الجزء الأول ، مكتبة الدراسات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، يوليو ١٩٩٦ ، ص ٢٦٨ .
* (الاخباريون .

الفصل السادس :

تشكلات العنف فى خطاب الحياة اليومية

أولا : العنف فى الحياة الاقتصادية

يعد الحرمان أحد العوامل الفاعلة فى إفراز المثيرات التى ترتبط بالعنف ويزداد إفراز هذه المثيرات فى حالة ارتباط الحرمان بالبطالة وعدم القدرة على الحصول على فرصة عمل . وغالبا ما ينظر إلى الحرمان على أنه حرمان نسبى ، بمعنى أنه يختلف فى حدته ونوعه من مستوى اجتماعى إلى مستوى آخر . فمعدل الحرمان يزداد بشدة لدى الفقراء ، الذين يفتقدون الحد الأدنى من العيش الكريم ويحرمون من الحصول على الحقوق الأساسية ، أى الذين يحصلون على أقل من دولارين فى اليوم .

وفى السنوات الأخيرة تزايدت معدلات البطالة وتنامت أعداد العاطلين عن العمل الذين لا يجدون وسيلة مشروعة للعيش فيلجأون إلى ممارسة البلطجة ، وبدأ يظهر تعبير جديد فى الأدبيات الاجتماعية وهو "خصخصة العنف" لاسيما فى مواسم الانتخابات حيث تسيطر على أجواء العملية الانتخابية فئة اجتماعية تنفق من جراء ممارسة العنف ، ولم يكن غريبا أن تصف وسائل الاعلام الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٥ بأنها "غزوة البرلمان" أو "ديموقراطية الشوم" وكلما صعدا السلم الاجتماعى إلى أعلى نجد أن صور الحرمان تختلف ، حيث تقل درجة الحرمان الاقتصادى المتصلة بتحقيق مستوى معين من المعيشة ، ولكن تبرز درجات أخرى من الحرمان الاقتصادى المتصلة بطموحات اقتصادية أكبر . وإذا ما ارتبط الحرمان بعدم القدرة على الحصول على عمل ، فإن معدله يزداد ، فالحرمان من العمل مثلا يعد صورة قاسية من الحرمان، ومن ثم يتوقع أن يفرز صوراً من العنف ، فمع تفاقم مشكلة البطالة تزداد ممارسات العنف ، كما أن العامل الاقتصادى الذى يزيد الفوارق بين الطبقات يولد إحساسا بالحد من الطبقات الدنيا تجاه الطبقات الأعلى ، وعلى هذا الحد يخلق نوعاً من العنف فى التعاملات والسلوكيات بين الأفراد .^(١)

^(١) محمد عزب العرب : المحددات الحاكمة للعنف فى المجتمع المصرى ، مجلة أحوال مصرية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة العاشرة ، مجلة فصلية ، شتاء ٢٠٠٨ ، عدد ٤٢ - ٤٣ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

يؤدي الاستقطاب الحادث في العالم الآن بين الغنى والفقير إلى احتمالية عالية لتفجر أحداث العنف^١. ويرتبط بظاهرة استقطاب الغنى والفقير ظاهرة اتجاه الثروة إلى التركيز، وهي ظاهرة أصبحت مرتبطة بعالم العولمة وملازمة له. حيث الثروة مملوكة لمجموعة قليلة العدد، ومن ثم يتم تهميش الباقي أو إقصاؤه ليصبح العنف وسيلته في تجاوز حالة الإقصاء أو التهميش^٢. وهو التركيز الذى يشكل أحد مقدمات الثورة والعنف كما تذهب النظرية الماركسية^(٣)

ومن الطبيعى أن يكون اسنفاذ الفائض على ثلاثة مستويات كذلك، أولها استنزاف الفائض من فقراء العالم الثالث إلى أغنيائه، ومن العالم الثالث فى اتجاه الدول الصناعية أو الغنية، ثم اسنزافا لذات الفائض وإضافة إليه فى اتجاه الولايات المتحدة كمحور للدول الصناعية الغنية. وإذا كانت النظرية الماركسية تؤكد على نضج الوعى استنادا إلى ممارسة العنف بهدف القضاء على النظام الرأسمالى. فإن تركيز الثروة وإفقار الجماهير على الصعيد العالمى من شأنه أن يساعد على تفجر العنف على الصعيد العالمى^(٤).

العلاقة بين التنمية والنمو الاقتصادى من ناحية، والعنف وعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى من ناحية أخرى علاقة معقدة. فالتنمية الاقتصادية تعنى تأسيس قطاعات اقتصادية جديدة ومشروعات اقتصادية داخل هذه القاعات. ومن الطبيعى أن يؤدي ذلك إلى وفرة فرص العمل، ومن ثم إلى الرخاء الاقتصادى وبالتالي إلى حالة من الاستقرار السياسى والاجتماعى^(٥).

وقد يلعب النظام العالمى دوره فى تأسيس العنف ليس من خلال خلق جماعة وإنما من خلال خلق الظروف الاجتماعية التى تفرض ظهور العنف. فالضغوط الاقتصادية التى تمارسها القوى العالمية على كثير من المجتمعات النامية، كارتفاع المديونية وارتفاع معدلات الاقراض والتضخم، وتقليص المساعدات لهذه المجتمعات والزج بها فى دائرة المساعدات الخنشة. من شأن ذلك أن يفرض ظروف داخلية يعانى منها سكان المجتمع النامى من الحرمان فيما يتعلق بأشباع حاجاتهم الأساسية. بحيث تصبح هذه الظروف مواتية دائما للاشتعال إذا توفر عود الثقاب الذى يشعل النار^(٦).

قد تصبح الأوضاع الاقتصادية المتردية كانهخفاض الدخل، وانخفاض مستويات المعيشة، وارتفاع الاسعار وآثار التضخم، هى العوامل التى تلعب دورا أساسيا فى إثارة العنف. ويزداد الأمر سوءا حينما يصاب المجتمع بتخمة الفساد الاقتصادى^٧.

الطبقة المتوسطة التى تعيش الآن مضغوطة بين سندان احتياجاتها الملحة التى تعجز الدولة القومية عن إشباعها، بل ولضيق ذات يد الدولة نجدها قد أقدمت على سحب امتيازات كانت لها الواحد تلو الأخر. فقد تردت دخولها، برغم إنطلاق عقل الأسعار حتى تجاوزت قدرة

^(١) على ليله: تقاطعات العنف فى اطار التحولات العالمية المعاصرة،، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المؤتمر الرابع، "الابعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، القاهرة، ابريل، ٢٠٠٢، ص ٣٠.

^(٢) المرجع السابق، ص ٣١

^(٣) المرجع السابق، ص ٣٢.

^(٤) المرجع السابق، ص ٣٢.

^(٥) المرجع السابق، ص ٩٠.

^(٦) المرجع السابق، ص ١٠٢.

^(٧) المرجع السابق، ص ١٠٢.

هذه الدخول . وضائق أسواق العمل عن أن توفر فرص العمل لأبنائها . فسوق العمل لا توفر هذه الفرص سوى لأبناء الطبقة العليا الذين تعلموا تعليما خاصا أو أجنبية في غالب الأحيان . فامتلكوا المهارات التي جعلتهم قادرين على اقتناص فرص العمل من سوق العمل الرأسمالي الحديث ، وترك أبناء الطبقة المتوسطة ليعيشون في ظل بطالة قاسية ، أو ليجتثوا عن فرصة للهجرة المشروعة وغير المشروعة إلى عالم آخر ، قد يحصلون في إطاره على فرصة عمل، أو يبقوا في أوطانهم عالية على أسرهم، يشكلون عبئا ثقيلا عليها قد لا تطيقه فتنفكك وتتهار .^١

على ساحة هذه التربة ينمو عنف الطبقة المتوسطة ، فقد يتجه عنفها إلى الذات حينما تتجه إلى تعاطي المخدرات كي تغيب في عالمها بعيدا عن عالم مشكل أو تدخل في صراع مع ذاتها، حيث الصراع الدجيلي أو الصراع مع الآخر الديني أو العرقي. عنف صريح، قد يدمر الأسرة والوطن كما قد يدمر التعايش، ولا يطول مصادر التوتر. فإذا فاض الكيل وهو فائض دائما فإنها تتجه بعنفها إلى النظام السياسي تحاول أن تطول رموزه بالكلمة أو بالفعل ، من خلال النقد الجارح، أو الشائعات والنكات التي تدين سلوكه وتبرز ترديه . أو بالتظاهر لتعلن رفضا صريحا للنظام أو لرموزه، أو بالعنف تسعى بواسطته إلى أن تطوله فتحبس عنه أنفاس الحياة . تحاصره بالعنف من كل مكان واتجاه ، بالعنف التي تتولاه جماعات دينية متطرفة تارة، أو الذي يقوده الهامشيون الحضريون تارة أخرى، أو الذي يعبر عن تمرد الشباب واحتجابه تارة ثالثة.^(٢)

الحاج "ص" من كبار تجار المدينة يبلغ من العمر خمسون عاما حاصل على دبلوم تجارة متزوج من ابنة زوج أخته والتي تساعده في تجارته ولديهم ثلاثة أبناء ابنته الكبيرة "ح" متزوجة من ابن عمها ويعملان في تجارة والدها ولديها ثلاثة بنات وولد وهي حاصلة على دبلوم تجارة هي وزوجها ، والابن الثاني "ع" حاصل على بكالوريوس تجارة من جامعة حلوان متزوج من ابنة عمه ولديه طفلان ويعمل هو الآخر مع والده في التجارة والابن الأصغر "م" لم يتزوج بعد وهو حاصل على الاعدادية ولم يرغب في إكمال تعليمه وفضل العمل في التجارة مع والده .

تعيش العائلة في بيت واحد لكل أسرة دور سكني خاص بها مخصص للنوم فقط فالكل يأكل ويظل طول اليوم في بيت الحاج "ص" وهو الدور الأول في المنزل . فالعائلة تعيش في كنف كبيرها الذي تسمع كلمته وتسير على الكبير قبل الصغير .

وتتنوع تجارة الحاج "ص" ما بين تجارة الفاكهة والخضار الجملة ونقل البضائع وتجارة العقارات وأخيرا فتح مشروع للمفروشات الجملة ومستلزمات العرائس ومحل لتجارة الموبايلات فليس هناك نشاط تجارى واحد تحصر العائلة تجارتها فيه على حد قوله

" احنا بنشتغل في أى حاجة تجيب فلوس "

ويعمل الجميع ليلا ونهارا حسب مواعيد المزادات ونقلات البضائع فعادة ما تكون المزادات بعد صلاة العصر ونقل البضائع ليلا بعد صلاة العشاء إلى المحافظات المختلفة سواء الاسماعيلية بورسعيد أو القاهرة ...

^١ (المرجع السابق ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

^٢ (المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

" كل المحافظات يابنسلم يا بنستلم بضايح "

أما النساء فمشروع المفروشات هو تخصصهم وشغلهم الأساسى بالإضافة الى أنهم يساعدون فى بعض أعمال حفظ الفاكهة وتنظيمها حسب الحاجة إليهم

" الحريم ليهم شغل طبعا هو الأساس البيت احنا تجار وطول النهار والليل شغالين يعنى عايزين لقمة نضيفه وهدمه نضيفه دايمًا وكمان علطول عندنا تجار بنضيفهم فالبيت لازم يكون جاهز لأكل لنومه فى أى وقت ولأى تاجر جايلنا من أى منطقة وبردوا بيشتغلوا معنا فى المواسم والزنقة ، وأنا كمان فتحت معرض للملايات والفوط لزوميات العرايس والنسوان بتفهم فى الحاجات دى ومبتخسرش حاجة وإن مشيت أفتحلهم غيره زى ما قولتلك أنا بشتغل فى المضمون دايمًا "

وحين التقيت بالحاج "ص" كان لقاؤنا فى احدى مخازنه كان يجلس وهو يضع قدما على الأخرى ويرتدى جلبابا أزرق اللون وطقبة على الرأس وينظر إلى وكأنه يتحدث فى حوار تليفزيونى عن نفسه بمنتهى الفخر والاعتزاز ، وحوله عدد كبير من العمال واثنين من أبنائه يحاول كل منهما الانصات لما نقول وضيفنى بشرب الشاى من القهوة المجاورة للمخزن وكان يحاول دائما أن يشعرنى بقدراته وسيطرته على عدد كبير من العمال ومكانته وهيبته فى الشارع فخلال الفترة التى جلست فيها معه وأثناء حديثنا مر علينا أكثر من خمسون شخصا يلقون السلام علينا وهو ما يعتبره دليل على مكانته فى السوق . ويقول

" المنطقة بتاعتنا كل البيوت والمحلات الى قدامك دى ملكنا وكلنا فى بعضنا محدش غريب بيدخل ما بينا " ، فهو يمتلك ست عمارات بهم ١٧ محل تجارى كلهم مأجورين ولكنه لا يبيع أى من ممتلكاته يؤجر فقط " أنا أأجر بس إنما أبيع لأ المتر دا بقى زى الذهب كل يوم فى الطالع ومينزلش أبدا "

وعن عمال الحاج "ص" ففى أثناء حوارنا كان ينادى على العمال ويأمر كل واحد منهم

" شيل ده من هنا ... حط ده هنا ... خف شويه يارايق ... ركز فى الى فى ايدك ياد.... "

فهو يقول عن عماله

" كله شغال زى الفل فيه عندى صبيان صغيرين تربية ايدى وفى رجالة كبار بيحملوا ويعتقوا على العربيات البضاعة وكل واحد بديلوا اليومية بتاعته حسب الشغل ممكن ٤٠ أو ٥٠ جنيه حسب الحمولة الى بيشلها طول اليوم وفيه الى بيحى يتشرط عليا ويقولى عايز كذا بقوله لا وحياة أمك خليك قاعد جمب أمك أنا عايز رجالة تشيل الزلط ومنتكلمش وانا براضيهم بردوا بس بالأصول والصبيان على قفا مين يشيل ، دا أنا عندى عيال خريجة كلية حقوق وبتعتق وتشيل الأقفاص ، والله بيصعبوا عليا أخرت صبرهم وتعب أهلهم بدل ما يقعد على مكتب محترم ويشغل بشهادته يشغل شغال زيه زى أى واحد ميعرفش يمस्क قلم ، دى كمان بييقى خام ومهواش فاهم الصنعة والشغل زى العيال المتربيين هنا دا بتاع مدارس ، بس أهو مش لاقى

فبيدور على أكل عيشه ف أى حته أهو إلى زى دا بقى أنا أحطه فى عيني وأديله بزيادة مدام بيدور على أكل عيشه وبيرضى " .

وعن محل الموبايلات وهو أساس موضوع الدراسة يروى الحاج "ص" أنه أجزر المحل لأحد معارفه الذى قام بعمل مشروع موبايلات لابنه الكبير وبعد مرور ثلاث سنوات أراد أن يسترد المحل الذى لم تنته مدة تأجيره بعد ولكن المستأجر وهو الحاج "ع" قد وافق على إعادة المحل للحاج "ص" فكما يقول الحاج "ص"

" "ع" قالى هو كدا كدا مش جايب همه والواد مش عارف يتصرف فى حكاية الموبايلات دى ، وأنا قولتله شوف عايز كام وسبيهورلى أنا عايزه ووافق وإدانى المفتاح على كدا دلوقتى يجي يقولى عايز ١٤ ألف جنيه ليه هو أنا صاحب المحل ولا هوه " .

أما عن الحاج "ع" فالرواية تختلف تماما ، فالحاج "ع" وهو موظف فى التأمينات الاجتماعية حاصل على بكالوريوس التجارة جامعة القاهرة ويبلغ من العمر ٤٢ عاما متزوج ولديه أربعة أبناء ابنه الكبير "د" ٢٢ سنة طالب فى كلية التجارة وفتح له والده مشروع تجارة الموبايلات لحين إتمام دراسته والبحث له عن عمل ثابت ، " ر " طالبة فى كلية الآداب و"ن" ثانوية عامة والصغير "ي" فى أولى ثانوى عام ووالدتهم ربة منزل كانت هى المساند والمعين فى فترة سفر الزوج للعمل بالخارج فى السعودية فتولت هى مهمة تربية الأبناء وبناء البيت الذى اشتراه الزوج مكون من طابق واحد وهى أكملته لأربعة طوابق .

وعلى حد قول الحاج "ع"

" لما الواد عصلج فى التعليم ولسه فى سنة تالته بالعافية قولت افتحله مشروع الموبايلات دا أهو حاجة يفهم فيها وتشغله بدل السرمحة على القهاوى أهو يبقى تحت عيني فقولت اخذله المحل إيجار ويجيب مصاريف المحل بس أنا مش عاوز منه حاجة "

وبالفعل أجزر الحاج "ع" محل الحاج "ص" لولده "د" كى يعمل فى بيع الموبايلات وتصليحها وبيع خطوط الشحن وخلافه وكان المشروع فى طريقه الى النجاح

" الموضوع كان ماشى مع الولد كويس وخاصة إنه فى قلب السوق فكل واحد عايز كارت شحن عايز يصلح حاجة فى الموبايل بتاعه حاجات بسيطة يعنى مش محتاجة مفهومييه و"د" شاطر فى الحاجات دى فالمشروع مشي معاه وبقي يجيب حق الايجار وكهربية المحل كدا يعنى "

ومع مرور الوقت كان الوضع هادئ ومستقر للغاية بين الحاج "ع" وولده والحاج "ص" طيلة ثلاث سنوات

" الايجار كان بيوصل الحاج "ص" مقدم ومكناش بنتأخر فى أى حاجة والعلاقة ما بينا كانت كويسة جدا جدا وولاد "ص" كانوا علطول مع "د" فى المحل ورايحين جايين عليه وبياكلوا سوا وقعدتهم سوا " .

ولكن بعد ثلاثة سنوات طالب الحاج "ص" الحاج "ع" بالمحل لأنه يحتاج إلى توسعت
مخزنه المجاور للمحل

"قالى "ص" إنه عايز المحل عشان المخزن بقى مش متحمل البضاعة وعايز يعمل
جراش كمان للعربية فقولتله يستنى عليا شوية بس لحد ما ألقى محل تانى قريب فى المنطقة لأن
"د" بقى معروف هناك والشغلانه مشيت معاه ، وبعدها بمفیش أسبوعين واحنا بندور على محل
لاقيت ابن خالة "د" بيقولى إنه فى شغل لـ "د" فى الكويت وفلوسه حلوة قولت خلاص بركة يا
جامع أهو الواد يسافر ويشق طريقه بره ويكون نفسه أحسن من القاعدة فى المحل "

وترك "ع" وابنه المحل لـ "ص" دون أن يحصل منه على شئ

"سبت المحل لـ "ص" واديتيه مفتاحه وقولتله إن "د" هيسافر جتله شغلانه حلوة بره
قالى على البركة ربنا يوفقه ويصلحه الحال ، وسبت أنا بقى المكتب والكرسى واليافطة
والفترينات والمروحة شلت يدوب البضاعة وخلاص شوية موبايلات وشواحن إنما بقيت حاجتنا
فى المحل ولينا كمان حق خلو من المحل احنا مدتنا لسه مخلصتش بس مكنش يخطر فى بالى أبدا
إنهم هياخدوا الحاجة كدا ومش هيعملوا أى حساب للعشرة وبعدين دا حقى ليا ١٤ ألف جنيه
والحاجات الى فى المحل مش معقول خدوا كل حاجه وبيقولى ملكش فلوس عندى هو محلى
وادفعلك، كإنه مش عارف إن فيه قانون للتأجير والبيع والشرا الواحد مش عارف يقول ايه
والله".

وحينما اشتكى الحاج "ع" لإخوة الحاج "ص" من أنه استولى على حقهم فى المحل لم
يحركوا ساكنا ومنهم من اعتبره حقه ورجع ليه

"لما اشتكيتيه لآخواته قالولى المحل محله وانت مش عاوزه واديتيه مفتاحه يعنى ملكش
حاجة عنده ، ومفیش غير أخ واحد ليه هو إلى قالى انت عندك حق بس أنا مقدرش أتدخل لو
أتدخلت أنا هيعصلج معاك أكثر ومش هتطول منه أى حاجة "

الغريب أن "ص" لم يضم المحل الى المخزن وإنما ظل المحل كما هو وأعطاه لابنه
كى يتاجر فى الموبايلات وأحضر له البضاعة اللازمة

"المهم إنه فضل فاتح المحل باليافطة بتاعتي وبمكتبى وفاترنتى وشغله فى الموبايلات
لحسابه ووقف فيه ابنه الى كان علطول مع ابنى يعنى كان عمال يخطط وعجبته الشغلانه وكان
عايزها لحسابه ومستخسرها فينا والله الواحد لسه مصدوم فى الراجل ده احنا كنا كويسين مع
بعض وفى الريحة والجاية نقعد ويضيفنى وكنا سمنة على عسل واتريه شاييل كل دا ويخطط
ياخد المحل ازاي وينهبنا فيه كمان".

ومع المحاولات التى سار فيها الحاج "ع" وكلامه مع إخوة "ص" وأقاربه قال "ص"

" حاجته عنده يجى يشيلها أو نقيمها بـ ١٠٠٠٠ جنيه وياخدهم ويحل عنا "

ولم يكن أمام الحاج "ع" إلا أن يبحث عن وسيط بينه وبين "ص" فبعد سفر ابنه الذى سارع به حتى لا يدخل فى مشاجرة مع ابن "ص"

" أنا استعجلت فى سفر "د" أصله لو قعد شوية وشاف الى بيحصل ده هيمسك فى خناقهم ومش هنخلص وبعدين احنا فى منطقتهم وكلهم تجار سوا واحنا مش قدهم وليهم طريقتهم الى متمشيش معنا خالص دول الى ميعجبهمش يمسكوا فى خناقه ويتلموا عليه أنا شفتهم قبل كدا فى خناقة عند المخزن كلهم بيتجمعوا على باطل على حق مش فارقة معاهم حسبي الله ونعم الوكيل عشان كدا سفرت الواد وأنا ماشي فى طريقة الحل العرفى مفيش غير كدا نعمل قاعدة عرب وأشوف هطلع منه بايه أصله مينفعش نمسك فى خناق بعض مش هطول حاجة خالص لا الف ولا جنيه حتى وبعدين مفيش دلوقتي لا شرطة ولا حد هيجبلى حقى البلد سايبية " .

وهكذا انتهى اعتداء الحاج "ص" على حق الحاج "ع" وولده بالسكوت ومحاولة إيجاد حل عرفى للأزمة نظرا لما تمر به البلاد من فوضى بعد ٢٥ يناير وتراجع دور الشرطة فى حماية المواطنين .

من الواضح تنوع وجهة نظر طرفى الموقف فى رؤيتهم للعنف المستخدم فالطرف الأول "الحاج ص" يرى أنه يحصل على حق له ولا يعتبر ذلك عنفا على الاطلاق فالمحل ملكا له وهو يسترده دون أن يبالي بما يقره القانون . والطرف الثانى " الحاج ع " سلب منه حقه وهو لا يستطيع الرد عن نفسه فقد استخدم ضده عنفا من خلال سلب حقه فى المحل وعدم دفع "الخلو" الذى يقره القانون حتى ممتلكاته داخل المحل يستخدمها الطرف الأول دون أن يبالي منه شئ وحينما طالب بحقه قيل له

" اعمل ما بدالك وإلى تقدر عليه وريهولى " .

فاستخدام القهر وسلب الحقوق عنوه دون وضع القانون فى الاعتبار هو أحد أساليب العنف المستخدمة وخاصة بعد ٢٥ يناير وحالة انعدام الأمن والفوضى داخل البلاد مما مكن بعض الأشخاص من التعدى على حقوق غيرهم وعدم قدرة الطرف الآخر فى الرد عن نفسه إلا باستخدام عنفا يضاهى العنف المستخدم ضده وهو أمر لم يستطع " الحاج ع " القيام به خشية على أبنائه وخوفا من الطرف الاخر وعائلته .

اختلاف نمط الحياة فى الطرفين هو الذى جعل طرف يستخدم العنف بكل سهولة وكأنه أمر طبيعى وطرف آخر لا يستطيع أخذ حقه سواء بالعنف أو من غيره فتعليم "الحاج ع" ومهنته المستقرة وسفره للعمل فى الخارج جعل القانون هو أساس حوارهم وتعاملاتهم مع الناس ومع أن هذا هو الأمر الطبيعى إلا أن تعليم ومهنة وحياة "الحاج ص" جعلت كلمة السوق هى القانون لديه فالتعامل مع من فى السوق ومع التجار يختلف عن التعامل مع الموظفين وأصحاب المهن المستقرة الروتينية " إلى قاعدين على مكاتب" على حد تعبير الحاج "ع" ، فللسوق قوانين تحكمه تختلف أحيانا وتتفق أحيانا مع القانون العام للدولة ، ولهذا اختلف ع وص فى طريقة حل النزاع بينهما فشخص اعتمد على القانون وشخص اعتمد على المكانة والنفوذ والهيبة فى السوق .

العصبية العائلية كانت أحد أهم الأسباب التي جعلت عزمى لا يتمكن من التعامل مع "ص" فالمحل فى منطقته وبين أهله ولا أحد ينصف أو يقف فى الحق مع "ع" مما جعله يهتز فى التعامل مع هذا الموقف ويستسلم لحالة العنف الموجه ضده فعائلة الحاج "ص" تستحوذ على المنطقة سواء فى التجارة أو العقارات مما جعله غير قادر على المواجهة .

طبيعة المهنة التى يمتنها الطرفين مختلفة فـ ص " ابن سوق " يتعامل كما يقول ع " بالبيضة والحجر " فهذه هى الحياة التى يحياها ويتعامل بها يحصل على أى شئ يريد به بأى طريقة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة أما طبيعة مهنة "ع" تجعله يعتمد على نص القانون فى التعامل وقيم احترام الآخر وخلافه مما شكل شكل التعاون بين الطرفين وهذا لا يعنى أن كل تاجر يحتال وكل موظف يسير حسب القانون وتعليماته ولكن الموقف يظهر هذا الأمر فقط على حد التخصيص وليس التعميم .

غياب دور الدولة والقانون بعد ٢٥ يناير أحد أهم الأسباب التى حرمت ع من الحصول على حقه ومكنت ص من التعدى على حقوق غيره دون أن يكون هناك احترام للتعاقد السائر بين الطرفين .

يظهر فى خبايا الموقف سلطة ص على عدد كبير من العمال منهم المتعلم تعليم عالى ومنهم الأمل مما يوضح أن الظروف الاقتصادية الصعبة تجعل من شخص متعلم ومتفقد كل ما تعلمه ويمتحن مهنة لا تناسبه لكى يحصل على المال ويوضح ذلك أيضا أن سلطة ص هى سلطة مادية وقبلية مكنته من التحكم فى الأشخاص وسلب حقوقهم دون مانع أو واعظ .

ثانيا : العنف فى الحياة الجنسية

حظى العنف ضد النساء بوجه خاص باهتمام زائد من طرف المجتمع الدولى ففى سنة 1991 انتبهت لجنة المرأة الكلفة بالسهر عى تطبيق أحكام اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة إلى ضرورة اعتبار العنف القائم على اساسا الجنس كشكل من أشكال التمييز ضد المرأة وهو الوعى الذى كرسه مؤتمر فيينا الدولى لحقوق الانسان سنة 1993 إذ يشير إلى أن " العنف القائم على أساس الجنس وجميع أشكال المضايقة الجنسية والاستغلال الجنسى بما فى ذلك تلك الناشئة عن التحيز الثقافى والاتجار الدولى منافية لكرامة الانسان وقدره ويجب القضاء عليها) " المادة 18 ، الفقرة (2 وطالب إعلان فيينا (1995) الحكومات بأن تتخذ خوات جادة لايقاف العنف ضد النساء والقيام باجراءات وتدابير ملموسة لمعاقبة انتهاك الحقوق الانسانية للمرأة.^(١)

استخدام مصطلح التحرش الجنسى فى عام ١٩٧٣ فى تقرير إلى رئيس و مستشار معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا آنذاك عن أشكال مختلفة من قضايا المساواة بين الجنسين. ووضع سياسات وإجراءات ذات الصلة. معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا فى ذلك الوقت اعترف

^(١) العنف والتمييز ضد المرأة فى المغرب - مقارنة سوسيوولوجية ، عصام عدوى

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_413_mustaqbal_413_essam%20adouny.pdf

أيضاً بالإصابات الناجمة عن المضايقات العنصرية والمضايقات التي تتعرض لها النساء ذوات البشرة الملونة. وذكر رئيس معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أيضاً أن التحرش يتناقض مع رسالة الجامعة، وكذلك لا يطابق بالنسبة للأفراد^١.

ويعرف التحرش الجنسي بأنه مُضايقة، تحرش، أو فعل غير مرحب به من النوع الجنسي. يتضمن مجموعة من الأفعال من الانتهاكات البسيطة إلى المضايقات الجادة التي من الممكن أن تتضمن التلطف بتلميحات جنسية أو إباحية، وصولاً إلى النشاطات الجنسية، ويعتبر التحرش الجنسي فعلاً مشيناً بكل المقاييس. فالتحرش الجنسي يعتبر شكلاً من أشكال التفرة العنصرية الغير شرعية، وهو شكلاً من أشكال الإيذاء الجسدي (الجنسي والنفسي) والإستئساد على الغير. ويعرف المركز المصري لحقوق المرأة التحرش الجنسي بأنه " كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساساً بعدم الأمان " ^٢.

كما أكد البيان الإحصائي الجنائي لعام ٢٠١٢ إلى أن جرائم التحرش الجنسي بالنساء وصلت إلى ٩ آلاف و٤٦٨ حالة. ووصل فيها شكل (كشف أو ملامسة العورة) إلى ٣٢٩ جريمة، بينما وصلت جرائم الاغتصاب إلى ١١٢ حالة^٣.

التحرش هو ظاهرة عنف ضد المرأة وهو غير نابع بالضرورة من الرغبة الجنسية وحدها ، بل أحيانا يكون نابع من التسلط والرغبة في إذلال الطرف الأخر الأضعف وإهانته ، ويستمد هذا التحرش وعاء من المشروعية من خلال التفوق السلطوى الاجتماعى ، السياسى أو الثقافى الذى يتمتع به الرجل فى المجتمع . فالتحرش هو أى عمل أو سلوك أو نشاط أو قول أو فعل ، واع ومقصود يتم بأساليب مختلفة سماعية أو بصرية أو رمزية أو جسدية ، بخداف إثارة جنسية أو إشباع للذة جنسية وتتمثل استراتيجىة المعتدى فى إضعاف إرادة الضحية وإراغامها على القبول بمشروعه ، ما يثير عند الضحية مشاعر الارتباك أو حتى الانزعاج بحده الأدنى^٤.

إن العنف القائم على النوع الاجتماعى هو مصطلح شامل لكل فعل مؤذ يرتكب ضد إرادة شخص ما ويعتمد على الفروق المحددة اجتماعياً بين الذكور والإناث (النوع الاجتماعى) وتشكل أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعى انتهاكاً لعدد من حقوق الإنسان العالمية التى تحميها المواثيق والاتفاقيات الدولية ، وتعد الكثير من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعى - ولكن ليس كلها - أفعالاً غير قانونية وجنائية فى القوانين والسياسات الوطنية^٥.

^١ (<http://ecwronline.org/arabic/>) المركز المصرى لحقوق المرأة مايو ٢٠١٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ المرجع السابق .

■ <https://now.mmedia.me/Library/Files/ArabicDocumentation/sexual-harrasment.pdf> دليل التوعية حول التحرش الجنسى بالفتيات المراهقات للعاملين الاجتماعيين والتربويين .

^٥ إدارة برامج العنف القائم على النوع الاجتماعى فى حالات الطوارئ
http://www.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/GBV%20E-Learning%20Companion%20Guide_ARABIC.pdf

كما اعتبرت الأمم المتحدة العنف الجنسي والاعتداء الجسدى بمثابة جرائم يجب معاقبة مرتكبيها فالمحكمة الجنائية الدولية اعتبرت جرائم العنف الجنسي كجرائم الحرب وذلك عام ٢٠٠٣.^١

حسب الاعلان العالمى لوقف اعنف ضد النساء التحرش هو شكل من أشكال العنف التى ينتج عنها اعتداء على النساء من خلال سلوكيات واضحة أو ضمنية تحمل صبغة جنسية ، وتصدر من شخص له نفوذ على آخر يرفض الاستجابة للرغبة ، ومصدر العنف هنا نابع من الألم والضيق الذى يحد من حرية النساء.^٢

أنواع التحرش الجنسي: ^٣

-التحرش الكلامى : تعليقات ، همسات بطريق خادشة للحياء ، إصدار تعليقات جنسية حول الملابس أو الجسد. ...

-التحرش غير الكلامى : كعرض صور جنسية ، الرسائل والهدايا ذات الطبيعة الجنسية ، تخطى الحدود والمساحة الجسدية للآخر كالاقتراب من الآخر أكثر من اللازم ، ايماءات الوجه كالغمز والنظرات الفاحصة

-التحرش الجسدى : الملامسة الجسدية المتعمدة أو التمايل باتجاه الشخص الآخر ، شد أو تمزيق الملابس ، إرغام الضحية على ضمها أو الاحتكاك بها . لما كان التحرش هو شكل من أشكال العنف الجنسي فهو يمر بمراحل تبدأ من المفاهيم والمعايير الاجتماعية التى تصور النساء والأطفال كسلع اجتماعية وتكرس الاختلافات بين الأشخاص، فلا يعاملون على قدم المساواة، وصولا الى العنف الجنسي . والتحرش الجنسي فى تطوره قد يتخطى حدوده ليصل إلى مرحلة الاغتصاب أو الاستغلال الجنسي .

كما أن هناك عوامل خارجية تساعد على انتشار التحرش كالازدحام فالمساحة الحضارية المسموح بها بين الأشخاص حوالى 45 سنتيمتر وهو ما لا يوفره الازدحام حيث تزيد الاحتكاكات والمشكلات بين الناس ويزيد معها الميول العدوانية المسببة للعنف ، واختلاط الجنسين سواء فى المدرسة أو العمل وقد يكون التحرش لفظيا أو جسديا. و العشوائيات وهى بيئة تجمع بين الفقر والازدحام والبطالة والحرمان والتلوث البيئى والأخلاقى والظروف الاقتصادية الصعبة ... ولها عوامل دافعة لفعل العنف. كما أن الاعلام الذى يروج للسلع والمنتجات

^١ (العنف والتمييز ضد المرأة فى المغرب - مقارنة سوسيوولوجية ، عصام عدونى http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_413_mustaqbal_413_essam%20adouny.pdf

^٢) <http://byotna.kenanaonline.com/posts/6743>

^٣ (دليل التوعية حول التحرش الجنسي بالفتيات المراهقات للعاملين الاجتماعيين والتربويين <https://now.mmedia.me/Library/Files/ArabicDocumentation/sexual-harrasment.pdf>

باستخدامه لجسد المرأة بطريقة مثيرة جنسياً أو فى الأغانى والفيديو كليب مما يجعل المرأة فى نظر الآخر مجالاً للفننة والمتعة فقط ولا يتم معاملتها على أنها كياناً إنسانياً جديراً بالاحترام^(١).

"ح" موظفة بإحدى شركات الاتصالات تبلغ من العمر ٢٧ سنة حصلت على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة تعيش مع أسرتها فى قلب المدينة ولديها شقيقين فهى البنت الصغرى ووالدها صاحب مطعم ووالدتها ربة منزل وأختها الكبرى متزوجة ولديها ولد وبنت ولا تعمل ، وأخوها الكبير يعمل أحياناً مع والده فهو لا يهوى العمل ولم يتزوج بعد وهو خريج كلية التجارة جامعة القاهرة .

"ح" فتاة مكافحة عاشت ولا تزال تعيش حياة صعبة مع والدها ووالدتها اللذان يعيشان شبه حالة طلاق فهما فى انفصال دائم وعلى خلاف دائم وكلاهما ليس له حديث مع الآخر على الإطلاق وتحاول "ح" دوماً أن تكون حاقة الوصل بين الأب والأم تلطف الجو وتحاول أن تجمع بين الطرفين ولكن دون جدوى وتكتفى الآن أن ترضى كل طرف على حدا حتى لا ينفذ والدها تهديده الدائم بالزواج من سيدة أخرى فتزيد المأساة التى يعيشونها بوجود سيدة غريبة معهم فى المنزل .

دخلت "ح" جامعة القاهرة وكلها آمال وتفاؤل فتقول

" كان نفسي بس أروح جامعة القاهرة عشان أشوف الساعة بتات الجامعة وأسمع تن تن الرنة بتاعتها دى كانت كل أمنيتي كنت حاسة إنى طيارة فى السما أول يوم رحى فيه الكلية" ، ومع مرور الوقت شعرت "ح" بصعوبة الحياة التى لم تكن تراها خارج بيتها ، فعلى حد ظنها أن الحياة الصعبة بل المستحيلة التى تعيشها داخل البيت وحالة الصراع والمشاكل الدائمة بين الأب والأم هى مجرد استثناء ولكن الحياة حلوة . ورأت ان صعوبة الحياة الجامعية بدأت تظهر فى أشياء مختلفة كالملبس والأكل والخروج فحنان نفسها تعمل زى زميلاتها والبنات الى بتشوفهم ومش عارفة

" كل البنات فى الجامعة طبعاً أحسن لبس وأحسن ميكب وأنا ميعرفش أمسك قلم الروج، ده غير الأكل فى الكافيتريا وخروج الأولاد والبنات مع بعض .. ده كله بالنسبة ليا كان صدمة حضارية فجأة لقيت مجتمع مفتوح نفسي أعمل كل حاجة فيه "

كما شعرت "ح" بالفروق الاجتماعية والاقتصادية داخل الجامعة فالمستويات تختلف

" الى جاى بعربية والى السواق موصلها والى ركبت مترو والى ركبت مواصلات خردة ، كلنا فى الآخر بنقعد فى مدرج واحد بس ببيان الفرق طبعاً " ، واعترفت "ح" بشئ كانت تخفيه من بداية كلامنا " مخبيش عليكى أنا أبويا حلاق أى حد بيسألنى بقوله تاجر أو صاحب مطعم بكذب يعنى هعمل ايه فهو أى حد من البنات ولا الأولاد الى فى الكلية محدش هيرضى يبص فى وشى ولا يصاحبنى فبكذب "

^(١) (المرجع السابق).

وعاشت "ح" الكدبة وصدقته عشان تقدر تتعايش مع البنات والاولاد الى حوليها وكان نفسها تصاحب ولد من نفس مستواها بس شيك واستايل ومهتم بنفسه زيها بس مينين ؟

وتحكي "ح" عن شاب داخل الجامعة تعرفت عليه وصاروا أصدقاء وانضمت لثقلته الكبيرة وكان هو فتى أحلامها وبعد فترة من انسجامها داخل الشلة فوجئت حنان بأنه يقول للشلة

" باركولى يا شباب ماما خطبتلي امبارح وكلكم معزومين طبعا " فانزعجت "ح" وصدمت من الخبر وراحت تسأله " طب وأنا ايه " فرد عليها " انتى ايه ايه احنا أصحاب اوعى تكونى فاكرة تانية انتى دماغك راحت لبعيد " وبتقول ح " أدى أخرت الأفلام والمسلسلات الى بنتفرج عليها أنا بكذب وبقول على ابويا تاجر وهو يسمعنى احلى كلام وفى الاخر يتجوز واحدة غيرى ويقولى احنا friends وكأنا خواجات ، كلنا لابسين توب مش توبنا "

وكل يوم كان بيعدى على "ح" بتزيد مشاكلها مع المواصلات شوية وفى الجامعة والناس الى فيها شوية والبيت طبعا ، بس حكايتها مع المواصلات حكاية

" أنا بقيت معروفة خلاص عند بناع الكارته والسواقين منا بقالى يجى تسع سنين رايحة جاية فى نفس الطريق " . وقد مرت "ح" بحالات من التحرش مختلفة تدرج فيها رد فعلها كل مرة على حسب قولها " كنت الأول بخاف من المتحرشين دلوقتى أنا إلى بخوفه "

وتفسر "ح" هذا الأمر بأن السفر يوميا سواء فى مرحلة الجامعة أو بعد الجامعة للبحث عن عمل أو للعمل ذاته جمد قلبها وخلها تعرف المتحرش من قبل ما يتحرش بيها

" أثناء الجامعة وخاصة فى أول ثلاث سنوات كنت بخاف جدا من أى واحد بيقتد جنبى فى الأول كان عادى ومختش فى بالى حكاية التحرش دى خالص لما راجل كبير أو طالب زي يخبط فىا بكتفه أو ايده أو رجله كنت فاكرة إنه غصب عنه ومع الوقت لما كانت الحركات دى بتزيد وتلاقى حد بيحسس على مناطق فى جسمى ابتديت أحس إن المسألة مختلفة " ،

وكانت "ح" بتخاف جدا وتفضل تكمش فى جسمها لو كانت قاعده فى الميكروباص والمتحرش طبعا ببيزيد فيها لما يلاقى واحدة خايفة منه ومبتفتحش بقها . وظلت "ح" فى حالت الخوف والهلع دى لفترة سواء كان التحرش فى المواصلات باللمس أو كان فى الشارع بالكلام . وفى احدى المرات حكى "ح" لصديقتها "ي" عما يحدث معها فوبختها كثيرا وقالت لها

" إنتى ازاي تسكتى لما حد يقرب منك ويلمسك كدا هيفتكر إنك انتى الى عايزة كدا وطبعا الناس عمرها ما هتساعدك ايش عرفه ما يمكن انتى الى عاوزه كدا " .

وحينها اتصدت "ح" من كلام صديقتها والتي أوضحت لها طريقة التعامل مع المتحرشين

" لو كنتى فى المواصلات وقعد جنبك متحرش لازم تثبتى فى مكانك ومتنكمشيش على جنب لأ بصيله جامد بصره ترعبه منك وتبقى ثابتة ومش مهزوزه وساعتها هيعرف إنك فهمتى نيته وهيتلم ولو ما اتلمش تطلعى الدبوس من شنطتك أو واحد تكونى حطاه زيادة فى الطرحة

بتاعتك فيه اسبراي وحاجات تانية بس ملهاش لزمة دى عايزة المشاوير الكبيره الى على الطرق وانتى مسافرة اسكندرية ولا بورسعيد إنما بالنهار ووقت الشغل كفاية الدبوس ده يرعبهم ، وهو اول ما يشوف الدبوس هيخاف منك ويتلم "

ومنذ تلك اللحظة سارت "ح" على تعليمات "ي" والتي أيضا أوصتها بعدم الدخول فى مناطق الزحام سواء فى المترو أو عند ركوب الميكروباص أو فى الشارع وأن تسير دوما مع جماعة من صديقاتها أفضل من أن تكون بمفردها ، فالمتحرش يخشى من الجماعة فهو يرغب فى الانفراد بالفتاة حتى يمكنه السيطرة عليها .

ومرت الأيام وتسير "ح" على تعليمات صديقتها ومهما مر عليها من متحرشين سواء فى المواصلات أو الشارع تستطيع أن تقف أمام أى واحد منهم وتتعامل معه قبل أن يبدأ فى مرحلة التحرش الجسدى أما التحرش اللفظى فهو أمر من الصعب التعامل معه والسيطرة عليه فالتجاهل هو السبيل الوحيد للتعامل مع المتحرش اللفظى على حد قولها .

وبعد انتهاء أربع سنوات من الدراسة بجامعة القاهرة وسط الاصدقاء والزلاء والمحاضرات والكتب خرجت "ح" من كلية التجارة بتقدير عام جيد لتصطدم بالحياة العملية فهى قد انتهت من مرحلة الرفاهية على حد تعبيرها بكل ما فيها من صعوبات فى الدراسة والسفر والمواصلات وكانت دوما تقول

" إمتى بقى نخلص الجامعة ونمسك الشهادة فى ايدينا ونخلص "

لتدخل فى مرحلة جديدة وهى مرحلة الزواج والعمل وهما معضلتان أساسيتان فى حياة البنات وأهم بكثير من مرحلة الدراسة بالجامعة ، ففلانة اتخطبت وفلانة اتجوزت وشوفى دى جابت ايه ودى عريسها جابلها ايه ودا بيشتغل فين ودا بيقبض كام دوامة لا تنتهى .

ولـ "ح" ظروف خاصة فبالإضافة لما هى عليه من أزمات داخل الأسرة وتدهور للعلاقة بين الأب والأم أكثر من الأول هى أيضا تعاني من إعاقة فى يدها ففى فترة حمل والدت "ح" تناولت الأم عقاقير طبية خاطئة مما تسبب فى تشوه فى يد "ح" مثل لها تشوه فى شكل يدها وهو ما تسبب فى أزمة نفسية عانت منها "ح" ولازالت فكانت مجالاً للسخرية فى المدرسة والجامعة ، وسبب لها أيضا أزمة فى الزواج فهى ترى أن الشباب لن ينظروا إليها وهى فى هذه الحالة بالإضافة للمشاكل الأسرية التى تعيشها

" أنا صعب جدا حد يبصلى وأنا عندى الى فى ايدي ده دا البنات على قفا مين يشيل وكمان لو فرضا حد جيه أنا مفهمة الكل ان بابا تاجر مش حلاق وانا نفسى فى واحد ببقى زيي أهله من نفس مستوى أهلى ويكون طموح وشغال فى مكان محترم أصلي مش هتجوز عشان أشيل الهم أنا عايزة حد يشيل عنى الهم "

ومع بحث "ح" الدؤوب عن العمل فقد كانت تحاول العمل فى أى شركة أو بنك كـ training ، وكانت تبحث عن صداقة الزملاء الذين يساعدونها فى الحصول على العمل بعد التخرج وظلت على تواصل معهم بعد التخرج وتوصيهم دوما بالبحث لها عن عمل وبدأت

بالعمل فى جمعيات خيرية كتطوع حتى يتيح لها العمل الخروج والتعرف على أشخاص جدد وقدمت أوراقها للعمل فى أكثر من شركة حتى جاءت فرصة العمل فى شركة اتصالات تحتاج مندوبين لها فى المحافظات المختلفة فوجدتها "ح" فرصة للعمل مع أنه شاق وغير ثابت فرائبها هو نسبة من بيعها لخطوط المحمول للمحلات المختلفة وهو ما يعنى انفراجه للأزمة الاقتصادية التى كانت تعيش فيها فمصروف والدها لا يكفياها

" أنا يدوب بشحن الموبايل بيقى المصروف كدا خلص خلاص على كلامى مع زمائلى عشان أفضل على تواصل معاهم عشان لو فى شغل وكمان أحس إنى عايشة وأخرج شوية من دوامة البيت إلى أنا فيها وأختى إلى بعد ما اتجوزت جيانا بعيالها عشان جوزها ببسافر كل شوية هو بيشتغل نقاش تبع مكتب فكل شوية فمكان، وبيناموا فى الاوضة معايا كمان يعنى هيصة زى الفل وأخويا الباشا العاطل لاشغلة ولا مشغلة شوية نت وشوية سرمة وشوية يصلى ويربى دفته ملوش حال ثابت "

ومع الاستمرار فى العمل حصلت "ح" على وظيفة ثابتة داخل إحدى شركات الاتصالات وهو مشقة عليها لأنه يحتاج منها السفر يوميا الى القاهرة والانضباط فى المواعيد ولكنها ما صدقت لقيت شغل ومسكت فيه بإيديها وسانها ومعرفتش حد فى البيت إنها اتثبتت فى الشغل عشان محدش يسألها عن مرتبها ويقاسموا معاها فيه مفهامم إنها لسه بتشتغل حسب بيعها للخطوط .

وظلت "ح" فى تواصل مع صديقاتها من أيام الدراسة وجاءت خطوبة إحدى زميلاتها من أيام المدرسة وهى تسكن معها فى نفس المدينة ولكن فى منطقة تبعد عنها بقليل ، فاستقبلت زميلاتها وكانوا فى طريقهم الى ركوب المواصله التى توصلهم لخطوبة صديقتهم ، فتجمعوا فى موقف السيارات وركبن جميعا العربية وكانت مزحمة جدا وركبوا أربعاء على الكنبة الواحدة وكانت "ح" فى أول كنبة وقام السائق بالاستئذان منها

" والنبي يا أبله خدى الباشا ده جنبك هيقعد فى المقابل هنا الدنيا زحمة وعايزين نطلع على بركة الله "

وما كان عليها سوى الموافقة فالطريق خطوتين كما قال السائق ومع تحرك الميكروباص " المكحكح " على حد قولها وتقول "ح" " كان شاب طويل وأسمر أوى شكله بيفضل وقت طويل واقف فى الشمس شغله بقى كدا ولا قلة أدب الله أعلم ، وكان لابس قميص وبنطلون واضح إم ظروفه صعبة وعلى أده أوى من شكله كدا حتى الموبايل بتاعه قديم وعله أد حاله " ، ووجدت "ح" الشاب الجالس فى المقابل لها يتطلع لها بنظرات ويحدق فى جسدها ويبتسم لها ويحاول ملامسة ساقه بساقيها ولكنها كشرت عن أنيابها وأخرت الدبوس له وراحت تطلب من صديقتها أن يفسحنا لها المكان قليلا ، فهذا الشاب صمت قليلا واخرج جهاز المحمول الخاص به وراح يلعب به وظنت أن الموضوع قد انتهى ولكنها فوجئت بفلاش الموبايل يعمل أكثر من مرة فراحت تصرخ فيه

" انت بتعمل ايه بالموبايل " ورد عليها بمنتهى البرود " ايه بعمل ايه موبايلي فى حاجة يا ابله " فقالت له وهى منزعة للغاية " هات الموبايل ده أشوفه دلوقتى حالا " فتعجبت صديقاتها من مطلبها فردت عليهن " أنا شوفت فلاش الموبايل عايزة أعرف كان بيصور ايه البنى آدم ده " وتحول الميكروباص كله لفوضى فركن السائق العربية وقال " وريها ياسيدي المحمول بتاعك وخلصنا من اليوم الى مش طالعه شمس ده " وضح جميعا هات الموبايل ده " ودخلت "ح" وصديقاتها على ألبوم الصور فوجدن صور من أجزاء لجسم "ح" وصور لفتيات كثيرة أخرى يركز على مناطق معينة فى جسدهن فراحت تصرخ فيه " منك الله يا شيخ تصدق انك راجل معفن وقليل الادب " وقامت بمسح الصور جميعها وهو يصرخ فيها " انتى بتعملى ايه وانتى مالك انتى الى تبعك امسحيه والباقي ملكيش دعوة بيه " فصاح كل من فى الميكروباص وقال احدهم " اختشى على دمك وليك عين كمان تتكلم دا انت بجح "

وطلبت "ح" من السائق أن تخرجه من الميكروباص فهو لن يكمل الطريق وهو الى جوارها فاستأذنها السائق أن يجلس ويبتعد عنها تماما فقد أوشك الطريق على الانتهاء وبعد محادثات وافقت "ح" وصديقتها اللاتي قمن بالاستهزاء والسخرية من الشاب طول الطريق والضحك عليه بصوت عالى وترد كل منهما على الأخرى

" والله أنا كان نفسى استخدم الصندل الجديد دا كعبه لسه بخيره بس يلا المرة الى جاية بقى " وترد الأخرى " وانتى تتعبى نفسك وتوطى ليه وتخلعى صندلك بكف ايدك ورنى على قفا الى مش عجبك وتتوالى صيحاتهن بالضحك والكل فى الميكروباص يضحك معهن ويستهزأن بالشاب الذى كان يتمنى أن تنشق الأرض به وحينما وصل الميكروباص الى الموقف راحت "ح" تقول للشاب "مش عيب تعمل كدا ربنا سترك المرادى وجات فينا ومحدث فكر يعمل فيك حاجة بلاش تعمل كدا تانى ربنا اكيد هيردهالك فى أختك أو مراتك أو بنتك عيب عليك انت مش صغير وبعدين دا مرض عالج نفسك منه هو انت بتستفيد ايه من الصور دى ولا حاجة ... ربنا يهديك " وخرجت هي وصديقاتها من الميكروباص وصرن يضحكن على ما حدث وقدرتهم فى التغلب على الشاب والاستهزاء به .

وهكذا تستمر حياة "ح" التى اكتسبت خبرة واسعة فى التعامل مع المتحرشين سواء بصد عنفهم بعيدا عنها أو محاولة تقويمهم ليكونوا أسوياء ببعض كلمات من الحكم والعبر لهم . فكل هذه الظروف تجعلها تعيش فى ممر ضيق للغاية ومع ذلك تغلبت على ظروفها الصعبة وتماشت مع صعوبات الحياة بطرق متنوعة يظهر فيها نضجها الفكرى فقد كانت تخفى حقيقة عمل الوالد وتعتبره سبه وتخشى من كل متحرش وترى نفسها صغيرة وسط الناس ومع الوقت والاحتكاك بالحياة والعمل الخارجى ظهر موقفها مع الشاب المتحرش بها فبعد أن كانت تصمت وتخشى أى تحرش اصبحت الآن تواجه وتدافع عن نفسها بل وتقوم المتحرش بالرغم من استخدامه العنف ضدها إلا أنها تحكمت فى نفسها واستطاعت أن توقفه وتقومه بعد ذلك .

وقد أظهر هذا الموقف نوع جديد من العنف هو التحرش باستخدام التكنولوجيا ، فالمتحرش لم يستطع أن يتعامل معها بالتحرش الجسدى او اللفظى فاستبدله بتحرش تكنولوجى على طريقته الخاصة فى تصوير جسدها كنوع جديد من استخدام العنف ضد المرأة .

المواصفات التي وصفت بها حنان المتحرش تتم عن شخص يعاني من ظروف اقتصادية صعبة ظهرت من خلال ملبسه وشكله الخارجى وجهاز المحمول الخاص به والذي اعتمد عليه في تحرشه بها ، وهو ما يؤكد على أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الأفراد وخاصة الشباب تدفعهم الى استخدام العنف بل وابتكار ما يلائم الموقف . فهذا الشاب اعتمد على عنف التحرش وتحايل بكل السبل والطرق للوصول إليه فهو لم يفلح في استخدام التحرش بطريقة جسدية أو لفظية فلجأ إلى التحرش باستخدام كاميرا الموبايل كي يفرغ الطاقة الجنسية لديه حتى لو كان ذلك على حساب غيره .

هذا الموقف ظهر فيه شكل مختلف من العنف ومن التعامل مع العنف ، فالمتحرش استخدم عنف من نوع جديد هو التحرش باستخدام التكنولوجيا ورد فعل المتحرش به " ح " في التعامل مع المتحرش كان مختلفا أيضا فهي لم تلجأ للشرطة أو ترد عليه بعنف جسدي من خلال الضرب مثلا وهي معها صديقاتها وبالتالي فهي قادرة على ذلك ومع هذا ردت عليه فقط بالتوبيخ والسخرية والاستهزاء من طريقته في التعامل معها كما أنها تعاملت معه وكأنها تقر بأن استخدامه لهذه الطريقة من التحرش تعود لظروف صعبة سواء اجتماعية أو اقتصادية يعاني منها الشاب وبالتالي راحت تقومه وتحاول أن تهدأ من وطأة الموقف عليه وهي حالة مختلفة من نوعها في أن ترد على العنف الموجه ضدك بالاحتواء الذي استخدمته "ح"

قد تعود طريقة التعامل التي استخدمها كل من المتحرش وحنان تعود إلى اختلاف طريقة الحياة التي يحيها كل منهما فبالرغم من أن حنان تعاني ظروفًا اقتصادية وأسرية صعبة إلا أنها كانت أقل وطأة مما يعاني منه هذا الشاب فتعليمها وعملها وقدرتها في الحصول على دخل يكفيها من عملها ساعدها في التحكم وضبط النفس في رد فعلها ضد من تحرش بها ، أما المتحرش فهو يعاني من فقر وجهل وبطالة " على حد قول "ح" عن شكل المتحرش وطريقته " مما كان له أكبر الأثر في الحالة التي وصل إليها لحد استخدامه للتكنولوجيا في التحرش .

ظهرت أيضا ملامح لحالة عدم الاستقرار الأمني التي عانت منها البلاد بعد ٢٥ يناير فالموقف تم في تلك الفترة ، فظهر عدم الاستعانة بالشرطة في التعامل مع المتحرش فهو لجوء بلا جدوى في تلك المرحلة وبالتالي اعتمدت على تقويمها الذاتي هي وصديقاتها للمتحرش على طريقته الخاصة .

ثالثا : العنف في الحياة الأسرية

تعانى المرأة في المجتمع المصرى من أنماط عدة من العنف الممارس ضدها سواء داخل المنزل أو كعضو عامل في المجتمع الخارجى بأى شكل كان ، وهي دائما من يقع عليها اللوم والتوبيخ حتى وإن كانت المجنى عليها . فداخل الأسرة يطلب منها العمل على أكمل وجه كزوجة وكأم ولها حدودها إن كانت الابنة أو الأخت ففي كل الأحوال ما عليها سوى السمع والطاعة وتحمل الأعباء مهما كانت دون شكوى أو مطالبة بأى حق من الحقوق ، وى نطاق العمل خارج الأسرة تعاني أيضا من القهر الممارس عليها فعلى سبيل المثال إذا تعرضت المرأة للتحرش ومع أنها هي المجنى عيها إلا أن الأصوات تصيح باللوم والتوبيخ لها على اعتبار أنها السبب فيما وقع عليها من عنف التحرش ... وهكذا تدخل المرأة فقط لأنها امرأة في سلسلة من

التوبيخ والاستبداد والقهر الذى لا ينتهى داخل المجتمع مع أنها أساس المجتمع . وفى هذا الفصل سوف أتناول موقفين ممثلين للعنف ضد المرأة أحدهما يمثل عنف داخل الأسرة ضد المرأة باعتبارها زوجة وابنة والآخر يمثل عنف خارج نطاق الأسرة وهو عنف التحرش ضد المرأة . وأسباب هذا العنف الواضحة من خلال خطاب الحياة اليومية .

إن العنف ضد المرأة هو مظهر لعلاقات قوى غير متكافئة بين الرجل والمرأة عبر التاريخ ، أدت الى هيمنة الرجل على المرأة وممارسته التمييز ضدها دون نهوضها الكامل ويعتبر العنف ضد المرأة من الآليات الحاسمة التى تفرض بها على المرأة وضعية التبعية للرجل وقد صدر إعلان من الأمم المتحدة حول القضاء على العنف ضد النساء الذى عرفه بكونه " أى فعل عنيف تدفع اليه عصبية الجنس ويترتب عليه ، أو يرجح أ، يترتب عليه ، أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما فى ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفى من الحرية ، سواء حدث ذلك فى الحياة العامة أو الخاصة. هذا الوعى المتزايد بخطورة التمييز والعنف ضد النساء تكرر سنة 1999 بإعلان منظمة الأمم المتحدة يوم 25 نوفمبر يوما للقضاء على العنف ضد المرأة.¹

إن خطورة العنف بوجه عام جعل المجتمع الدولى يوليه عناية فائقة من حيث تعريفه وتحديد أركانه وخصائصه وكذا بحث نتائجه وآثاره فى الأفراد والمجتمعات . تعريف منظمة الصحة العالمية الذى يذهب الى ان العنف هو " الاستعمال المتعمد للقو المادية أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال الفعلى لها من قبل الشخص ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو مجموعة أو مجتمع ، بحيث يؤدي إلى حدوث أو رجحان احتمال حدوث إصابة أو موت أو الحرمان".²

إن الأسرة ومنظومة العلاقات القرابية تمثلان المحور الرئيسى للحياة البشرية والوجود الانسانى عامة ، إذ أنها تشتمل على جميع أبعاد التجارب الفردية والاجتماعية للانسان ، والعلاقات الأسرية قد توفر الاكتفاء والرضى وتلبى كثيرا من الاحتياجات البشرية . غير أنها قد تحتوى فى الوقت نفسه على كثير من التوترات والمشاحنات التى تدفع بع الناس إلى اليأس والاحباط ، أو تملأهم بمشاعر السخط والقاق والذنب . والعنف البيئى وإيذاء الأطفال يظلان من العناصر البارزة فى حياة الأسرة فى جميع المجتمعات وإن بدرجات متفاوتة . ويمكن تعريف العنف البيئى بأنه الايذاء الجسدى الذى يمارسه أحد أعضاء الأسرة على فرد أو أفراد آخرين فيها.⁽³⁾

فبالرغم من أن الأسرة هى المكان الوحيد الذى يمكن أن يتم التفاعل فيه بتلقائية بعيدا عن قهر المؤسسات ، ولكن المفارقة الغريبة أنها أكثر المجالات التى يظهر فيها العنف ، خاصة بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية الأدنى من سكان الحضر على وجه الخصوص ، وقد تم حصر جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال ثلاثة شهور ، فاتضح أن الجرائم المرتكبة فى الأسرة أو فى النطاق القرابى الأوسع تزيد على 50% من المجموع الكلى للجرائم العنيفة . كما

⁽¹⁾ http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_413_mustaqbal_413_essam%20adouny.pdf

العنف والتمييز ضد المرأة فى المغرب - مقارنة سوسيوولوجية ، عصام عدونى

⁽²⁾ المرجع السابق .

⁽³⁾ أنتونى غيدنز بمساعدة كارين بيردسال ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

يختلف الأمر عند مناقشة العنف الأسرى في مجتمعات العالم الثالث ، تلك المجتمعات التي تعرضت ولا زالت ، لأشكال مختلفة من الاستغلال والسيطرة الاقتصادية والسياسية في ظل النظام الرأسمالي . مما أثر على النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي لتلك المجتمعات ، كما ساهم في خلق هياكل وعلاقات انتاجية واجتماعية مشوهة ، انعكست بدورها على بنية الأسرة وعلاقتها .^(١)

وهناك أشكال عديدة للعنف الأسرى ، منها الاساءة والعنف ضد الطفل ، والعنف ضد الزوج ، والعنف ضد الزوجة ، والعنف ضد كبار السن ، والعنف ضد الأخوة والاخوات والعنف ضد الآباء والأمهات .

ويعرف أيضاً العنف الأسرى بعدة مسميات: الإساءة الأسرية، أو الإساءة الزوجية ويمكن تعريف الأخير بشكل من أشكال التصرفات المسيئة الصادرة من قبل أحد أو كلا الشريكين في العلاقة الزوجية أو الاسرية. ويعرف العنف الأسري بعدد من الأشكال منها الاعتداء الجسدي (كالضرب، والركل، والعض، والصفع. والرمي بالأشياء وغيرها). أو التهديد النفسي كالاعتداء الجنسي أو الاعتداء العاطفي، السيطرة أو الاستبداد أو التخويف، أو الملاحقة والمطاردة. أو الاعتداء السلبي الخفي كالإهمال، أو الحرمان الاقتصادي، وقد يصاحب العنف الأسري حالات مرضية كإدمان الكحول والأمراض العقلية، التوعية تعتبر من الأمور المساعدة في علاج العنف الأسري والحد منه. وتختلف معايير تعريف العنف الأسري اختلافاً واسعاً من بلد لبلد ومن عصر لآخر. لا يقتصر العنف الأسري على الإساءات الجسدية الظاهرة بل يتعداها ليشمل أموراً أخرى كالتعرض للخطر أو الإكراه على الإجرام أو الاختطاف أو الحبس غير القانوني أو التسلل أو الملاحقة والمضايقة.^(٢)

ويعرفه التير بأنه " الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة من ضرب بأنواعه وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الأساسية والارغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد أو الطرد والتسبب في كسور أو جروح ، والتسبب في إعاقة أو قتل " ، وقد عرفه طريف شوقي بأنه سلوك يصدره فرد من الأسره صوب فرد آخر ، ينطوى على الاعتداء بدنيا عليه بدرجة بسيطة أو شديدة بشكل متعمد أملتة مواقف الغضب أو الاحباط أو الرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لاجباره على إتيان أفعال معينة أو منعه من إتيانها قد يترتب عليه أذى بدني أو نفسي أو كليهما"^(٣) .

و عرف أيضا على أنه يرتبط بمؤسسة الأسرة التي يحكمها نظام اجتماعي يعد من أقدم النظم الاجتماعية وأكثرها تعقيدا^(٤)

^(١) ليلي عبد الوهاب : العنف الأسرى - الجريمة والعنف ضد المرأة ، دار المدى ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨ .
^(٢) <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

^(٣) العنف الاسرى ضد المرأة " الاسباب والمعالجات"

<http://www.genderclearinghouse.org/upload/Assets/Documents/pdf/5Sudan2.pdf>

^(٤) ليلي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

ويأتى دور الموروث الثقافى فى تدعيم العنف الأسمى وماله من تأثير كبير يتجاوز تأثير الدين والقانون ويفسر ذلك جليا فى جرائم ترتكب بحق المرأة تحت دواعى الشرف مثلا. فكثير من القصص والأمثال الشعبية تدعم مفاهيم اجتماعية خاطئة (العرف الاجتماعى) ، أباحت هذه المفاهيم أو العرف الاجتماعى للرجل الكثير من التصرفات السيئة تحت مسمى الرجولة وحرمت المرأة من أبسط حقوقها .^(١)

فالموروث الشعبى المتمثل مثلا فى الأمثلة الشعبية يجرى تدعيم الأفكار والمعتقدات والقيم والمفاهيم التى تركز عمليات القهر والاضطهاد التى تتعرض لها المرأة فى المجتمع والأسرة .^(٢)

فتبدو أولى مظاهر تحقير المرأة والتقليل من شأنها فى الأسرة فى تفضيل انجاب الذكور على الاناث ، فانجاب الذكر يدعو إلى الفرحة والابتهاج ، ويكسب الأم قيمة ، بينما يعم الحزن والأسى الأسرة عند ميلاد الأنثى وتشعر الأم بالبؤس ، وخيبة الأمل . وتنهال عليها عبارات التبكيت من الزوج وأهل الزوج .^(٣)

والزواج إلى جانب إنه ستره للبننت . فهو يزيح عن كاهل الأسرة عبئا اقتصاديا واجتماعيا . وهو تتويج لجهد بذل من أجل إعداد الفتاة وتأهيلها لدور الزوجة وربة البيت . " ضل راجل ولا ضل حيطه " .^(٤)

وتعتبر المرأة من الفئات الاجتماعية التى يمارس عليها العنف أو هى ذاتها تمارس العنف إذا سنحت فرصته . ذلك يرجع بالأساس إلى هامشية المرأة وعدم تمكنها . وإلى جانب أن هناك ثقافة عالمية وتاريخية لعبت دورها فى إقصاء المرأة وعدم تمكنها . وإلى جانب أن هناك ثقافة عالمية وتاريخية لعبت دورها فى إقصاء المرأة عن المشاركة فى التفاعل الاجتماعى . وبرغم الثورة التحريرية التى قدمها الاسلام للمرأة ، إلا أن ثقافة القبيلة العربية ظلت باقية وطاغية ، بل إنها تحالفت مع ظروف التحول السلبية التى يعيشها مجتمعنا المعاصر ، فأفرغت المضامين الاسلامية من محتواها .^(٥)

فى هذا الاطار يعد عدم التمكين نوع من العنف . يضاف إلى ذلك العنف الصريح الذى يمارسه الرجل فى المنزل ، والعنف الأخلاقى فى الشارع حيث يفرض العهر على الاناث ، وإن لم يكن برضائهن فالاغتصاب واردة ومتكرر فى كل يوم . ولأن التحولات التى يمر بها عالمنا المعاصر تحولات بلا قلب ، فإن دورانها يدهس الفقراء والضعفاء بالأساس .^٦

وإذا كانت المرأة تعاني من عنف المجتمع ، فإن الفقر يعد عنفا مفروضا على النساء المعيلات ، فهى ظروف تدفع بالمرأة إلى الأركان الضيقة فإذا أبح ظهرها إلى الحائط ، فإن

^١) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=305486>

^٢) ليلي عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

^٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

^٤) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

^٥) على ليله : تقاطعات العنف والارهاب فى زمن العولمة ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

^٦) المرجع السابق ، ص ٤٦-٤٧ .

غريزة الحياة تفرض عليها أن تبادل العنف بعنف مقابل ، لا بأس إذا اتخذت المرأة أحيانا خيانة الأزواج أحتى قتلهم ، أو الخروج على المجتمع ، ففي ذلك احتمالية لتحرير الذات أو على الأقل قرع الأجراس من أجل تحرير الذات .^١

وبالرغم من كل التغيرات التي طرأت على الأسرة في المجتمعات الحديثة فأثرت على شكلها ودورها ووظائفها الاجتماعية والثقافية ، فإن العلاقات القائمة داخل الأسرة زالت ترتبط ببناء القوة التقليدي ، الذي يقوم على تفوق الرجل وسيطرته الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع وفي الأسرة بشكل خاص . إن علاقات القوة داخل الأسر يصعب فهمها بحال من الأحوال دون فهم بناء القوة القائم في المجتمع بشكل عام . يؤكد هذا المعنى العلاقة القائمة بين الدولة والعائلة ، فالدولة من ناحية تفرض سلطتها من خلال سيطرة هيمنة طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات ، ويفرض الرجل من ناحية أخرى سيطرته وهيمنته على المرأة والصغار سواء داخل العائلة أو في المجتمع بصفة عامة .^٢

تبلغ "أ" من العمر ٤٣ سنة ، وقد حصلت على ليسانس التربية من جامعة عين شمس قسم اللغة العربية ، تعيش "أ" مع أسرتها المكونة من ثلاث بنات في بيت زوجها المكون من ثلاثة أدوار تعيش في الدور الثالث وهو شقة مكونة من ثلاثة حجرات . وتتولى الانفاق على أسرتها من عملها كمدرسة في المدرسة الثانوية على الرغم من تواجد زوجها الذي يبخل جدا في الانفاق على أسرته فتضطر إلى الانفاق من راتبها الشهري على الأسرة وتتراوح أعمار بناتها ما بين ١٣ و ١٩ سنة ، ف " ش " هي الابنة الكبرى (١٩) سنة طالبة في كلية الآداب جامعة القاهرة، والثانية هي " ر " طالبة في الثانوية العامة (١٦) سنة ، والابنة الصغرى طالبة في الاعدادية عمرها (١٣) سنة ، وتنتمي الأسرة إلى شريحة الطبقة الوسطى في المجتمع .

ولدت "أ" لأب يعمل في الفلاحة حيث يمتلك قطعة أرض زراعية يمل بها ، وهي الابنة الثانية لستة أخوة ثلاث ذكور وثلاث إناث ، وكانت دوما ما تساعد والدها في الأرض الزراعية وكانت تهتم لشئونها الدراسية فكانت ابنة مطيعة جدا كما تقول على لسان والدتها ، حيث كانت تجتاز دروسها بمفردها دون مساعدة مدرسين خارجيين بالإضافة إلى ذلك كانت دوما إلى جوار والدتها في أعمال المنزل المختلفة والاهتمام بشئون إخوتها ، وكانت تردد كلمة والدتها لها

" روحى ربنا يباركك فى عيالك انتى عمرك ما تعبتينى أبدا " .

وبعد انتهاء الدراسة الجامعية عملت كمدرسة للغة العربية في إحدى مدارس المدينة وحينها تقدم لخطوبتها زوجها الحالى ، وكان هذا العريس مجالا للفرحة والفخر فهو موظف في إحدى المصالح الحكومية وله راتب شهري ثابت ومنزل يرثه عن والده مكون من ثلاثة طوابق يسكن فيه بمفرده مع والدته السيدة العجوز القعيدة وتمت الخطبة وكانت هناك ملامح تنم عن بخل الزوج في أثناء فترة الخطوبة التي لم تطل سوى ثلاثة أشهر

^١ (المرجع السابق ، ص ٤٧ .
^٢ (المرجع السابق ، ص ١٧ .

" العريس جاهز مدام عنده الشقة وجبنا اوضة النوم وكنبتين فى الصالة " ،

وحينما كانت تعلق مع والدتها عن انزعاجها من أن يكون شخصا بخيلا فهو فى الأعياد والمناسبات لا يأتى لها بالهدايا سوى قليل القليل وهو ما لا تراه عند صديقاتها المخطوبين مثلها وحينها تقول والدتها

" دا عريس وعنده طلبات كثيرة وبيجهز ممعوش يصرف على الكلام الفاضى بتاعك ده ، وكويس إنه عارف قيمة القرش أحسن من بنت خالتك إلى جوزها عمال يصرف يمين وشمال عمال على بطل وهنشوف أخرته إيه هيفلس ويصرف من جيبتها بعد كدا "

وهكذا كانت تنتهى كل مناقشة بأن زوجها حريص على القرش ويعرف قيمته ليس إلا .

وتم العرس فى بيت والد "أ" وكما تقول " جوازنا كان جواز صالونات " حيث كان زوجها هو جار لهم وقد تزوج كل إخوته منهم من سافر خارج البلاد والاناث كل واحدة فى بيت زوجها ولم يبقى فى البيت سوى زوجها ووالدته ، وبعد الزواج كان الدور الثالث لـ "أ" وزوجها والور الثانى لوالدته والدور الأول هو محال تجارية لم يتم تأجيرها أو بيعها بعد

" احنا فى حارة ومحدث هيفتح محل جوه كدا الناس بتاخذ الى على الشارع بره "

ومع مرور الوقت كان الزوج يظهر عليه الحرص الشديد على المال وعلى كل شئ فى البيت سواء فى المأكل أو الملابس أو المشرب أو أى شئ فى الحياة حيث يدقق حتى على الأقلام الرصاص والجاف التى تستخدمها للمدرسة وكشكول التحضير بقوله

" هاتى حاجة أرخص كله ورق وبيترمى فى الآخر "

حتى كوب الشاى ومعالق السكر كان يحسبها ، وطالبها بعد الزواج أن مرتب كل شهر " لازم يكون فى ايده " ، وكانت "أ" لا تعرف إلا السمع والطاعة وحملت فى أكبر بناتها ولم تكن الفرحة التى تتمناها فى عين زوجها وحماتها فقد أنجبت أنثى وهم يريدون ذكر . وكان والد "أ" دوما يقول " البنات رزقها واسع " لتخفيف حدة الزعل عند حماة "أ" ولكن دون جدوى .

وتحكى أسماء عن يومها المشحون بالعمل ما بين بناتها وزوجها وخدمة حماتها ومتطلبات المنزل والعمل فى المدرسة ، ولكن لسان حالها دائما كان يقول

" كل الستات كدا مكتوب علينا الشقا من يوم ما نتولد لحد ما نموت " .

ومع مرور الأيام توفت الحماة وشعرت أسماء بأن الحمل الذى تحمله سيخف مع وفاة حماتها التى كانت تتعب جدا من خدمتها فقد كانت كثيرة الطلبات والوامر ، ولكن حملت "أ" فى ابنتها الثانية ثم الثالثة وكان إخوات زوجها حينما يأتون لها ليباركون ولادتها يقولون لها

" عقبال الواد إلى يسند ضهر أبوه " .

فكانت تتجاهل كلماتهم البائسة وتحاول أن تستمتع بمولدها الجديد ، ومع كل ذلك كان الزوج الذى لا يبالي إلا بنفسه زادت ملامح بخله وخاصة بعد وفاة والد "أ" الذى كان دوما ما يزورها ويأتى لها بالمواسم المختلفة فكان يخفف هذا من بخل الزوج الشديد خاصة فى الطعام ، ومع توقف المواسم فوالدتها امرأة عجوز وتحتاج إلى علاج غالى الثمن وعندها بنات على وش جواز عانت "أ" من بخل زوجها حيث تقول

"بيعد معالق السكر كل واحد معلقة واحدة بس فى اليوم على كوباية شاي واحدة ، فهو بخيل إلى درجة يمكن أن يتصورها بنى آدم "

وحيثما كانت تشكو "أ" لوالدتها من بخل زوجها كانت تقول لها

" ادخلى اعملكك أحسن كوباية شاي واشربيهها "

فكانت والدتها دوما ما تحاول إيجاد أى كلام يسكن حالة ابنتها فهي كمعظم النساء يتعاشن مع الوضع دون أى تعليق عليه ولكن طفح الكيل بـ "أ" ودخلت فى مناقشت حادة مع زوجها حينما بدأت البنات تكبر وتزيد متطلباتهن وتحتاج كل منهن الى مستلزمات سواء دروس خاصة أو ملابس كباقي زميلاتهن إلخ . ولكنه كان يضرب بكلامها عرض الحائط ، حتى جاءت يوما ولم تعطيه راتبها وخرجت تشتري ما تحتاجه هي وبناتها وحينما عادت إلى المنزل كان الزوج فى انتظاها وكما تقول

" إدانى علقه منه الله تنقطع ايده عليها ، دار يضرب فيا وأنا شايه البت على دراعى والبنتين التانيين جريوا على جوه يصرخوا ويعيطوا ... " وأخذ منى بقيت المرتب وقالى " لو كررتيها تانى على بيت أمك علطول انتى وبناتك ."

وحيثما جاءت أمى لتزورني قل لها

" شايفة بنتك وعمايها رايحة تشتري شوية هلاهيل ليها وللعيال من ورايا ، علقى بنتك وإلا خوديها معاكى تغور من وشى مش عاوز من وش البومة دى حاجة ولا عايز أشوفها تانى "

وكان رد الأم

" ليه كدا يا "أ" انتى طوع جوزك وإلى يؤمرك بيه تنفذه علطول لبس ايه وكلام فاضى ايه انتى مش شايفة الدنيا غلا ازاي وانتى عندك بنات محتاجين لكل قرش ف جهازهم " .

وهكذا كانت تنقلب الأمور كل مرة على "أ" يأخذ راتبها ويعيشها فى الفقر والتقصير وتنحرم من أى شئ ترغب فيه هي وبناتها وتهان وتضرب وتعود لزوجها وكأنها هي المذنبه .

ومرت السنين وتتحمل "أ" وبناتها طريقة والدهم فى الحياة حتى لا ينفصح أمرهن بين الجيران ، ولكن طفح الكيل مع كبر سن البنات ودخول البنت الكبرى للجامعة والأدهى من ذلك أن والدها يطالبها بالمشى من المنزل حتى موقف القطار فممنوع أن تتركب تك تك داخل البلد وممنوع أى مواصلة خارجية سوى اشتراك القطار وهو ما كان مرهق جدا للابنه ولكنها كانت

تحتمل مثل والدتها ، وحينما يفيض بها الكيل كانت تشتكى إلى عمها أو خالها ولكن دون جدوى فكان الرد الدائم عليها وعلى والدتها

" انتوا بنات ومينفعش تعيشوا من غير راجل الناس هتقطع فى فروتكم البنات على وش جواز ومحدث هيبص لبنات اتفضحوا بطلاق أبوهم وأمهم وصت الناس بلاش تبقى سيرتكوا على كل لسان ... "

وبعد فترة كان زيادة رواتب المدرسين وانتهزت "أ" الفرصة ولم تخبر زوجها الذى كان يعلم بأن الرواتب زادت ولكنه لم يعلم متى ستحصل عليها وأخذت بناتها واشترت لهم ملابس جديدة وما يحتاجونه داخل المنزل وحينما عادوا إلى المنزل وجد الوالد معهم المشتريات فقال

" جيبتي الحاجات دى منين يا ولية انتى قبضتى الزيادة مش كدا انتى بتستكردينى وتسرقى الفلوس من ورايا ومتعرفنيش والله لأطفحك الدم يا بنت الكلب "

وراح ينهال عليها ضربا وسبا بشكل جنونى وحاولت البنات إنقاذ والدتهم من بين يديه فراح يرب فيهن واستخدم الحذاء والحزام وكان ضربه قاسيا جدا على الوجه والجسم والرأس بالحذاء تارة وبالْحزام تارة أخرى والجميع فى صراخ

" خلاص يا بابا مش هنعمل كدا تانى " ، ورد الأب " هاتى يابنت يا "ش" هاتى يا بنت الكلب الحاجات الى اشترتها دى لميها ويلا على المحل انتى وأمك ترجعوهم دلوقتى وتجيولى تمنهم " وردت الأم " لا احنا مش هنرجع حاجة العيال محتاجين كل الى احنا اشتريناه ومفيش ترجيع أصلا " بقى كدا وبقيتى تردى كمان يا "مرة" حسابك معايا بعدين وشد ابنته منى من حجابها نحو باب الشقة وقال لها " يلا يلا انزلى معايا دلوقتى عشان نروح المحل ونرجع الحاجة يلا " وهو يصرخ فيها قائلا " انتى لسه هتبصيلي يلا يا بنت الكلب انتو فجرتوا وأنا هعرف ألمكم تانى ازاي " ورفضت "ش" وظلت واقفة أمام باب الشقة ولم تتحرك فراح يضرب فيها بطريقة همجية وكأنه أصابه الجنون وجرت نحوه أختها الصغرى لتنفذها فضربها هى الأخرى فجرت الأم نحو بناتها وراحت تضرب فى زوجها بكل ما اوتيت من قوة وحينما رد عليها الضرب تكاتل عليه البنات ووالدتهم بالضرب وفتحوا باب الشقة وأخرجوه منها وأغلقوا الباب وهو فى حالة زهول تام مما يقوم به البنات ووالدتهم .

وراحت "ش" تجرى وتتصل بخالها لكى يأتى إليهم وينقذهم من والدهم الذى يضرب الباب بقوة ويصيح قائلا

" افتحوا الباب يا ولاد الكلب بدل ما اكسره وأدخل أموتكم والله لأوريكى يا "أ" بقى بتعصى العيال عليا "

وحينما جاء خالهم كان والدهم على باب الشقة يضرب فى الباب بقوة فراح الخال يهدد فيه " انزل بس انت فى شقة الحاجة وأنا هجيبهم لحد عندك يعتذرولك ويبوسوا راسك كمان ... دى ساعة شيطان ربنا يهدى " ، ولما نزل الأب فتحت "أ" وبناتها الباب لخالهم ورحن يصرخن " شوفت يا خالى عمل فينا ايه " وقالت "أ" " امشيلي فى اجراءات الطلاق يلا أنا مش هستنى "

معاه تانى والبيت احنا الى هنقعد فيه أنا والبنات هو يغور يشوفله حته يترمى فيها ويريحنا من أرفه " ويرد الخال " بس يا "أ" عيب الكلام ده ادم البنات ده مهما كان ابوهم وترد "ش" ده مش أب يا خالى مفيش أب يعمل فى بناته كدا احنا تعبنا ونفسنا نعيش زى بقيت الناس إنما ده معيشنا فى فقر ونكد " ولكن الخال ما عليه سوى تهدئة البنات وأخته وإقناعها بنسيان أمر الطلاق تماما ، ولكنها رفضت وأصرت على الطلاق .

فى اليوم التالى جاء الزوج بأهل "أ" واثنين من المدرسين زملاؤها فى المدرسة وهو على معرفة شخصية بهم ويعرفون المشاكل التى بينهم فى محاولة لتهدئة الوضع فى البيت وإقناع "أ" والبنات بعودة الزوج الى المنزل أو التنازل عن كل شئ مقابل الطلاق ، ولكن "أ" رفضت وطلبت الطلاق مع الاحتفاظ بكامل حقوقها هى والبنات . ورد عليها أحد الأساتذة

"يعنى انتى صيرتى العمر دا كله وبعدين جايه دلوقتى تقولى طلاق بعد ما كبرتوا وبناتك كبروا وبقوا على وش جواز ، هتفضحى نفسك وبناتك فى الحته بطلاق ومحاكم وفى لآخر ولا هتطولى حق ولا باطل المحاكم حبالها طويلة والبلد سايبة أصلا دلوقتى ولا فى محاكم ولا قواضى هتكبرى الموضوع وخلص استحمليه شوية وتجنبيه خالص عشان خاطر بناتك محدش هيرضى يدخل البيت ويناسب عيله الأب والأم مطلقين فيها "

حينها صمتت "أ" ولم تعرف بماذا ترد فهى لا ترغب فى أن تعيش معه وفى نفس الوقت تخشى على بناتها من كلام الناس حتى كان الحل أن يعيش الزوج فى الدور الثانى فى شقة والدته وتعيش "أ" وبناتها فى الدور الثالث على أن يقدموا له الطعام ويهتموا بملابسه ونظافة شقته فى مقابل أن يعطيهم ثلث راتبه فقط ويحتفظ بالثلثين لنفسه وتصرف "أ" على بناتها ووافق الطرفان على ذلك ، وتقول "أ" بعد الاتفاق ده " خرج مرة وقولنا له يجيب عيش معاه من الطابونة راح جاب عيش بـ ٥٠ قرش عيش من الطابونة وفضل واقف على الباب عايز الـ ٥٠ بتاعته الى دفعها بخيل بخل حسبى الله ونعم الوكيل فيه ربنا يجعل الفقر دايما بين عينيه زى ما هو قارفنا ومزهقنا فى عيشتنا " .

يتضح من حالة "أ" طبيعة الحياة الأسرية التى تحياها فهى حياة بلا جدوى ولا جديد فالتغير فى طبيعة العلاقة بينها وبين زوجها أمر مستحيل فقد اعتاد البخل وهو مريض به وهى اعتادت السمع والطاعة لسنوات طويلة دون أخذ أى موقف جدى تجاه البخل الشديد للزوج ، فقد ارتضت بخله وعنفه لسنوات طويلة فبدأ الأمر بالتسلط والاستيلاء على مرتبها الشهرى إلى عنف لفظى حينما تفكر فى الخروج من الخط المرسوم لها ثم إلى عنف بدنى حينما خرجت ولأول مرة عن الاطار الذى رسمه لها الزوج فى الاستيلاء على مرتبها الشهرى وتحديد احتياجاتها وطلباتها وتقليصها للغاية إلى حد الكفاف " فكانت تشرب الشاى فى بيت والدتها تعويضا عن كوب الشاى ذو معلقة السكر الواحدة فى بيت زوجها "

فلم تعد الظروف الاقتصادية على سبيل المثال هى سبب العنف الموجه من الزوج للزوجة وإنما هى سمات شخصية فى هذا الزوج فهو شديد البخل والحرص على المال فالطعام بحساب والملبس بحساب ، فالأمر لا يتعلق بأزمات اقتصادية داخل الأسرة فالحالة الاقتصادية ميسرة إلى حد ما . فالزوج له دخله الخاص من عمله والزوجة هى الأخرى لها دخلها الخاص ،

كما أن الزوج هو صاحب البيت الذى يعيشون فيه وبالتالي فليس هناك مشكلة سكن أو إيجار تتسبب فى أزمة اقتصادية للأسرة ولكن الزوج هو مريض بالبخل مما يدفعه إلى العنف تجاه زوجته حينما ترغب فى الحصول على شئ يراه هو رفاهية وهى تراه ضرورة من ضروريات الحياة فينشأ موقف العنف بينهما .

وتتنوع لغة العنف المستخدمة فى حالة "أ" بدأ بعنف معنوى حينما يستولى على مرتبتها الشهرى ويحرمها من أن تشتري لنفسها أى شئ تريده سواء لها أو لبيتها أو لبناتها ، ثم صار عنفا لفظيا حينما خرجت ولأول مرة عن تعليماته وأنفقت جزء من مرتبتها على بعض مستلزماتها الشخصية التى يراها الزوج لا قيمة لها فراح يستهزأ بها ويوبخها ويهددها بالطلاق كنوع من التأديب لها ، ثم زاد الأمر إلى عنف بدنى فالضرب هو رد الزوج على "أ" التى خرجت للمرة الثانية بعد حوالى خمسة عشر عاما من الزواج عن الاطار المرسوم لها فى مصروف البيت حينمت فكرت أن تشتري لبناتها مابس جديدة مع زيادة راتبها الشهرى دون أن تخبر زوجها .

وقد نتج عن سوء العلاقة بين "أ" وزوجها تطور فى أسلوب العنف المستخدم ضدها من عنف معنوى ومادى إلى عنف لفظى إلى عنف بدنى ، بالإضافة الى ذلك تطرق الأمر الى عنف موجه من "أ" لزوجها فبعد صمت سنوات طويلة قررت أن ترد عن نفسها وبناتها فحينما استخدم ضدها عنفا لفظيا وبدنيا راحت ترد عليه بعنف لفظى وبدنى آخر وليس هى فقط وإنما هى وبناتها أيضا حينما استخدم الأب ضدهم العنف اللفظى والبدنى كان ردهم عليه بنفس أسلوبه، فقد صارت الزوجة والبنات طرف والاب طرف آخر فراحت الزوجة والبنات يضرين الاب وذكطردونه من الشقة . وهو أمر طبيعى فى تطور العلاقة المفككة منذ البداية بين الزوج والزوجة حم بين الاب وبناته منذ سنوات فهذا الموقف ليس إلا القشة التى قصمت ظهر البعير حينما قررت الزوجة والبنات التخلص من القهر والعنف الموجه لهم منذ سنوات .

والملاحظ لحالة "أ" أنها متعلمة هى وزوجها وبناتها وأن المستوى الاقتصادى للأسرة جيد ، فدخل أسماء وزوجها مناسب لحياة كريمة وكلاهما يعملان فى وظيفة حكومية ثابتة لا يخشى أى منهم من العمل الخاص الذى يعتمد على المجهود الذاتى للفرد وقد تخسر عملك فى أى لحظة ، وعليه فإن الاسرة لا تعانى لا من أمية ولا فقر ولا بطالة كدوافع للعنف الواضح بين أفرادها ولكن السبب الرئيسى فى العنف هو ملامح شخصية الزوج وصفاته حول إدخار المال الى حد البخل الشديد مما دفعه دائما الى الضرب والسب اذا كان الامر يتعلق بالمال .

ومع التأمل فى شخصية "أ" الزوجة التى تعتبر سببا رئيسيا من وجهة نظرى فى العنف الموجه ضدها وخاصة فى تطور شكل العنف المستخدم ضدها ، فصمتها لسنوات طويلة عن بخل زوجها خشية كلام الناس والعادات والتقاليد والخوف على بناتها فهى لم تتجرب ذكور ووبالتالى فعليةا الرضوخ لزوجها والحياة القاسية التى تعانى منها كان سببا رئيسيا فى حالة العنف المتطورة فقد صمتت عن أخذ راتبها الشهرى ثم صمتت عن توبيخه هو وأهله بخلفة البنات ثم التهديد بالطلاق ثم الضرب حتى أفاق بعد عشرين عاما مطالبة بحقها فى الطلاق مع الاحتفاظ بكافة حقوقها هى وبناتها ثم عادت وتراجعت خشية الفضحية وكلام الناس وبناتها الى على وش جواز .

دور العائلة واضح أيضا فى حالة "أ" فقد كرسى لديها حالة الخضوع والخنوع ولم يساندها أحد فى الخروج عن الحالة التى تعيش فيها مع تصرفات زوجها ، فقد كان الكل سواء الام أو الاخوة يعدون ذلك أمرا طبيعيا مرة يقنعونها بأنه يحافظ على مستقبل الأسرة ومرة أن حالها أفضل من حال زوجات أخرى كثيرة ومرة يطلبون منها التريث وتهداة الامور لأن خلفتها بنات فعليها أن تحافظ على بيتها وزوجها حتى تضمن مستقبل بناتها فى الزواج ... الخ . فلم يكن هناك داعم لها يشجعها على المطالبة بحقها فى راتبها وأن الزوج هو المسئول عن البيت ومتطلباته وأنه من حقها أن تحيا حياة آدمية ... كل ذلك دعم حالة العنف التى بدأت فى الأسرة منذ نشأتها حتى وصل العنف الى كل أطراف الاسرة مع بعضهم البعض ، فالعادات والتقاليد السلبيه وسمات شخصية الزوج أخذت أسرة أسماء إلى ممر ضيق العنف هو سمته الأساسية .

رابعا : العنف فى الحياة السياسية

العنف السياسى يمثل جانبا مهما لظاهرة العنف بمعناها المجتمعى الشامل ، ذلك أن إثارة قضية العنف السياسى ليس فى جوهرها إلا طرعا لطبيعة السلطة والدولة فى المجتمع .. والارتباط وثيق بين السياسة والعنف ، فالسياسة لا تقوم دونما عنف وإن كانت لا تقتصر عليه^١ .

وإذا كانت عهود الماضى قد شهدت استقرارا يستند إلى استبدال الأنظمة السياسية وسطوتها فى مقابل خضوع الجماهير ، فإننا الآن فى عالم توازنت فيه القوى على صعيد المجتمع القومى ، حيث قوة المواطنين فى مواجهة قوة الأنظمة السياسية ، وحينما تتوازن القوى المتضادة ، فإن العنف يصبح هو الافتراض المحتمل^٢ .

تعد الجماعات المفجرة للعنف على ما يرى هربرت ماركيز هي تلك الجماعات التى تعيش على هامش النظام ، أى التى تخضع بصورة كاملة إلى قهر آلياته ، وهى تلك الجماعات التى سوف تمتلك القدرة على المواجهة ، حتى الاطاحة بالآليات القهر والسيطرة . محل هذه القوى الخارجة على النظام تشكل القوى الحقيقية القادرة على التغيير ولو حتى بالعنف ، وهى المؤهلة لتفجيره . وتتشكل هذه القوى حسبما يذهب فرانز فانون من البشر الضالين ، وكذلك العمال الكادحين والفلاحين . هذه القوى تضم كل المعذبين والمنبوذين الذين يقومون بغزو المدينة التى تقهرهم ، والذين يفرضون عليها فى النهاية الاحتراق ، وهم فى النهاية المعذبون الذين تطهرهم النيران ، وبها يكتسون جمالا وقداة^٣ .

وقد يظهر العنف السياسى لأن النظام السياسى قد يرى أن الطاعة واجبة فى جملة الأحيان ، بينما الطرف الآخر يراها واجبة طالما أن النظام السياسى أو الحاكم يعبر عن الارادة العامة . فإذا افتقد التعبير عن هذه الارادة فلا طاعة له^٤ .

^١ (أحمد زايد : العنف السياسى فى المجتمع المصرى - فى ضوء المتغيرات المحلية والعالمية الجماعة الاسلامية نموذجا ، التقرير الأول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناية ، القاهرة ، ٢٠١١ .

^٢ (على ليلية : تقاطعات العنف والارهاب فى زمن العولمة ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

^٣ (المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

^٤ (المرجع السابق ، ص ٩٨ .

وقد قسم قدرى حفى العنف السياسى إلى نوعين : أحدهما هو العنف السياسى الداخلى، والآخر العنف السياسى الخارجى ، أما العنف السياسى الداخلى فهو الذى يكون محليا داخل إقليم الدولة أو بين أجزاء القطاعات منها ، فى حين يكون العنف السياسى الخارجى فى خارج نطاق الدولة . ويرى حفى أن العنف السياسى نوع من أنواع العنف الداخلى الذى يدور حول السلطة ويتميز بالرمزية والجماعية والايثارية والاعلانية . ويقصد حفى بالعنف الداخلى ، أن أطراف العنف السياسى تمارس عنفها داخل إطار ما يجمع بينهما ، وهو ما يبرر خطورة ظاهرة العنف السياسى _ ويقصد بعنصر السلطة أنه عنف يتعلّق بالسلطة ورموزها ، وهو عنف متبادل بالضرورة ، يأخذ مسارين : أحدهما موجه من رموز السلطة إلى من ينازعونهم إياها ، والمسار الآخر موجه إلى الممسكين بالسلطة^١ .

كما يتميز العنف السياسى بالرمزية ، حيث لا يستهدف أشخاصا لذواتهم بل يستهدفهم لذواتهم الاجتماعىة أو الفكرية أو الدينية أو العرقية ، أى لا يستهدف أشخاصا بل رموزا . كما أن العنف السياسى عنف يتميز بالجماعية فيغلب عليه الطابع الجماعى ، ولا يعنى ذلك أن التنفيذ الفعلى لوقائع العنف السياسى يكون جماعيا دائما وإن كان الأمر كذلك فى أغلب الأحيان . بل إن بعض أحداث العنف السياسى تفيض بالعديد من ألوان البطولات الفردية الفذة ولكن المقصود هو أن من يمارس العنف السياسى حتى لو كان ينفذ العمل وحده ، فإنه إنما يفعل ذلك باعتباره ممثلا لجماعته ، معبرا عن توجهاتها ، مستهديا بقيمتها وتخطيبتها الجماعى^٢ .

ويؤكد تعريف قدرى حفى على أن العنف السياسى عنف يتسم بالايثارية ، فجماعات العنف السياسى إنما تمارس عنفها سعيا إلى تحقيق هدف يتجاوز بالضرورة المصالح المادية المباشرة لأفرادها كأفراد . هذا ويتسم العنف السياسى بالاعلانية ، فأطراف العنف السياسى ، يتسارعون للاعلام عن مسئوليتهم عن أفعالهم ، بل إننا قد نشهد فردين أو جهتين أو تنظيمين يتنافسان منافسة شديدة فى نسبة عمل من أعمال العنف السياسى إلى أحدهما^٣ .

ويقول حسنين توفيق إن العنف السياسى قد يمارسه النظام من خلال أجهزة ومؤسسات القهر كالجيش والشرطة وأجهزة الاستخبارات ، ويعرف فى هذه الحالة بالعنف الرمزى أو الحكومى ، والهدف منه ضمان استمرار النظام ، والحفاظ على الوضع الراهن ، وتقليص حجم ودور القوى المناوئة للنظام . وقد يمارس العنف السياسى لمواطنون أو جماعات معينة منهم ضد النظام وذلك للتأثير على بعض السياسات والقرارات التى تشكل ضررا بمصالح وحقوق هذه الفئات أو للحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو لتغيير النظام السياسى برمته ، وهنا يبرز معنى التغيير الثورى ، ويطلق عليه العنف الشعبى^٤ .

^١ (أحمد زايد : العنف فى الحاة اليومية فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٨ .

^٢ (المرجع السابق ، ص ٧ .

^٣ (المرجع السابق ، ص ٨ .

^٤ (المرجع السابق ، ص ١١ .

قد يكون النظام السياسى هو المتغير الداخلى الفاعل فى العنف إذا لم يؤسس السياسات التى تيسر إشباع حاجات الجماهير ، أو إذا كان نظاما لا يعبر عن طموحاتها ، أو أنه نظام يغلق أبواب المشاركة فى صنع القرار دائما أمامها .^١

وفى محاولة التعرف على الطابع السياسى للعنف يذهب عالم الاجتماع بيترم سركين الى القول بأن شخصيات الحكام وسياساتهم وأساليبهم فى الحكم هى التى أثارت أحداث العنف عبر التاريخ وأهمته .^٢

ذلك يعنى أن العنف السياسى يشير إلى كل الهجمات ذات الطبيعة الجمعية والتى تظهر من داخل المجتمع وموجهة نحو النظام السياسى أو ممثليه ، بما فى ذلك الجماعات السياسية المتنافسة أو الأشخاص والجماعات أو الذين يشغلون مراكزه ، أو ينفذون سياساته . وينظر المشاركون فى العنف السياسى إليه على باعتباره تعبيراً عن مطالب سياسية أو هو معارضة لسياسات غير مرغوب فيها .^٣

ويستهدف العنف السياسى رموزا لا أشخاصا ، ومن يمارسونه إذا يوجهونه إلى أشخاص فإنهم لا يوجهونه إليهم بصفقتهم العيانية ، بل باعتبارهم رموزا تعبر عن الآخر المرفوض .^٤

"ش" هو أشهر تاجر فاكهة بالمدينة معروف جدا هو وإخوته السبعة فهم ثمانية إخوة يعيشون فى إحدى القرى التابعة للمدينة وكانت والدته معروفة هى الأخرى فى السوق فشكلها المميز كان سبب شهرتها فقد كانت تعمل ببيع فاكهة الموز وتجلس على الرض وإلى جوارها أطفالها الثمانية الصبيان وكانت بدينة جدا ، وزوجها هو الآخر كان يبيع البطيخ ويجلس به فى أول السوق ، وبمرور الأيام كبر الذكور الثمانية وبدأوا فى امتهان نفس المهنة وهى بيع الفاكهة مع اختلاف أنواعها ، فلم يتعلم أى منهم أو يلتحق بمرحلة دراسية فجميعهم أميون ولكن مع ذلك هم كما يقال عنهم " أسياد سوق الفاكهة " وجميعهم له نفس شكل والدتهم الطول والجسد الممتلئ والشارب والسمار الشديد فحينما ترى كل منهم على حدة تعرف أنه أخ من الثمانية لتقارب الشبه الكبير بينهم .

كبر التجار الثمانية فى السوق وكانوا يوزعون العمل فى مناطق السوق المختلفة فأربعة منهم يجلسون فى وسط السوق الرئيسى بالمدينة يبيعون الفاكهة ولكنهم مع الوقت أصبحوا يبيعون كل ما هو غريب داخل السوق وفى غير موسمهم سواء من الفاكهة أو الخضار ويبيعونه بأسعار مرتفعة كالمشروم والزنجبيل الطازج والخس البنفسج ... وغيره من أنواع الخضار والفاكهة الغير معتادة فى السوق . وبعد وفاة والدتهم توفى الوالد بمدة وجيزة هو الآخر وسار الأبناء على النهج فى تجارة الفاكهة التى حولت هذه الأسرة الفقيرة إلى أكبر تجار السوق ويحسب لهم ألف حساب .

^١ (على ليله : تقاطعات العنف والارهاب فى زمن العولمة ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

^٢ (المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

^٣ (المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

^٤ (عزة حامد ، مرجع سابق ، ص ٦١ ، ٦٢ .

" ٢٥ يناير ايه دول شوية عيال كانوا عمالين يلهفطوا وممولين من بره محدش فيهم عارف حاجة ولا حاسس بالى بيجرى فى البلد ولا عمرهم عاشوا فى وسط الناس الجعانة دول بتوع الأجنداث وبيخدوا فلوس من الناس الى بره الى عايزة تخرب البلد يا أبله ، هو فيه حد يقتل بتوع الشرطة أهى الأقسام ولعت والدنيا باظت والعربيات بقت تنتبث على الطريق ومحدش بقى عارف يمشى لا ليل ولا نهار لولا إننا لينا معارفنا فى كل منطقة على الطريق كنا إنتبتنا إحنا كمان وبضاعتنا اتسرفت ولا اتقتلنا زى غيرنا "

أما عن ٣٠ يونيو يقول

" دى الثورة الى بجد السيسى ده حبيبنا خلصنا من الخرفان الى كانت موجودة وجعوا دماغنا وكانوا ببسرقوا البلد وهيغرقونا ويبيعوا البلد حته حته دول عصابة أصلا ورد سجون مرة واحدة بيقوا أسياد البلد . "

فقد اشترك "ش" فى ٣٠ يونيو ونزل وجمع عدد كبير من الناس عملوا مسيرة فى المدينة ثم خرجوا فى عربات الى الاتحادية عشان يشيلوا النظام ويرجعوا الجيش يلم البلد على حد تعبيره فمن الواضح من تعبيرات "ش" إيمانه الشديد بـ ٣٠ يونيو ورفضه الشديد لـ ٢٥ يناير فقد كانت "وقف حال" كما يقول .

جاءت ٣٠ يونيو والتي اشترك فى تظاهراتها أشرف وجمع الباعة وزملاؤه التجار من كل مكان وأقاربه وخرجوا جميعا الى الاتحادية لاسقاط النظام

" احنا خرجنا من نفسنا وروحنا عشان نصلح الوضع البايظ ده البلد كانت بتغرق وعلنا التوقيعات كمان وجمعت كل حبايبي فى السوق وبره السوق عشان الورقة بتاعتت تمرد "

ومع ٣٠ يونيو عاد أشرف إلى مجده فى العمل مع أعضاء مجلسي الشعب والشورى السابقين والذين عادوا وسط الزحام فى المشهد السياسى المصرى ، وجاءت أحداث رابعة العدوية والتي يقول عنها "ش"

" يستهلوا كل الى يجرالهم مهو السيسى اداهم فرصة مرة واثنين وعشرة وكان ناقص يوطى ييوس ايد كل واحد عشان يفضوا الميدان دا الريحة هناك تقرف كأنهم قاتلين ودافنين الجثث وبعدين كلهم هناك بيقبضوا ، فى ناس هنا من جنبنا العربية كانت بتستناهم توديهم وتجيبهم وبيأخدوا فلوس وأكل ويروحوا ليلتين ويرجعوا ويبدلوا مع بعضهم كل يومين ، طب واحنا هنفضل فى الموال الأزرق ده ومصالح الناس واقفة كدا . "

وفى خروج مظاهرات ضد ٣٠ يونيو بعد أحداث رابعة كان المعروف إن المنطقة التي يتمركز فيها "ش" للبيع منطقة محرم الاقتراب منها بأى مظاهرات وأى مظاهرة هتعدى هيحصل عنف بين الطرفين ، وهذا ما حدث بالفعل فى إحدى التظاهرات التي مرت وكانت ترفع شعارات مناهضة لـ ٣٠ يونيو مثل : (شي حا مرسى رئيسك يا ، ضحكوا عليكموا وقالوا إرهاب واحنا جيران والباب فى الباب ، تسلم الأيادى ليه : الأنوبة بكام جنيه ، يالى بتسئل إيه القصة

قتلوا أخويا وحرقوا الجثة ، البيادة عايزة عبيد والعبيد إدو التفويض والتفويض راح الداخلية والداخلية زى ما هى ، الى يفتح بقة رجالة مرسى فى بقة ، أهو أهو إرهابى جديد أهو) .

وقد سمع "ش" بقدوم المظاهرة الى منطقته واستفزته الهتافات فجهز العصيان وأقفاص الخشب التى يبيع فيها هو وأخوته الخضار وجمع عدد من الباعة فى السوق بالاضافة طبعا الى اخوته وحينما اقترب المتظاهرين بهتافاتهم المستفزة له ، فرفع صوته قائلا

" احنا مش هنخلص منكوا يا ولاد الكلب ولا ايه منتوا خرفان صحيح وعايزين الى يمشيكوا "

فرد أحد المتظاهرين

" احنا الى خرفان يا بتاع البطيخ يا مطبلتية يا الى عايزين الفساد دا انتوا كللكوا شوية جهله بياعين أو مطبلتية وشوية منكوا أربعة ريشة انتوا الى مضحوك عليكوا يا جهلة يا عبيد البيادة "

وراح "ش" يرد

" احنا جهلة يا خرفان والله لنعرفكم مقامكم "

وراح الباعة يقدفون بالأقفاص ويضربون بعض من اقترب منهم وراح المتظاهرون يردون الضرب بعصيان كانت معهم يخبونها وسمع طلق نارى لم يعرف مصدره من الطرفين واحتدت المواجهة بينهما ومتظاهرى الصفوف الأولى كانوا يختبأون ويتقدم عدد من الشباب المتظاهرين بالعصى لضرب أتباع "ش" ، و"ش" وأتباعه هم الآخرون يردون الضرب وبدأت الاصابات بين الطرفين دون أى تدخل من عامة الناس لايقاف هذا العنف القائم بين الطرفين ، حتى انتهى الأمر بوجود عدد من المصابين معظمهم كان بين المتظاهرين ولكنها إصابات خفيفة، وتراجع المتظاهرين وتشتت جمعهم وبعد فض الأمر تماما جاءت الشرطة وقال "ش" للضابط

" مفيش حاجة هنا يا باشا اتفضل اشرب شاي دول كانوا شوية عيال بيهيصوا ومشبوا من هنا " وهو يشير على الشارع المجاور له " بس شكلهم راحوا يريحوا شوية يمكن صوتهم انتبح "

وهكذا انتهى الموقف بين المتظاهرين و"ش" وأتباعه وأصبح الشارع الذى يقف فيه أشرف ببضاعته منطقة معروف أنها محرمة على أى تظاهر يسير فيها فهى منطقة خطر ممنوع الاقتراب أو التظاهر فيها . وقد ظهر فى هذا الموقف استخدام أشرف للعنف اللفظى والبدنى ضد المتظاهرين واستخدام المتظاهرين أنفسهم للعنف اللفظى والبدنى أيضا فكل منهم كان مستعد للآخر فمن الواضح أن الأمر لا يتعلق بمسائل سياسية ومطالبة بحقوق وحرريات من جانب الطرفين وإنما هى " عركة بلدى " يدافع فيها كل من الطرفين عن مصالح طرف بعينه . فاستخدام الضرب بالشوم والعصا والتلسين بالكلمات والسب " خرفان ، عبيد البيادة ، ... " كلها أساليب اعتمد عليها الطرفين فى التعامل مع مواقف العنف .

يظهر فى هذا الموقف أن العنف الدائر فيه كان نتيجة دفاع عن مصالح يمثلها كل طرف "ش" يدافع عن مصالح فئة ساعدته فى الحصول على مكانته داخل السوق وأصبح هو الممثل لها والمستفيد منها سواء فى الانتخابات أو غيره مما يمثل مصلحتها . والطرف الآخر يدافع عن مصالح فئة ترفع شعارات دينية ولكن أهدافها سياسية وليست دينية ، فالموقف يظهر أنه عنف سياسى وفكرى بين طرفين ولكنه فى حقيقة الأمر هو دفاع عن مصالح لكل لكل طرف على حساب الآخر .

الفروق الفردية بين طرفى العنف أظهرها هذا الموقف فـ "ش" وأسرتة ومن معه من تجار السوق أميين وظهت طريقتهم فى التعامل باستخدام كلمات يحفظونها ولا يفهمونها حتى وإن فهموا بعضها فالمهم هو الحفاظ على مصالحهم والتي يضمنها لهم أشخاص بعينهم لذلك فهم يدافعون عنهم من خلال وقوفهم فى وجه الطرف الآخر . أما المتظاهرين فمعظمهم أصحاب تعليم عالى فكانت طريقتهم مختلفة فيظهر من الموقف وكأنهم المدافعون عن الحرية الحرة والمساواة والعدالة الاجتماعية من خلال شعاراتهم وهتافاتهم ولكن فى لحظة ينقلب الأمر وتختفى الصفوف الأولى من المتعلمين وتظهر فئة متعدية "ش" وفئة معتدى عليها "المتظاهرين" ولكن الحقيقة أن كلاهما اعتدى على الآخر وكلاهما فى انتظار الآخر . وأن الشعارات التي يرفعها كل منهم مجرد ستار لأهداف داخلية لكل منهم سواء اقتصادية أو سياسية .

خامسا : العنف فى الحياة الدينية

العنف الدينى هو أحد أنواع العنف المعروفة فى الحياة اليومية والتي كانت ولا زالت تجد صدى لها فى المجتمع المصرى فبالرغم من أن عامة الناس فى المجتمع لا يهتم بالفروق العقائدية بين مسلم ومسيحى ويهودى وخلافه ، ويعيش الجميع مع الجميع حتى وإن كان هناك اختلافات فى وجهات النظر ولكنها تظل بداخل كل فرد ولا يفكر فى استخدام العنف ضد الطرف الآخر . ومع هذا يظل علينا من وقت لآخر تفجير لكنيسة ، قتل لشيعية ، تكفير هنا ، واستفزاز دينى هناك ... وكأن هناك من يحرك العنف الدينى فى مصر خلال الفترة الأخيرة بعد ثورتين لمت شمل المجتمع من جديد فى محاولة لزرع خلافات من نوع جديد ، فظل علينا تيارات ترفع الشعار الدينى فى لعبة السياسة لحصد مكاسب سياسية واقتصادية من خلال اللعب على الوتر الدينى لدى أفراد المجتمع ، وهو ما أوصلنا فى النهاية أن نعيش مأساة فض اعتصام رابعة العدوية نتيجة للخلط بين الدين والسياسة وجر الناس لرفع شعارات دينية داخل اعتصام له أهداف سياسية ليس إلا .

ويمكن القول أيضا بأن العنف الدينى فى المنطقة العربية ، هو نتيجة طبيعية لظاهرة الغلو والتطرف الدينى.. وإن من يحارب العنف والإرهاب ، دون محاربة الغلو والتطرف ، فإنه لن يصل إلى نتائج حاسمة على هذا الصعيد.. لأن خيار الغلو والتطرف سيخلق المزيد من الإرهابيين.. ومن يسعى إلى محاربة الإرهابيين ، فعليه مواجهة أسبابه وموجباته الدينية والثقافية

والسياسية والاجتماعية.. لهذا فإننا نعتقد وبعمق ، أن فهم ظاهرة العنف والإرهاب بشكل صحيح وسليم ، هو الخطوة الأولى في مشروع مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة على حاضرنا ومستقبلنا.¹

والسؤال الذى يطرح نفسه ما العلاقة بين العنف والدين وهل هناك دين يدعو للعنف؟ والحقيقة أن الإنسان الذى يحمل قابلية للعنف يطوع النص الدينى كما يحلو له ويفسره تفسيراً بعيداً عن معناه الحقيقى من أجل خدمة أهدافه فى استخدام العنف ، فالعنف لادين له.²

وقبل التطرق الى تعريف أسباب ودوافع العنف الدينى لابد لنا من معرفه الفرق بين معنى كل من "الدين" و "التدين" . وقد أوضح الدكتور يوسف زيدان الفرق بقول موجز مفاده ان "الدين أصلٌ إلهي و التدين تنوعٌ إنساني، الدين جوهرُ الاعتقاد والتدين هو نتاجُ الاجتهاد ... " وبإيجاز يُفسر ذلك بأن التدين ماهو الا طريقه فهم الديانه ، ولما كان الاختلاف هو سنه العقول نتج العنف الذي هو أساسه التعصب !.³

ويعرف الشعب المصرى بأن الوازع الدينى مستيقظ دائماً لديه عبر المراحل التاريخية المختلفة التى مرت بها البلاد منذ عهد الفراعنة حتى الآن .

بات العنف فى الحياة الدينية واضح المعالم خلال الفترة الأخيرة خاصة بعد أحداث ثورتين متتاليتين اعتمدت إحدى القوى الأساسية فى المجتمع فى تلك الفترة على رفع شعارات دينية والتحرك وسط الجماهير باسم الدين واعتبار أن رفضهم أو قبولهم هو رفض وقبول للدين وهو ما أحدث خلط للمفاهيم على الصعيد السياسى والاجتماعى والثقافى .

والموقف الذى نحن بصددده الآن تدور أحداثه حول كتيب تنشره جماعة تطلق على نفسها " الناجون من النار " يكفرون فيه الصوفية وحسن البناء ويعتبرون قتل زوار الأضرحة حلال ومن ينتمون لها من أى تيارات دينية فهم يرون أنهم أصحاب الدين الصحيح أو بالأحرى أصحاب الفكر الدينى الصحيح الذى من المفترض نشره والتفاف الناس حول تلك الأفكار فهم يكفرون كل من لم يسر على هداهم ويعتبرونه من العائدين إلى الجاهلية الأولى ، وقد تم توزيع هذا الكتيب وهو بعنوان " ما كان محمد صلى الله عليه وسلم صوفياً " * فى معظم مساجد المدينة مع التركيز على أكبر مساجد المدينة وهو الجامع الكبير باعتباره المسجد الرئيسى فى المدينة ورواده كثر ، كما أن هناك امتداد للصوفية كبير داخل المدينة يظهر فى عدد من الطرق المنتشرة مثل الجازولية ، الشاذلية ، الخليلية ، السعيدية ، الشبراوية ، الرفاعية ، النقشبندية حيث تقام الحضرات الدينية فى زوايا صغيرة أو منازل كبار الرجال فى كل طريقة ، وحينما يأتى كبير الطريقة على مستوى الجمهورية إلى المدينة يستضيفه كبير الطريقة على مستوى المدينة فى منزله هو ورواده وتقام الحضرة هناك .

¹) <http://www.alriyadh.com/614121>

²) <https://supportthamza.wordpress.com/2012/02/15-the-violent-component-in-religions/>

³) <https://ar-ar.facebook.com/ahmedsolimanMiscellaneous/posts/409760189121242>

* (يراجع الملحق رقم (٤) للدراسة .

وهو ما جعل تلك الجماعة المسمون أنفسهم " الناجون من النار " يقومون بتوزيع الكتيب الخاص بأفكارهم في هذه المدينة تحديدا وبعد صلاة الجمعة لزيادة أعداد المصلين ووجود تجمع لعدد كبير من الناس بعد الصلاة .

ويعود تاريخ تلك الجماعة إلى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، حينما تخلى الطبيب الشاب "مجدي الصفتي" عن انتمائه لفكر تنظيم الجهاد وتبنى فكر التبیین، أي التوقف عن الحكم للمسلمين المعاصرين بكفر أو إسلام إلى أن يتبينوا حقيقة معتقداتهم، وسرعان ما كون جماعة خاصة به مزج فيها بين فكر الجهاد في العمل المسلح وبين عقيدة جماعات التوقف والتبیین المنتشرة، وقرر أن الطريق الأقصر لنشر فكره بين الحركات الإسلامية هو إثبات أن معتنقي هذا الفكر هم أهل جهاد وعمل وليس أهل كلام فقط كما كان يرميهم خصومهم خاصة من تنظيم الجهاد المصري. وهذا الإثبات الذي عزم "مجدي الصفتي" على القيام به لتأسيس منظمة جديدة أطلق عليها " اسم "الناجون من النار" وضم إليها مجموعة من الأشخاص من معتنقي فكر التوقف الذين وافقوا على فكرته في وجوب القيام بتحريك مسلح لإثبات أن فكرهم ليس كلام فقط وإنما هو كلام وعمل، وكان من بين بعض من انضموا له في منظمته الجديدة متعاطفون سابقون مع تنظيم الجهاد.¹

وقام تنظيم "الناجون من النار" بثلاث عمليات مسلحة حاولوا في أولاهما اغتيال حسن أبو باشا ، رئيس جهاز مباحث أمن الدولة الأسبق، ولكنه نجا بأعجوبة فلم يمت وأصيب بجراح خطيرة، وكانت المحاولة الثانية محاولة اغتيال نبوي إسماعيل، وزير الداخلية الأسبق، أما محاولتهم الأخيرة فقد كانت من نصيب الكاتب الصحفي "مكرم محمد أحمد" ، وقد نجا مكرم والنبوي إسماعيل دون جراح من هاتين المحاولتين، وكانت كل هذه المحاولات في صيف ١٩٨٧ . ويسجن قادة المنظمة وأغلب قادتها تفككت وانتهى أمرها ولم يعد لها وجود رغم استمرار هروب مجدي الصفتي لست سنوات متصلة قبل أن يلقي القبض عليه عام ١٩٩٣م ويسجن مع رفاقه الذين تحول أغلبهم عن فكر التوقف إلى فكر "السلفية الحركية".²

وقد عادت هذه الجماعة تمارس نشاطاتها من جديد في نشر أفكارهم بزعامة " محمد سعيد رسلان " بعد ٢٥ يناير ويتخذون من مسجد بمحافظة المنوفية مقرا لهم يجتمع فيه الشيخ مع رواده يسمعون فيه إلى دروس شيخهم وتعليماته في نشر الدعوة على طريقتهم الخاصة ، كما يتخذون من معهد الفرقان الموجود في مدينة شبين القناطر مقرا لهم .

الحاج "ن" صاحب ورشة نجارة يبلغ من العمر ٥٨ سنة وحاصل على دبلوم تجارة متزوج ولديه "أ" الابن الأكبر متزوج ولديه طفلان و "ع" ٢٢ سنة طالب بكلية التجارة و"إ" ٢٨ سنة تخرجت من حاسبات ومعلومات وتزوجت مؤخرا ويسكنون في إحدى العمارات المطلة على مسجد الجامع الكبير .

¹) <http://www.dostor.org/692770>

²) المرجع السابق .

يروى الحاج "ن" ما دار عقب صلاة الجمعة عند الجامع الكبير الذى يحتشد فيه المصلين باعتباره أكبر مساجد المدينة . فبعد أداء صلاة الجمعة وفى أثناء خروج المصلين من المسجد لفت الانتباه وجود عدد من الشباب (مع العلم بأن هناك عدد من الشباب أيضا التابعين لهذه الجماعة توزعوا على مساجد أخرى صغيرة فى المدينة وكانوا يوزعون هذا الكتيب على المصلين بعد صلاة الجمعة) يقدر بحوالى تسعة أشخاص يتجمع كل اثنان أو ثلاث حول عدد المصلين ويوزعون كتيب صغير باسم (ما كان محمد صلى الله عليه وسلم صوفيا) يكفرون فيه الناس ويتهمونهم بالجهل ويصف الحاج "ن" هؤلاء الشباب

" كانوا حوالى تسعة واقفين متفرقين بره الجامع وشويه دخلوا بعد الصلاة وواضح إنه مصلوش معنا لأنهم كانوا بره واحنا كنا أول ناس خارجة من الصلاة وكل واحد فيهم لابس الجلبيية القصيرة والشبشب وعامل اللحية بس كان شوية لابسين طقية وشوية لابسين عمه ، وكل اتنين يقفوا مع مجموعة من المصلين ويوزعوا عليهم الكتيب بتاعهم ده "

وفى أثناء توزيعهم للكتيب الخاص بهم وبأفكارهم اعترض أحد المصلين

وقال لهم " فهومى ايه ده "

ورد أحدهم " اقرأ وانت تعرف ، تفقهوا فى دينكم "

فقال له أحد كبار السن " انتم والشيعية وجه واحد "

فرد أحد شباب هذه الجماعة " أنتم جهلة ولا تعرفون صحيح دينكم "

ويقول الحاج "ن" " دول حتى فاشلين فى طريقة خطابهم معنا دول بيكرهونا فى الدين المفروض إنك تحببى فى دينى وفى أفكارك مش تقول للناس انتوا جهلة ومبتفهومش هتخليه مش هيسمعلك وهيمسك فى خناقك " .

وكانت مجموعة أخرى من هذا الشباب يوزعون الكتيب على عدد آخر من المصلين ، فقال لهم أحد المصلين " امشى يا بن الناس بدل ما نبهدلكم هنا " .

فرد عليه " أنا عرفك يا سكران "

فقبل أن يبدأ الاشبك بينهم تدخل الحاج "ن" وقال للشباب وهو يطبظ على ذراعه " اسمع يا حبيبي خاطب الناس بالحسنى واسمع كلام الراجل الكبير ده وامشى "

وفى أثناء حوارهم وبمجرد وضع الحاج "ن" ليدته على هذا الشاب قام زميل له بقذف الحاج "ن" بحجر صغير جاء فى النظارة التى يرتديها

ويقول الحاج "ن" " أنا لسه يدوب بكلم الواد بقوله اسمع كلام الراجل الكبير وامشى ومعملتلوش أى حاجة والله بخبط على ذراعه بالراحة جدا لقيت واحد صحبه ضربنى بطوبة جت فى النظاره ملحقتش حتى أشوف شكله أو مين إلى ضبنى وكسرلى النظارة وتحت عيني اتعور وستر ربنا عيني كانت هتروح فيها "

فصاح الناس جميعا أمام المسجد " امسكوا العيال دول " وفى تلك الأثناء لم يرى الحاج "ن" الشاب الذى ضربه ولكن ابنه الذى كان واقفا فى بلكونة المنزل والتي تطل على المسجد الكبير رأى الشاب الذى ضرب والده فنزل مسرعا وراح يجرى وراء هذا الشاب وقد كان كل الشباب التسعة الذين وزعوا الكتيب قد فروا يمينا ويسارا هروبا من المصلين بعد ضرب أحدهم للحاج حسن وقد مسك ابن الحاج "ن" بالشاب الذى ضرب والده ،

ويقول الحاج "ن"

" انا مشفتش الواد إلى ضربنى من سرعة الضربة وفجأتها بس ابنى كان فى البلكونة شافه ونزل جرى وراه ومسكه هو وكام واحد معاه ، وأنا فضلت ماسك فى الواد الى كنت بكلمه وايدى ماتت عليه مسكت فيه بايدى وسنانى "

وفى تلك الأثناء حضرت الشرطة فقال الحاج "ن" للشرطى " العيال دول عهدتك ومسئوليتك معاك سلاحك لو عم أى حاجة اتصرف معاه إنما متسيهوش أبدا يجرى منك "

وذهب الجميع قسم الشرطة لتسجيل الواقعة فى محضر الشرطة

" احنا مسكنا الاتنين دول بس على ما جت الشرطة إنما الباقي جرى وملحقناش نمسك حد فيهم ، هما مرتبين نفسهم إنهم هيضربوا أصله جاب الحجر ده منين بالسرعة دى وأنا حتى مكنتش بكلمه أنا كنت بكلم صاحبه وبمنتهى الهدوء مفيش عنف ولا حاجة هما جايبين وعاملين حسابهم على الضرب وعارفين إن الناس هتبهدهم "

وحينما ذهبوا الى الشرطة أصر الحاج "ن" ومن معه من زملائه على تحقيق محضر فى تلك الواقعة

" أنا قولت للظابط المشئول أنا عايز أفتح محضر عشان العيال دى لازم تتأدب البلد مش ناقصة ومش شوية العيال دول إلى هيعرفونا دينا ويكفروا الكبير والصغير وهما ولاد يومين، وعلى الرغم من إن أهلهم جولى واتحيلوا عليا كثير بس أنا موقفقتش أتنازل عن المحضر دول لازم يتربوا لأن أهلهم معرفوش يربوهم يبقوا يسيبونا احنا هنربيهم "

وقد حاول الشاب استرضاء الحاج "ن" حتى يتنازل عن المحضر المقام ضده فى قسم الشرطة فرد الحاج "ن" حتى يتنازل عن المحضر المقام ضده فى قسم الشرطة فرد الحاج حسن " أنا عملت فيك حاجة " قال الشاب " لأ " ، قال الحاج "ن" " طب أنا مديت ابي عليك " ، قال الشاب " لأ بس انتوا ناس كثير وهايصين علينا "

الحاج "ن" " يعنى انت جاي تقولنا انتوا جهلة ومش فاهمين حاجة وبتكلموا الناس بطريقة زفت وعاوذنا نسمعكم "

وانتهى الأمر بتمسك الحاج "ن" بالمحضر وتسجيل الواقعة والتعويض عن الأضرار التى لحقت به ولا زالت القضية مستمرة ولم يتنازل عنها الحاج حسن رغم المحاولات المستمرة من قبل أهل هؤلاء الشباب .

ويقول الحاج "ن" " المسألة مش مسألة قضية دول عيال عايزة تتربى " .

سادسا : العنف في الحياة المدرسية

المدرسة أساس وبنية التعليم نرفع شعارها الدائم " التربية والتعليم " ولكن ، بعد ولكن يبدأ موقف الدراسة الذي نحن بصده الآن خرجت المدرسة عن الإطار التعليمي المرسوم لها وتحولت إلى ساحة للعنف والصدام سواء بين الطلاب بعضهم البعض أو بينهم وبين الأساتذة الذين من المفترض أننا كنا نقول عنهم :

قم للمعلم وفه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولا

فلا الطلاب أصبحوا طلاب علم ولا المعلم أصبح رسولا ، ومن الخطأ التعميم سواء على الطلاب أو المعلمين ولكن ما نراه اليوم ونسمع عنه بين مجتمع الطلاب والمعلمين شئ ندى له الجبين .

يشير سعيد الخولى إلى أن العنف سلوك يصدر عن الطالب ماديا كان أو بدنيا أو لفظيا بطريقة مباشرة وصریحة ولا يمكن إخفاؤه ، وإذا زاد تكون نتيجته مدمرة ، ويرجع إلى انخفاض فى مستوى البصيرة والتفكير ، ينتج عنه إلحاق الأذى أو الضرر الجسدى أو المادى للطالب ذاته أو الآخرين وكذلك الأثاث والمنشآت المدرسية ، ويصاحبه حالة من اللامبالاة والاستهتار من جانب القائم بالعنف ، والخوف والفرع من جانب المعتدى عليه ، والعنف وفقا لهذا المفهوم يكون ثلاثة أبعاد : العنف الموجه نحو الذات – العنف الموجه نحو الآخرين (الزملاء ، المعلمين ، الإدارة المدرسية) – العنف الموجه نحو الأشياء (البيئة المادية المدرسية)^(١)

وهناك شكل من أشكال العنف بين التلاميذ وهو ما يعرف بظاهرة " التنمر " وهى تعبر عن مجموعة من التصرفات التى تمارسها فئة من الطلاب أو الطالبات بشكل منظم تجاه طالب أو طالبة معهم فى الصف أو فى المدرسة . وقد يأخذ التنمر شكل الاقصاء أو الاهمال حيث ترفض مجموعات الرفاق فى الصف أن نتحدث مع طفل ما تقوم بعزله ورفضه ، ويتم تهديده بالضرب إذا اشتكى لأحد ، وفى أحيان كثيرة يتم ضربه بالفعل . وهذا النوع من التنمر منتشر كثيرا بين الأطفال ويحدث فى معظم المدارس حول العالم .^(٢)

وهناك عنف مضاد موجه من الطلاب تجاه معلميه ومدرستهم ، وهناك عنف ثالث موجه من التلاميذ تجاه بعضهم بعضا ، وعنف المعلمين تجاه بعضهم البعض أو تجاه الإدارة المدرسية والعكس . هذا بالطبع إذا استبعدنا مؤقتا احتكاك أولياء الأمور بالمعلمين والإدارة المدرسية والعكس .^(٣)

هناك عدد من العوامل المؤدية لحوث العنف بين تلاميذ المدارس يمكن تحديدها فى :
العوامل الشخصية وهى المرتبطة بالشخص نفسه ذو السلوك العنيف حيث أثبتت إحدى الدراسات

^(١) محمود سعيد الخولى : العنف المدرسى – الأسباب وسبل المواجهة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ط ١ ، ص ١٢٦ .

^(٢) أحمد تهامى عبدالحى : العنف الطلابى فى المدارس والجامعات – سياقات الأزمة ، مجلة أحوال مصرية ، العدد ٤٢ - ٤٣ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢ .

^(٣) محسن خضر : ظاهرة العقاب البدنى فى المدرسة العربية ، مجلة العربى ، الكويت ، ٢٠١١ .

أن التلاميذ الذين ارتبط سلوكهم بالعنف يميلون إلى عدم الانضباط وارتبط هذا السلوك بالبنين أكثر من البنات ، أما عن العوامل الأسرية وهى العوامل المرتبطة بالتكوين الأسرى والتنشئة الاجتماعية فالمشكلات الأسرية وغياب السلطة الضابطة أو اضطرابها ودور العقاب الأسرى والحرمان وكبر حجم الأسرة يؤدي إلى عنف الأبناء . وهناك عوامل مدرسية مرتبطة بالمدرسة نفسها والجو الدراسي وبيئة الفصل حيث أن هناك علاقة بين السلوك الذى يتسم بالعنف لتلاميذ وعدم الاندماج ومواقع الجلوس داخل الفصل . أما عن العوامل المجتمعية وهى العوامل المرتبطة بالمجتمع ونسق القيم السائدة فيه وطريقة تعامله مع مواقف العنف وبرامج العنف فى التليفزيون والسينما حيث لهما التأثير فى سلوك العنف لدى الطلاب .^(١)

وهناك رأى يقسم مظاهر سلوك العنف بين تلاميذ المدارس إلى : مظاهر سلوك العنف تجاه الطلاب أنفسهم كرفض النصح والتوجيه وتمزيق الملابس الشخصية عند التشاجر مع الغير أو إيذاء النفس بالضرب أو الامتهان الزائد للنفس أو تعريض النفس للخطر ، ومظاهر العنف تجاه الرفاق كالاعتداء على الرفاق بالضرب أو الاشتراك فى شلل وتهديد الرفاق أو إخفاء وإتلاف ممتلكات الرفاق أو لإيثاره جو من العداوة المستمر بين الرفاق أو تعمد دفع الرفاق على الأرض ، ومظاهر سلوك العنف تجاه السلطة ممثلة فى سب المدرسين أو من يمثل السلطة والتهمك والسخرية من المدرسين أو من يمثل السلطة أو تعطيل المدرسين عن الشرح ورفض الخضوع للسلطة المدرسية ، ومظاهر سلوك العنف تجاه المدرسة وتتمثل فى إتلاف أثاث المدرسة أو أدوات النشاط المدرسى والتمرد على الواقع التعليمى أو إحداث شغب بين الحصص الدراسية أو تشويشه حوائط المدرسة .^(٢)

وتتعدد أسباب العنف المدرسى وتتنوع مصادره ومثيراته وتتعدد بالتالى أشكاله وصوره وتباين وتتفاوت فى المدى والنطاق والآثار التى تنجم عن كل منها ، أسباب العنف متداخلة وليست مستقلة بعضها عن بعض ويكون بينها علاقات تفاعل أو تأثير متبادل ، وتصنف أسباب العنف بين التلاميذ إلى مجموعة أسباب تعود إلى المؤسسة التربوية نفسها من ذلك تصميم المؤسسة وازدحام الفصول الدراسية ونقص المرافق الضرورية وقلة أو انعدام الخدمات ، وهناك أسباب ترجع إلى المعلمين منها كثرة غيابهم عن الحصص وتعويضهم بمعلمين آخرين لا يخاف منهم الطلاب ومن ثم خروج التلاميذ عن النظام داخل الصف وسلوكيات بعض المعلمين التى قد تكون غير لائقة ، وهناك مجموعة أسباب تعود إلى التلاميذ أنفسهم من ذلك عملية التنشئة الاجتماعية التى مر بها الطفل وتعاطى المخدرات والشعور بالظلم والتعويض عن الفشل ومخالطة أقران السوء وسهولة حصول التلاميذ على السلاح والتأثر بمشاهدة أفلام العنف ، وهناك عدد من الأسباب التربوية كاستعمال أساليب تربوية غير مناسبة لتطبيق مناهج ومقررات دراسية قديمة لا تفى بمطالب العصر وعدم وجود لجان تربوية غير مناسبة لتطبيق مناهج ومقررات الثقافية الترفيحية ، وأيضا هناك أسباب تنظيمية كعدم وجود لجان لتأديب الطلاب وعدم توفر التعاون بين المدرسة وأولياء الأمور ، وأسباب قانونية تعود إلى عدم وجود قوانين واضحة تحكم

^(١) مريم إبراهيم حنا : العوامل المؤثرة على ظاهرة سلوك العنف عند الطلاب ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها ، المؤتمر العلمى الحادى عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، حلوان ، ١٩٩٨ ، ص ١٠-١١ .

^(٢) محمود ناجى السيسى ، سلامة منصور : تصور مقترح دور الخدمة الاجتماعية المدرسية فى مواجهة مشكلة العنف لدى الطلاب ، المؤتمر الدولى للعلوم الاجتماعية ودورها فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الاسلامية ، الجزء الثالث ، جامعة الأزهر ، ١٩٩٦ ، ص ٨٨-٨٩ .

العمل داخل المؤسسات التربوية وعدم معالجة ما قد ينشأ من خلافات بين عناصر العملية التعليمية وهم المعلمون – التلاميذ – الإدارة المدرسية . وعن الأسباب الاعلامية منها نشر ثقافة العنف من خلال الأفلام والمسلسلات العنيفة وخاصة ما تبثه الفضائيات . وعلى ذلك فالمسئولية جماعية ومجتمعية ولا تعد المدرسة وحدها هي المسؤولة عن هذا العنف .^(١)

يبدأ موقفنا من مدرسة شبين القناطر الثانوية بنين والتي تعارك فيها طالبان في الصف الثالث الثانوى مع طالب في الصف الثانى الثانوى . "س" طالب في الصف الحالى الحانوى معروف عنه البلطجة والتشرد والتلذذ بالاعتداء على الغير وله صولات وجولات فى إدمان المخدرات بجميع أنواعها ، أما "ك" وهو طالب فى الصف الثالث الثانوى أيضا وزميل "س" ويسكنان فى المدينة نفسها ويرث البلطجة والعوانية من والده الذى مات مقتولا فى إحدى المشاجرات بينه وبين أحد جيرانه . ويعرف عن "س" أنه طويل قوى البنية مشاغب وكثير المشاكل ذكقول عنه "ل" :

" عيل متشرد وجته كدا " ويشير إلى طوله وعرض جسمه .

و "ك" متوسط الطول قوى البنية معروف عنه المشاغبة والبلطجة نسبه لوالده ، ويقول عنه "ل" :

" دا واد بلطجى زى أبوه ، والاتنين عيال فاقدة وبلطجية ومعروفين بكدا جوه المدرسة" .

أما الطرف الثانى وهم من أبناء قرية " المريج " إحدى القرى التابعة للمدينة "و" طالب فى الصف الثانى الثانوى معروف بطيبته وكرم أخلاقه بين زملائه وكان متوسط الطول بسيط الملابس ، "م" زميل "و" من أبناء نفس القرية متوسط الطول تم ضبطه قبل هذه الواقعة بعام ومعه "مطواه" داخل المدرسة وتم تدوين محضر له فى الشرطة ولكن من الواضح أن الموقف تم التعتيم عليه لأنه عاد إلى المدرسة مجددا . يقول الاخبارى "ح" :

" بتوع المريج دو عيال غلابة أوى وبتوع ربنا وملهمش غير فى حفظ القرآن والمذاكرة ملهمش فى لوع الشباينة " .

وفى يوم امتحان للأنشطة الرياضية داخل المدرسة حدث العراك بين الطرف الأول "س ، ك" والطرف الثانى "م" ولم يكن "و" طرفا فى المشكلة الواقعة بينهم ويروى "ل" :

" المشكلة أساسا بدأت من بره المدرسة فى الساحة الشعبية إلى جنب المدرسة كان العيال بتوع المريج يلعبوا كورة مع بتوع شبين وحدث خلاف ما بينهم فبتوع المريج كانوا كتره وضربوا بتوع شبين "

وفى فناء المدرسة اجتمع عدد من الطلبة من زملاء "س ، ك" للتشاجر مع "م" ، يقول "ح" :

^(١) أحمد حويتى : العنف المدرسى ، مجلة الفكر الشرطى ، الإدارة العامة لشرطة الشارقة ، الشارقة ، يناير ٢٠٠٤ .

" العيال بتوع شبين عملوا دايرة حوالين الواد بتاع المريخ وقعدوا يتريقوا على لبسه وشكله وشعره بيتسخرروا بيه يعنى ، ودا العادى دايمًا بتوع شبين إكمنهم من أهل البلد بيحبوا يتكاتروا على أى حد من بره البلد " .

وفى أثناء المشاجرة بينهم يقول "ل" :

" شفنا عيال بتتخانق قولنا عادى يعنى كل شوية فيه خناقة وبيسكتوا لوحدهم ، بس الموضوع قلب جاد المره دى " .

وفى أثناء الواقعة صرخ المسئول عن الإشراف فى هذا اليوم قائلاً لـ "ل" :

" انزل بسرعة فى مصيبة فى الحوش "

نزل الأساتذة والطلاب والتف الجميع حول "و" فى فناء المدرسة ويقول "ح" :

" (و) ملوش فى الخناقة أصلاً العيال بتوع شبين كانوا بيتخانقوا مع الواد بتاع المريخ و "و" كان داخل من باب المدرسة ومعاه سندوتش ولقاهم متكاترين عليه و "س" مطلع مطوه وهيضرب "م" فصرخ وجرى عليه وقا لأ لأ متعملش كدا ومسك دراع "س" ، فقال له انت مالك انت وضربه على راسه فوق على الأرض وقام تانى راح ضربه فى بطنه بالمطوه تنح مكانه ، ووحد صاحبه جرم كدا شاله ووداه على الشامله بس كان "و" مات أصله عبهاله كلها فى بطنه (المطوة) " .

ويروى أستاذ "ل" :

" سمعنا صوت زميلنا بيقولنا فى مصيبة فى الحوش نزلنا جرى لقينا الواد سايح فى دمه على الأرض وزمايله شلوه وحطوه فى تك تك وراحوا على المستشفى بس كان خلاص السر الإلهى طلع " .

ولم ينتهى الأمر عند هذا الموقف فمع تحقيقات الشرطة حول الحادث أنكرت مديرة المدرسة والأساتذة المشرفون فى هذا اليوم أن هذه الواقعة قد حدثت داخل المدرسة وإنما وقع الموقف خارج المدرسة بين الطلاب وأنه لا دخل للمدرسة بهذا الموقف بل إنهم حاولوا إثبات ذلك بالتزوير فى كشف الحضور والانصراف للطلاب الذى مضى فيه على اعتبار أنه لم يحضر الامتحان فى هذا اليوم فيقول "ح" :

" المديرية قالت إن الخناقة كانت بره المدرسة وكانت كمان خناقة على بنت كانت معاهم فى الدرس وزورت فى الورق هيا والمدرسين عشان ميتحملوش أى مسئولية فغيبوا "و" ولعبوا فى الورق وكأنه محضرش الامتحان " .

ويقول "ل" :

" المديرية حاولت تلم الموضوع كأنه كان بره المدرسة مش جوه عشان المسئولية وكدا يعنى بس الحكاية ممشيتش " .

ومع تحقيقات الشرطة وشهادة الطلاب أثبتوا أن الواقعة قد حدثت داخل فناء المدرسة وهو ما أكده حتى الجانى أو القاتل "س" الذى قال فى تحقيقات النيابة " أبوه أنا كنت متعمد أضربه " .

وبالتالى أحييت المديرية والأساتذة المسئولون عن الإشراف المدرسى فى هذا اليوم إلى التحقيقات وتم معاقبتهم بالتحويل إلى العمل الإدارى فى الإدارة التعليمية بالمدينة ، أما "س" فقد أخذ حكم بـ ١٥ سنة سجن على اعتبار أنه تحت ١٨ سنة . و "ك" زميله خرج براءة ولكن قامت أسرته بدفع مبلغ من المال والتراضى بذكنه وبين أهالى "م" الذى أصيب ببعض الجروح فى جسده أثناء الواقعة . وظل الطلاب يستذكرون زميلهم القتيل ويأتبون فى إدارة بمظاهرات يومية داخل المدرسة ويرفعوا شعارات وصور لزميلهم هاتفين " يا مديرة قولى الحق مات جوه ولا لأ" .

الفصل السابع :

التحليل النقدي لخطاب العنف

تمهيد :

ونصل فى الأخير إلى محاولة تقديم نقدى لخطاب العنف ، كما ورد فى الحياة اليومية بمجتمع البحث .

وعلى الرغم من عدم وجود منهجية ثابتة للتحليل النقدى للخطاب ، فإن ملامح بعينها تعد شائعة بالنسبة لمعظم مقرابات هذا التحليل، ويمكن تحديدها فى خمسة ملامح ، هى: الوقائع، والمشاركون ، والوقت ، والمكان ، واللغة المستخدمة ، ينوه عنها تفصيلا كالتالى :

أولا : الوقائع :

وتأتى فى المقام الأول باعتبارها المحور الرئيسى لفهم العنف فى خطاب الحياة اليومية، فالحدث بمثابة القالب الذى يحوى بداخله المشاركون والأوقات والأماكن واللغة، وقد عبرت الأحداث الستة المستخدمة فى هذه الدراسة على العنف الموجود فى خطاب الحياة اليومية. فكان كل حدث أو موقف معبر عن نمط من أنماط العنف المختلفة، فاختص الحدث الأول بالتعبير عن العنف فى الحياة الاقتصادية باعتبار أن المعاملات التجارية داخل السوق هى أحد الأشكال المعبرة عن الحياة الاقتصادية. وطبقا لمفهوم العنف المستخدم فى الدراسة بأن كل قول أو فعل يتعدى به الشخص على آخر يعتبر بمثابة عنف، فى هذا الموقف قد تعدى التاجر صاحب المحل التجارى على مستأجره قولا وفعلا وسلب حقوقه دون أى اعتبار لحقوق المستأجر التى يكفلها له القانون ولكنه تعامل بقانون السوق الخاص به بأن البقاء للأقوى وسلطة القرار فى يد المالك لا المستأجر وفى المقابل تنازل المستأجر عن حقه خوفا من بطش المالك وسلطته داخل السوق.

واختص الحدث الثانى بالتعبير عن العنف الجنىسى باعتبار أن التحرش هو أحد أنماط العنف الجنىسى الذى يمارس سواء بالنظر أو اللفظ أو الاحتكاك الجسدى ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدى الأنثى، والتى لا تقبل هذا الفعل أو السلوك، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك أذى نفسى أو مادى أو اجتماعى لدى الأنثى التى تتعرض له .

ويرتبط الحدث الثالث بالعنف فى الحياة الأسرية وتحديدا نموذج عنف الزوج ضد الزوجة داخل الأسرة كأحد أنماط العنف الموجه ضد المرأة عموما داخل المجتمع . وباعتبار أن

الأسرة هي النواة الرئيسية للمجتمع ككل فأى خلل فى علاقات أفرادها ما هو إلا تعبير عن خلل عام داخل المجتمع وبالتالي فالعلاقة ما بين الرجل والمرأة أو الزوج والزوجة داخل الأسرة هي انعكاس حقيقى لعلاقات السلطة داخل المجتمع الأكبر والعنف الموجود فى الأسرة وبين أعضائها هو نواة لعنف أكبر له أنماطه وأسبابه فى المجتمع ككل .

ويختص الحدث الرابع بالعنف فى الحياة السياسية فبعد الأحداث السياسية المختلفة والمتلاحقة التى مرت بها البلاد فى الفترة الأخيرة حدثت تغيرات جذرية فى شكل الحياة السياسية داخل المجتمع المصرى ولم يعد الاهتمام بالأمور السياسية قاصرا على فئة محددة داخل المجتمع كالأحزاب مثلا وإنما امتد ليشمل فئات مختلفة من الشعب اشتركت فى الحياة السياسية منها من هو على قناعة سياسية محددة يعرف حقوقه وواجباته ومنها من دخلها من قبيل المصادفة وربط السياسة بمفاهيم دينية واجتماعية فنشوت المعانى لديه سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية ودفعه ذلك إلى الدفاع عن قضايا وهمية بادعاءات سياسية ، ومنهم من دخل الحياة السياسية باعتبارها " سبوبة" يكون منها ثروات وسلطة داخل جماعته الاجتماعية .

وعن الحدث الخامس فيمثل العنف فى الحياة الدينية التى من المفترض أنها تواجه العنف وتكبح جماحه ولكن يتخذ البعض الدين أداة لإحكام السيطرة على عقول بعض الشباب المنهكين اقتصاديا أو من يشعرون بالقهر سياسيا كمدخل للسيطرة عليهم باسم الدين فيكفرون هذا ويمجدون هذا كل حسب هواه ، ويخلقون مجتمعا خاصا بهم داخل المجتمع الأكبر يساعدهم على نمو أفكارهم وترسيخ أقدامهم داخل المجتمع ومن لم يستجب لأفكارهم فالعنف هو الوسيلة المستخدمة والمتاحة فى التعامل مع من يرفض أفكارهم .

وفى الحدث الأخير الخاص بالعنف المدرسى فقد ظهر اختلال القيم داخل المدرسة واختلاف نوعية الطلبة والاساتذة عما هو من المفترض أن يكونوا عليه . فقد صار الطلاب بلطجية بدلا من حمل الكتب يحملون " المطوة " والمديرة والاساتذة ينكرون واقعة العنف بين الطلاب داخل المدرسة ويزورون فى أوراق رسمية حتى لا يحالوا الى التحقيق هذه البيئة المختلة كيف لها أن خرج أجيالا تنتشر الثقافة والفكر بين أفراد المجتمع ؟

وعلى هذا فإن الأحداث الستة التى تعرضت لها الدراسة تحاول أن تعبر عن أنماط مختلفة للعنف فى خطاب الحياة اليومية سواء على الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الأسرية أو الجنسية أو الدينية أو المدرسية . فالحياة اليومية كل متكامل لا يمكن تجزأته وكل نمط من أنماط العنف له دلالاته على النمط الآخر فالكل يصب فى قالب واحد هو المجتمع .

ثانيا : المشاركون

بعد تحديد الأحداث الستة التى تعتمد عليها الدراسة فى البحث عن العنف فى خطاب الحياة اليومية ، يأتى دور المشاركون فى أحداث كل نمط من أنماط العنف سواء فى الحياة الاقتصادية أو الجنسية أو الأسرية أو الدينية أو السياسية أو المدرسية . ويمكن تحديد خصائص المشاركون فى الأحداث من حيث الملابس والسن والتعليم ، الحالة الاجتماعية والدخل . وعليه فإن المشاركون فى أحداث الموقف الخاص بالعنف فى الحياة الاقتصادية يعبر كل طرف منهم عن طبيعة مختلفة للمشاركة فى الحدث فعلى جانب نجد التاجر صاحب التعليم المتوسط والذى يملك المال والسلطة

داخل السوق ولا يعرف لغة للتعامل سوى لغة المال حتى لو كان على حساب القانون الرسمي فللسوق قانونه الخاص الذى يتم التعامل به ربما عن القانون العام الرسمي ، وعلى الجانب الآخر نجد الموظف الحكومى الذى يكذب من أجل لقمة العيش واستأجر محل من محلات "ص" لكى يفتح باب رزق لابنه الكبير وينأى به عن أصدقاء السوء . ويظهر الفارق فى التعامل والتفكير بين صاحب لغة المال وصاحب لغة القانون .

فالحاج "ص" بجلبابه والسديرى والطاقيه والخطوات الواثقة فى حركته وسط عماله الكثر بالأمر والنهى ، وعائلته التى ينتمى لها ويسيطرون على الأسواق جعلت منه شخصية مغايرة تماما للحاج "ع" الذى يرتدى الجلباب أيضا ولكن فى غير أوقات العمل الرسمية فملبسه الأساسى القميص والبنطلون وله عمل رسمى فى أوقات محددة فهو موظف حكومى يعمل باللوائح والقوانين ، وحينما سلب منه محل الموبايلات ولم يحصل على أبسط حقوقه فيه هدد باستخدام القانون ولكن دون جدوى حتى حينما اشتكى لإخوة "ص" لم يكن هناك جدوى من الشكوى فعلى حد قوله " احنا ف منطقتهم .. كلهم تجار واحنا مش قدهم " ، وبالتالي فالعزوة والمال جعلت من "ص" حق السيطرة على حقوق الغير واستخدام العنف بطرق غير مباشرة فى التعامل مع "ع" .

وفى الموقف الخاص بالعنف الجنىسى نجد "ح" الفتاة التى تعرضت للتحرش فى المواصلات العامة خريجة كلية التجارة جامعة القاهرة التى تعمل موظفة فى إحدى شركات الاتصال ، فخروجها واحتكاكها بالعالم الخارجى جعلها تتفهم الظروف التى يعانى منها الشاب المتحرش الذى تعرض لها بالأذى وبالرغم من ذلك تعاملت معه بمنتهى الحكمة بالرغم من صغر سنها والظروف الاجتماعية الصعبة نظرا لحالة التفكك الأسرى التى تعيشها ومع ذلك لم يؤثر عليها سلبا وإنما كان التأثير إيجابى للغاية فى تعاملها مع المتحرش فحالته يظهر عليها تدنى المستوى الاجتماعى والتعليمى من شكل القميص والبنطلون الذى يرتديهم ونوع الموبايل الذى يستخدمه وملامح وجهه التى احترقت من الشمس ، فقد احتوت الفتاة المتعلمة الشاب الذى لا يمكن الحكم على مستوى تعليمه، لأنه لم يتم التحدث معه ولكن يمكن وصف الحالة التى كان عليها.

أما عن الموقف الخاص بالعنف الأسرى فالأسرة متعلمة تعليم جامعى سواء الزوج أو الزوجة وحتى بناتهن فى طريقهن التعليمى ، والزوج والزوجة يعملان فى وظائف حكومية فالزوج يعمل فى إحدى الإدارات التعليمية والزوجة هى الأخرى مدرسة لغة عربية وينتميان إلى عائلات تحترم العادات والتقاليد إلى حد التقديس فالعادات تتحكم فى الزوجة التى عليها الصمت التام على معاملة الزوج طيلة سنوات الزواج والطاعة العمياء وتحمل إهدار حقوقها فى سبيل طاعة الزوج وعدم الحصول على لقب مطلقة . وبالرغم من تقارب السن والحالة الاجتماعية لعائلة كل منهما إلا أن ذلك لم يكن مساهما فى وجود أى عوامل مشتركة تقارب وجهات النظر بين الزوج والزوجة ، فدخلهما المناسب إلى حد ما لظروف المعيشة لم يجعل هناك مشاكل اقتصادية داخل الأسرة وإنما المشاكل كانت تكمن فى الرضوخ للتقاليد التى كرست السلطة فى يد الزوج وجعلت الزوجة دائما فى وضع المتلقى الصامت .

وقد مثل "ش" الشخصية الرئيسية فى الموقف الخاص بالعنف السياسى وهو تاجر أمى وبالرغم من ذلك فإن له سلطته وسطوته على تجارة الفاكهة فى السوق الرئيسى والأسواق

المجاورة ، فالعائلة التي ينتمى لها جميعهم يمتنون نفس التجارة مما أحكم سلطتهم على تجارة الفاكهة فى المدينة ، وليس فقط العمل فى الفاكهة هو سر الثروة التى كونها الإخوة الثمانية فنفوذهم فى السوق جاء أيضا عن كونهم ثمانية رجال ذو أجسام ضخمة وملامح غليظة مكنتهم من العمل مع أعضاء الأحزاب المختلفة فى جمع الأصوات سواء من البائعين أو حماية أعضاء مجلسى الشعب والشورى (بودى جارد بشكل مختلف) فيحمون مصالحهم ويكونون لأنفسهم ثروات ومكانة اجتماعية فى المدينة ، مما ساعدهم على استخدام العنف ضد المتظاهرين بمنتهى السهولة وكأنهم يمتلكون الحق فى تمرير المظاهرات حسب رغباتهم . وقد استخدم الطرف الثانى وهم المتظاهرون العنف أيضا ولكن بشكل مستتر فقد رفعوا اللافتات والشعارات السياسية والدينية ولكنهم كانوا يضمرون العنف وقد استعدوا له ، وكانت المظاهرة بها العديد من الشباب وكبار السن من المتعلمين وكانت الصفوف الأولى لكبار السن ويتوسطهم بعض الشباب المستخدمين للشوم والعصى مما يؤكد على تبادل العنف بين طرفين لكل منهم ثقافته وأفكاره التى يدافع عنها بطريقته الخاصة . فقد اعتمد "ش" على العزوة والعيلة فى التصدى للمتظاهرين المغايرين لأفكار أنصار "ش" واستخدم الضرب والسب دون توارى فى حين اعتمد المتظاهرين فى الدفاع عن أفكارهم بالخروج فى تظاهرات يدعون أنها سليمة وهم فى حقيقة الأمر يضمرون العنف بداخلها بطرق غير مباشرة حتى تحول الأمر إلى " عركة بلدى " انتصر فيها أصحاب العزوة والسلطة داخل السوق .

أما عن الموقف الخاص بالعنف فى الحياة الدينية والذى رواه الحاج "ن" لمجموعة من الشباب سواء من متوسطى التعليم أو أصحاب التعليم الجامعى الذين يتحركون باسم الدين ويسمون أنفسهم " الناجون من النار " ويكفرون كافة الجماعات والتيارات الدينية المخالفة لهم ويتميزون بالجسم النحيل والوجه الغاضب دائما مرتدين الجلباب القصير والعمامة ويستخدمون اللهجة القاسية فى التعامل مع الناس حتى وهم يدعون لأفكارهم مما ينفر العامة منهم ويعود أصول هؤلاء الشباب إلى عائلات اجتماعية متوسطة الحال فأسرهم لا تعيش الفقر المدقع ولا تنعم بالغنى الفاحش ، وقد دخلوا فى هذا التيار الدينى رغبة منهم فى الحصول على مكانة اجتماعية وسخطا على الوضع القائم الذين يرونه مخالفا للشرع الدينى .

وكان محور ارتكاز موقف العنف المدرسى أربعة طلاب اثنان يمثلان الطرف الأول " س ، ك " وهو الطرف المعتدى ، واثنان يمثلان الطرف الثانى المعتدى عليه " و ، م " . ويظهر على الطرف الأول البلطجة والعدوانية فقد كانت لهم سوابق ولأسرهم أيضا كما أن من المباح لديهم تعاطى كافة أنواع المخدرات وبالتالي معروف عنهم العنف وتعود الاعتداء على الغير ويمتلكون أجساما ترهب من يتعامل معهم . أما الطرف الثانى طلبة المريج يعرف عنهم الطيبة وحسن الخلق بجسمهم النحيل واهتمامهم بحفظ القران والمذاكرة واجتهادهم امعروف عنهم إلا أنهم لم يسلموا من أذى زملائهم الذين تربصوا بهم وقتلوا "و" واعتدوا على "م" بل ولم ينكروا الواقعة أو يحاولوا الفرار منها وكأنها وسام شرف ودليل على رجولتهم .

ثالثا : الوقت :

والزمن الذى وقع فيه الحدث دلالة هامة فى تفسير ماهية الحدث ذاته فوقوع الحدث فى الصباح له دلالاته التى تختلف إن وقع نفس الحدث ليلا أو وقت الظهيرة . فالزمن علامة رمزية

يظهر سردها في الحدث باعتبارها قاعدة له ، لتجنب أى تفكك أو انحراف لأحداثها ، وهو ما يجعله يمثل مكانة خاصة ومحورا قياسيا يفرض على هذه الأحداث تطورها وضبطها وتنظيمها ولحم جزئياتها^١ . كما أن المرحلة التاريخية التي وقعت فيها الأحداث بأكملها كانت بعد ثورتين مرت بهما البلاد أحدثتا تغييرات جذرية في المجتمع المصرى وهو ما ترتب عليه تغير فى طبيعة الموقف ذاته لو حدث قبل هاتين الثورتين . فبالنظر للحدث الخاص بالعنف الاقتصادى فلم يكن له توقيتا محددًا فقد استولى "ص" على محل "ع" عنوة بعد أن كانت العلاقات بينهما جيدة للغاية ولكن رغبة "ص" فى التلك وفقا لكلماته " احنا بنشتغل فى أى حاجة تجيب فلوس " جعلته يسطو على محل "ع" بكل ما يحويه ويعمل لحسابه الخاص حتى دون تغيير اسم المحل وفى نفس الوقت عجز الطرف الثانى "ع" فى الوصول إلى حقه المشروع فى محله وممتلكاته ، ولم يفكر حتى فى اللجوء إلى القضاء لنيل حقه وإنما كان رده حينما سألته " هو بيعمل معاك كدا عشان احنا بعد الثورة الدنيا سابت ولا دا كان ممكن يردوا يحصل قبل الثورة " ، وكان رده " الفلوس يا استاذة ودا سوووق قبل الثورة بعد الثورة الفلوس بتعمل عمالها واشتكتيت مهما اشتكتيت هلف حولين نفسى وفى الآخر مش هوصل لحاجة " .

وعن الموقف الثانى الخاص بالعنف الجنسى والتحرش الذى تعرضت له "ح" وقع الموقف نهارا فى حوالى الساعة الثالثة عصرا أى فى وقت زروة بالنسبة للمواصلات العامة ومع ذلك لم يمنع هذا التوقيت الحيوى وقوع حالة التحرش ، فالتحرش لم يستتر فى فعله بالليل أو أى وقت آخر تكون فيه المواصلات فى حالة ركود بل قام بفعله فى وقت زروة وهو ما يعنى انكسار حاجز الخوف لديه أو سوء تقدير من المتحرش الذى قام بفعله فى وضح النهار دون اكترات بالنتائج المترتبة عليه . وكان رد فعل "ح" غريب جدا وكأنها تمرست هذا الأمر واعتادت عليه فكان رد فعلها متماسك للغاية بل ولقنت المتحرش درسا فى الأدب وطرق التعامل مع الآخرين وعدم التعدى على حرياتهم ، وحينما سألتها إن كان الأمر سيختلف قب الثورة عن بعد الثورة كان جوابها " يمكن كانت الدنيا هتختلف الله أعلم بس أنا حسيت إنى لازم أرد ف ساعتها هو أنا يعنى همسه وأروح القسم عشان أقول اتحرش بيا وأكبر الموضوع استحالة طبعاً " .

وفى الموقف الثالث الخاص بالعنف الأسرى فقد وقع فى حوالى الساعة الثانية ظهرا حينما عادت "أ" وبناتها بعد شراء مستلزماتهم من الأسواق وكان زوجها فى انتظارهم ووقعت المشادات الكلامية التى امتدت لعنف جسدى ومن ثم طرد الوالد من المنزل ، وهو ذلك التوقيت التى اعتادت الزوجة أن تعود فيه من العمل مما يعنى أنها حاولت ضبط مواعيد العمل مع ميعاد عودتها حتى يكون الأمر طبيعى ولكن اكتشف الزوج الأمر نظرا للمشتريات التى بأيديهم ، كما أن الواضح احترام الزوجة للعادات والتقاليد والعودة المبكرة للمنزل .

وقد وقع الموقف الرابع الخاص بالعنف السياسى بعد صلاة الجمعة فقد خرج المصلين المنتمين لفكر سياسى بعينه فى مظاهرة يرفعون فيها الشعارات الدينية والسياسية والاجتماعية لحشد المواطنين لصالحهم ، وقد تم اختيار توقيت صلاة الجمعة لاحتشاد الناس بعد الصلاة ولينتبهوا لمثل هذه المظاهرات فهو توقيت حيوى للغاية يضمن حشد الناس والتعبئة الدينية لهم خاصة بعد روحانيات صلاة الجمعة .

^١ (محمد حافظ دياب : إبداعية الأداء فى السيرة الشعبية ، مرجع سابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

والموقف الدينى هو الآخر وقع بعد صلاة الجمعة ، فتوزيع المنشورات يحتاج لجمهور من الناس للتفاعل مع المنشور كما أن تلك الجماعة تنشر أفكارا دينية وبالتالي صلاة الجمعة أنسب وقت لتجمهر المصلين .

ووقع موقف العنف المدرسى فى الصباح الباكر حوالى التاسعة صباحا أثناء أداء الطلاب لامتحان الأنشطة ، والسؤال العجيب كيف لطلاب يأتون امتحان فى الثانوية العامة فى الصباح الباكر وهدفهم ليس الامتحان وإنما الانتقام من زملائهم ويستعدون لذلك بالمطوة وتحديد هدفهم بالانتقام من أحد زملائهم ؟

رابعا : المكان :

وللمكان أهميته فى التعامل مع الموقف ، حيث يحتل دورا بارزا ، أو يشغل حيزا ثانويا فيه . إذ قد يكون حركيا فعالا أو ثابتا سكونيا ، وقد يكون متناسقا أو غير متناسق ، واضح المعالم أو غامضا ، مقدا بشكل عفوى غير مرتقب أو تتناثر جزئياته عبر مساحة النص .^١ والمكان لا بد أن يتسم بصفات محددة ومحسوسة، برغم أنه تجريد ، أو فكرة عقلية مجردة ، وتتنسب إليه بعض المعانى الاجتماعية والشخصية، من خلال الاستخدام المتكرر لهذه الصفات والمعانى . من هنا لا يكتفى الحديث عن خصائصه الفيزيقية المميزة، لأن هذه الخصائص بمثابة بمثابة الشرط الضرورى لوجود الإطار الخاص بالعلاقة والانتماء والدلالة ، بل من الضرورى الإحساس بالمكان لوصف القدرة التى يمتلكها مكان معين على إحداث واستحضار معان مشتركة، لكنها تتسم بالخصوصية فى الوقت نفسه .

فقد وقع الموقف الخاص بالعنف الاقتصادى داخل السوق وهو أحد المناطق الرئيسية والحيوية بالمدينة فالمحل المتنازع عليه يوجد فى قلب السوق الرئيسية بالمدينة وهو ما يعنى أن موقعه مميز للغاية ، ويفسر أيضا سبب اعتداء "ص" على حق "ع" فى المحل فقانون السوق يحمى تجاره وينظم علاقاتهم ويعتبر "ع" دخيل عليهم وبالتالي فالحماية تقدم لـ "ص" حتى لو كانت على حساب حقوق الغير ، ورواج تجارة الموبايلات فى وسط السوق كان له دوره فى تحفيز "ص" للتسلط على حق "ع" فى المحل مدام هناك منفعة مادية تأتى من هذه التجارة وبكل سهولة فهو يتعامل مع فئات اجتماعية بسيطة جدا لا تحتاج لمهارات فى التعامل مع الالكترونيات.

ووقع الموقف الخاص بالعنف الجنسى داخل إحدى وسائل المواصلات العامة والمفارقة الغربية أنها مواصلات داخل المدينة فمن الصعب التفكير فى تحرش داخل مواصلات من المفترض أنها تربط ما بين المدينة والقرية . ومع ذلك لم يخشى المتحرش من هذا الأمر كما أن توقعه كان فى محله فلم يحرك أحد ساكنا داخل وسيلة المواصلات فلولا وجود أصدقاء "ح" معها لكان الأمر اختلف تماما فى تعاملها مع المتحرش .

وفى العنف الأسرى كان منزل الأسرة متعدد الطوابق هو مكان موقف العنف ، فالمنزل الذى من المفترض أن يكون محل احتواء أفراد الأسرة واستقرارها وسعادتها شهد مواقف العنف المتعددة التى وقعت بين أفرادها ، والملاحظ عدم خروج شهود العنف خارج

^١ (المرجع السابق ، ص ٨٧ .

المنزل فقد ظلوا بداخله حتى لا يسمع بهم أحد من الجيران ، فالخوف من معرفة الجيران بحال الأسرة المفككة طريقة تعامل الأب والزوج فى نفس الوقت مع زوجته وبناته جعلهم دائما فى حالة صمت واحتواء لكل مواقف العنف الواقعة عليهن خشية الفضائح الاجتماعية وسط الجيران .

وفى الموقف السياسى امتد الحدث من خار المسجد وحتى الوصول إلى بداية السوق الرئيسية للمدينة والتي وقع عندها تحديدا موقف العنف ، فقد خرج المتظاهرين من صلاة الجمعة متجهين فى مظاهراتهم نحو قلب المدينة مرورا بالسوق الرئيسية والتي يعلمون جيدا أن "ش" مسئول عن هذه المنطقة ويحرم مرور المظاهرات المعادية للحزب الذى ينتمى له ويدافع عن مصالحه وتسبب ذلك فى وقع الاشتباك اللفظى والجسدى بين المتظاهرين و"ش" وعائلته المحتكرين لتلك المنطقة .

وكان المسجد بداية الموقف الخاص بالعنف الدينى فبعد صلاة الجمعة احتشد المصلين فى مجموعات سواء داخل المسجد أو خارجه وراح أفراد الجماعة يوزعون منشوراتهم ويتحدثون بأفكارهم مع المصلين ، ووقع موقف العنف المذكور خارج المسجد بين عدد من المصلين واثان من أبناء الجماعة التى تدعى أنها جماعة دينية ، ووقع الموقف عن هذا المسجد تحديدا باعتباره من أكبر مساجد المدينة وأكثرها حيوية كم أن الجماعات الصوفية تقيم بعض حضراتها بداخله وهذه الجماعة ترفض الصوفية التى يعتبر إمام هذا المسجد أحد روادها ، وهو ما يفسر اختيار هذا المسجد تحديدا .

المدرسة محراب العلم ومنارته هى نفسها مكان وقوع موقف العنف المدرسى فبعدما كانت للمدرسة هيبتها ومكانتها والاستعداد للذهاب إلى المدرسة كان له طقوسه وفرحته صار حالا مختلفا على الاطلاق . فالمدرسة صارت منزل بلا باب الكل يدخل دون طرق الباب والطالب والأستاذ صاروا نمطا مختلفا مما كان يعرف عن طالب العلم ومعلم الأجيال .

خامسا : اللغة المستخدمة :

وقد تنوعت اللغة المستخدمة فى مواقف العنف التى نحن بصدد الحديث عنها ما بين الاستهجان ، التهديد ، السخرية ، الوعيد والمهارات الحركية ، يشار إليها كالتالى :

كانت العبارات الدالة على الاستهجان فى المواقف الست هى: " اقرأ وانت تعرف... " ، " تفقهوا فى دينكم... " ، " انتم والشيعه وجه واحد... " ، " أنتم جهلة ولا تعرفون صحيح دينكم... " ، " هاتى حاجة أرخص كله ورق وبيترمى فى الآخر ... " ، " انتى طوع جوزك وإلى يؤمرك بيه تنفيذيه ... " ، " وبقيتيتى تردى كمان يا مرة ... " ، " انتى لسه هتبصلى ... " ، " يلا يا بنت الكلب انتوا فجرتوا وأنا هعرف ألمكم ... " ، " ترفعى قضية طلاق وتفضحى نفسك وبناتك على وش جواز ... " ، " ولا هتطولى حق ولا باطل ... " ، " آدى آخرة الأفلام والمسلسلات ... " ، " انتى ازاي تسكتى لما حد يقرب منك ويلمسك كدا يفكر إنك انتى إلى عايزة كدا ... " ، " منك لله ياشيخ تصدق إنك راجل معفن وقليل الأدب ... " ، " اختشى على دمك وليك عين كمان تتكلم دا انت بجح ... " ، " المحل محله وانت اديته مفتاحه وملكش حاجة عندنا ... " ، " حاجته عنده يشيلها أو نقيمها ب ١٠٠٠ جنيه ياخدهم ويحل عنا ... " ، " دول عصابة أصلا ورد سجون مرة

واحدة يبقوا أسياد البلد ... " ، " تسلّم الأيادى ليه : الأنبوبة بكام جنيه ... " ، " يا مديرة قولى الحق مات جوه ولا لأ ... " .

وعن العبارات الخاصة بالتهديد فكانت كالتالى :

" امشى يا ابن الناس بدل ما نبهلكم هنا ... " ، " العيال دى مسئوليتك وعهدتك معاك سلاحك لو عمل أى حاجة اتصرف معاه إنما متسبهوش أبدا يجرى منك ... " ، " مدام أهلم معرفوش يربوهم احنا هنربيهم ... " ، " لو كررتيها تانى على بيت أمك انتى وبناتك ... " ، " عقلى بنتك وإلا خديها معاكى تغور من وشى مش عوز من وش اليومة دى حاجة ... " ، " انتوا بنات ومينفعش تعيشوا من غير راجل الناس هتقطع فروتكم ... " ، " محدش هيبص لبنات اتفضحوا بطلاق أبوهم وأمهم ... " ، " افتحوا الباب يا ولاد الكلب بدل ما أكسره وأدخل أموتكم ... " ، " الى يفتح بقه رجالة مرسى فى بقه ... " ، " أهو أهو إرهابى جديد أهو... " ، " العيال بتوع شبين عملوا دايرة حوالين العيال بتوع المريخ ... " .

وعن العبارات المعبرة عن الوعيد فى المواقف فكانت كالتالى :

" أنا عرفك يا سكران ... " ، " العيال دى لازم تتأدب ... " ، " والله لأطفحك الدم يا بنت الكلب ... " ، " والله لأوريكى يا (أ) بقى بتعصى العيال عليا ... " ، " احنا جهلة يا خرفان والله لنعرفكم مقامكم ... " .

وكانت العبارات المعبرة عن السخرية كالتالى :

" دول ولاد يومين ... " ، " مش شوية العيال دول إلى هيعرفونا ديننا ... " ، " عقبال الواد إلى يسند ضهرك ... " ، " كنت الأول بخاف من المتحرشين دلوقتى أنا إلى بخوفهم ... " ، " والله أنا كان نفسى أستخدم الصندل الجديد دا كعبه لسه بخيره يلا بقى المرة الجاية ... " ، " انتى تتعبى نفسك ليه وتوطى بكف ايدك ورنى على إلى مش عجبك ... " ، " اعمل ما بدالك وإلى تفدر عليه وريهولى ... " ، " ٢٥ يناير ايه دول شوية عيال كانوا عمالين يهلفطوا وممولين من بره ومحدش فيهم عارف حاجة ولا حاسس بالى بيجرى ... " ، " دول بتوع الأجندات وبيأخدوا فلوس من الناس إلى بره الى عايزة تخرب البلد ... " ، " السيسى دا حبيبنا خلصنا من الخرفان ... " ، " شى حا مرسى رئيسك يا ... " ، " خرفان صحيح وعايزين الى يمشيكوا ... " ، " يا بتاع البطيخ يا مطلبتيه ... " ، " بيتريقوا على لبسهم وشكلهم وشعرهم... " .

وعن العبارات المعبرة عن المهارات الحركية فكانت كالتالى :

وضع (ن) يده على أحد شباب جماعة الناجون من النار وقال له "خاطب الناس بالحسنى وسمع كلام الراجل الكبير ده وامشى ..."، "قذف أحد الشباب (ن) بحجر صغير فى نظارته..."، كان الضرب قاسيا جدا على الوجه والجسم والرأس بالحذاء تارة والحزام تارة أخرى، إنهالت الزوجة وبناتها بضرب الزوج وأخرجوه من الشقة ، يتطلع لها بنظرات ويحدق فى جسدها ويبتسم ويحاول لمس ساقه بساقها، انت بتعمل ايه بالموبايل، سمع طلق نارى، استخدام الشوم والعصى، ضربه على رأسه فوق وقع على الأرض وقام تانى راح ضربه بالمطوة فى بطنه.

استنتاجات أساسية

ونصل هنا إلى عرض الاستنتاجات الأساسية التي توصلت إليها الدراسة حول تشكلات العنف في خطاب الحياة اليومية بالمجتمع الذي تصدت لدراسته ، والتي وردت في متنها تفصيلا ، مؤيدة بالتحقق العياني .

ولسوف نتناول هذه الاستنتاجات من خلال بعدين اثنين هما : النتائج المتعلقة بالتساؤلات التي طرحتها الدراسة ، وتوصيات ومقترحات تدور حول إمكانات المساهمة في التقليل من هذا العنف .

ويمكن عرض هذين البعدين تفصيلا كالتالي :

أولا : النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة :

فقد أثارت هذه الدراسة ، التي وجهت لاختبار تساؤلاتها ، مجموعة منها تتعلق بالآليات المؤدية إلى ظهور وقائع العنف في خطاب الحياة اليومية ، وأنماط هذا العنف ومجالاته ، وكيفية التعرف على مواقفه من حيث الموضوع والمشاركين والزمن والمكان ، وأخيرا عن لغة هذا الخطاب . وقد أسفرت عملية التحقق من هذه التساؤلات عما يلي :

(١) بالنسبة للتحقق من التساؤل الأول :

ويتحدد هذا التساؤل كالتالي : " ما هي الأسباب التي أدت الآليات إلى ظهور وقائع العنف في خطاب الحياة اليومية ؟ " .

فقد قدمت الدراسة عدد من الأسباب المؤدية إلى ظهور العنف في خطاب الحياة اليومية وهو ما يتفق مع الإطار النظري كالتالي :

- أكد ماركس في نظريته حول الصراع الاجتماعي إلى أن الفقر والاستغلال الاقتصادي حتما يؤدي إلى العنف بين الأفراد الذي مثله في الصراع الدائر بين طبقتي البروليتاريا والبرجوازية وهو ما ظهر في الموقف الخاص بالعنف في الحياة الاقتصادية حيث استغل التاجر الكبير "ص" نفوذه وسلطته في التحكم والسيطرة على حقوق "ع" في المحل التجاري.
- أيضا في الموقف الخاص بالعنف في الحياة السياسية كان العنف هو لغة الحوار الأولى في التعامل بين طرفين كلاهما يعبر عن برجوازية لا ينتمي لها وإنما يدافع عن مصالحها باعتبارها جزءا من مصالحه كما يعتقد فقد وقع موقف العنف بين "ش" المدافع عن إحدى الأحزاب السياسية والممثل لها في منطقة عمله والمظاهرة التي خرجت لدفاع عن جماعة تدعى شعارات دينية وهي تحمل مصالح سياسية واقتصادية تدافع عنها في المقام الأول وهو ما عبر عنه ماركيز في نظريته التي رأى فيها أن البرجوازية استطاعت أن تربط مصالحها بمصالح البروليتاريا ، فحدث إنصهار بينهما حتى أصبحت البروليتاريا تدافع عن مصالح

البرجوازية على اعتبار أنها جزء من مصالحها فاستمرارها وبقاؤها هو جزء من استمرار وبقاء البرجوازية .

■ وفى الموقف الخاص بالعنف فى الحياة الجنسية المعبر عنه موقف التحرش الذى تعرضت له "ح" تزامن مع ما عبر عنه ماركس فى أن الفقر والبطالة والحرمان يؤديان بالفرد إلى العنف كما أن التكنولوجيا بدلا من أن تحرر الإنسان جعلته أكثر تكبيلا من ذى قبل ، وخلقت هوة بين ما يعيشه الانسان وما يراه حوله فيلهث من أجل الوصول إليه حتى لو باستخدام العنف . فأصبح يحمل قمعه بداخله ويخرج به على المجتمع فى أشكال صغيرة ولكنها كارثية لظاهرة التحرش التى نحن بصدها .

■ وعن العنف فى الحياة الأسرية فلم تعاني هذه الأسرة حرمان اقتصادى وإنما كان سبب العنف الأسرى القائم فى هذا الموقف هو ثقافة الأب والزوج الذى اعتاد العنف مع زوجته وأولاده واعتبره حقا مشروعاً له فهو أمر كفلته له العادات والتقاليد التى ضغطت على المرأة لتحمل الإهانة والتهديد والعنف فى التعامل معها كى تستمر حياتها الاجتماعية ولا تتعرض للتوبيخ والسخرية وسط الأهل والجيران ، فمن غير المقبول الاعتراض على قرارات الزوج أو مناقشته فالكل يقف فى صف لزوج حتى وإن كان هو المعتدى فالقهر الاجتماعى الذى كرس الخضوع والخنوع فى شخصية "أ" واعتبر أنه من الرجولة وإحكام السيطرة على الأسرة أن يعتدى الزوج على الزوجة ويتعامل معها بالعنف ، وهو ما أكدته نظرية الثقافة الفرعية فى أن هناك فئات داخل المجتمع تحفز على سلوك اجتماعى بعينه وترغب فيه باعتباره نوع من الرجولة والسيطرة وهو ما نحن بصده فى موقف "أ" الخاص بالعنف فى الحياة الأسرية .

■ وعن موقف العنف الخاص بالحياة الدينية فقد عادت أسبابه فيما أوضحتها نظرية ماركس إلى أن هؤلاء الشباب المطلقين على أنفسهم " الناجون من النار " تكونت لديهم تلك الأفكار وانتموا إليها فى فترات عاشوا فيها كغيرهم من أفراد المجتمع يلحقون قوت يومهم حتى تعرضوا للظلم الاجتماعى والحرمان الاقتصادى وشاهدوا حالة التفكك والانحيار المجتمعى أخلاقيا واقتصاديا فأصبحت المادة هى المسيطر والمتحكم الأول ومع الوساطة والمحسوبية وانعدام العدالة الاجتماعية وقعوا فى أحضان جماعات توفر لهم مكانة مميزة اقتصاديا واجتماعيا حيث الزى الخاص الذى يوحى لهم بالاختلاف والتميز عن الآخرين ووفرت لهم الحماية والأمان فى مقابل تسميم عقولهم بأفكار مغالطة عن الدين وطريقة التدين فراحوا يرتمون فى أحضانها ليحصلوا على المكانة والمهابة دون الالتفات لأفكار تلك الجماعات أو انتماءاتهم أو تمويلاتهم إلخ ، واعتمدوا العنف لغة لهم فى التخاطب مع الآخر وهو ما ظهر فى موقف العنف الذى نحن بصده فى الحياة الدينية فـ " الدين هو أفيون الشعوب " كما يقول ماركس .

■ وأخيرا ، الموقف الخاص بالعنف فى الحياة المدرسية ، فالمدرسة رمز الالتزام والتعليم خرج منها موقف عنف لو حدث خارج المدرسة لمثل صفة فى بنیان المجتمع فما بالناس وهو يحدث داخل إطار المدرسة التى شعارها " التربية والتعليم " ، فقد انتقلت فكرة البرجوازية والبروليتاريا من إطار المجتمع الأكبر بمؤسساته ليعبر عنها بين طرفين من الطلاب ، الطرف الأول من أبناء المدينة والطرف الثانى من التابعين لها فمع تحول المدرسة عن دورها التعليمى والتربوى خلال سنوات طويلة فى حياة المجتمع وانحيار دور المعلم وشكل الطالب المدرسى الذى أصبح لا يهتم حتى بالزى المدرسى ، ومع انحيار منظومة التعليم

انعكس ذلك على علاقات التعامل بين طلاب المدارس ، فهنا تتداخل النظرية النقدية حينما ترى أن البنية التحتية للعنف قائمة ولكن صيرورته ظاهرة مادية يومية مرهونة بتوافر بنية فوقية ، فالتصدع المجتمعي قائم والعنف تعبير عنه في الحياة اليومية ، كما أن الثقافة الفرعية التي تعيشها هذه الحالة خصيصا وفقا لهذا الموقف من توارث لاستخدام العنف لدى (س،ك) فالعنف لديهم تعبير عن الرجولة وقوة الشخصية .

(٢) بالنسبة للتحقق من التساؤل الثاني :

ويتحدد هذا التساؤل كالتالي : " ما أهم أنماط العنف التي ظهرت في خطاب الحياة اليومية ؟ " .

فقد تعددت أنماط العنف في خطاب الحياة اليومية وهو ما عبرت عنه العديد من الدراسات السابقة ولكن كان التركيز الدائم على العنف الأسرى والسياسى فى معظم تلك الدراسات الخاصة بمجال الدراسة فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا كما أنه فى الأونة الأخيرة كثر الحديث عن عنف التحرش وعنفا الجماعات الدينية ، وهو ما دفعنا فى هذه الدراسة إلى محاولة التعرض لأكثر من نمط من أنماط العنف خاصة أن الحياة اليومية وخطابها يحوى كافة أشكال العنف ولا يتقيد بنمط دون غيره فالأسرة والمدرسة والشارع والسوق جزء من حياتنا اليومية ولا يمكن إغفال أى منها دون الآخر على الرغم من أنه فى بداية الدراسة لم يكن فى مخطط هذا البحث التعرض لكل هذه الأنماط من العنف ولكن بما أننا نتحدث عن الحياة اليومية فلا بد من التعرض لكافة أنماط العنف الموجودة فيها ، فكان العنف فى الحياة الاقتصادية والسياسية والأسرية والجنسية والدينية والمدرسية .

وعن النظريات الاجتماعية فقد تعرضت معظمها لأنماط العنف على اتساع مفهومه فهو عنف ثورى عند ماركس وماركيوز وفانون تمارسه الطبقة المحكومة المقهورة ضد النظام الحاكم ، أو عنف رجعى تمارسه الطبقة الحاكمة على الطبقة المحكومة عند ماركس ، وبالرغم من تنوع أنماط العنف عند فانون ولكنها كانت مرهونة لديه بعنف المستعمر ضد المستعمر هذا على جانب النظريات النقدية ، أما النظريات الوظيفية فقد اعتمدت أنماط للعنف بشكل مختلف فالعنف مفهوم مرفوض فى مصطلحات المدرسة الوظيفية ولكنه يستخدم كتعبير عن حالة انهيار تحدث فى المجتمع إن كان عنفا ثوريا وعلى مرتكبيه يقع العقاب وهو متاحا إن كان عنفا وظيفيا يستخدمه الطاباط مثلا ضد اللص وبهذا فقد اختزلت أنماط العنف وفقا لكل توجه نظرى .

ولكن الحياة اليومية تفرض خطابا خاص بها عن العنف ومع تكاملها - الحياة اليومية - إلا أن تصنيفها إلى أنماط مختلفة يسهم فى فهم أكبر وأوسع لخطاب العنف فى الحياة اليومية .

(٣) بالنسبة للتحقق من التساؤل الثالث :

ويتحدد هذا التساؤل كالتالي : " ما طبيعة موقف العنف وأطرافه والزمان والمكان ؟ " .

حكمت النظرية النقدية الشرائح المستخدمة للعنف فى قالب البرجوازية والبروليتاريا وحددها فانون فى طبقة الفلاحين التى يأتى على يدها الخلاص وذلك نتاجا إلى أن النظرية النقدية

اعتمدت على العنف الثورى كنمط أساسى للعنف بعيدا عن الأنماط الأخرى التى حددتها الدراسات الاجتماعية المختلفة كما حددت موضوعها بالعنف الثورى القائم على ثورة الفلاحين أو البروليتاريا على الاستعمار أو البرجوازية . أما الاتجاهات المحافظة والثقافة الفرعية فقد ربطت العنف بأن من يرتكبه فئات تعاني من فشل دفاعى وتنشئة اجتماعية غير سليمة أو رغبة فى التعبير عن الرجولة والهيمنة والسيطرة لدى بعض الفئات الفقيرة .

ولكن مع اتساع قاعدة أنماط العنف التى اعتمدت عليها الدراسة جاء اتساع القاعدة فى التعرف على مواقف العنف فى الحياة اليومية من حيث الموضوع الذى تتوع بين اقتصادى وسياسى ودينى وأسرى وجنسى ومدرسى أو على مستوى المشاركون فقد كان عنفا يمارس من قبل برجوازية كالعنف فى الموقف الاقتصادى أو يمارس من قبل طبقات محرومة اجتماعيا واقتصاديا كعنف التحرش أو العنف فى الموقف الدينى أو فئات لا تعاني من حرمان اقتصادى أو اجتماعى وإنما سماتها الشخصية وتعظم فكرة العنف لديها كتعبير عن الرجولة دفعها لاستخدام العنف كما فى الموقف الأسرى والمدرسى .

أما عن الزمان والمكان فكان دورهما فى إكمال منظومة النظر إلى موقف العنف فتنوعت الأوقات عرضيا على فترات زمنية متباعدة كما فى الموقف الخاص بالعنف فى الحياة الاقتصادية والأسرية أو على فترات ومنية طويلة خلال اليوم الواحد كما فى الموقف الخاص بالعنف الدينى والسياسى والجنسى والمدرسى ، وتنوعت الأماكن ما بين المدرسة والشارع والمنزل والأسواق والمسجد .

(٤) بالنسبة للتحقق من التساؤل الرابع :

ويتحدد هذا التساؤل كالتالى : " ماذا عن لغة هذا الخطاب ، من حيث تواتر المهارات والمغالطات فيه ؟ " .

تنوعت لغة الخطاب المستخدمة فى المواقف الستة التى تعرضت لها الدراسة فتعدد الموضوعات وتنوع المشاركين واختلاف الزمان والمكان أدى بالضرورة إلى اختلاف نمط اللغة المستخدمة فى مواقف الدراسة فالسطو والسيطرة على حقوق الغير لة عنف كما فى الموقف الاقتصادى ، الاعتداء على الغير واستخدام الشوم والعصا والضرب لغة عنف ، التحرش فى المواصلات العامة لغة عنف ، الاعتداء على الزوجة والأولاد ، الاعتداء على الغير ومحاولة فرض أفكار وآراء لغة عنف ، قتل طفل والاعتداء على آخر لغة عنف .

وقد تم التعبير عن هذه اللغة من خلال وضع بعض التعبيرات المفسرة لمواقف العنف فى قالب التهديد والسخرية والاستهجان والوعيد أو من خلال المهارات الحركية التى استخدمها الأفراد فى مواقف العنف المختلفة .

ثانيا : توصيات ومقترحات :

ولعل من الملائم أن تنهى هذه المستخلصات ، بإطار يضم التوصيات والمقترحات ، المنبثقة من نتائج هذه الدراسة ، والمتسقة مع تساؤلاتها ، والتي يمكن أن تؤدي إلى التخفيف من وقائع العنف السائدة ، إذا ما وجدت طريقها للتنفيذ ، وهو أمر لا يمكن أن يحدث بمجرد معالجة ظاهرية أو سطحية ، وإنما يتناول تقويم برامج التنمية على المستوى الواقعي ، وتعميق الدراسات المقترحة حولها على المستوى البحثي ، مما يمكن تحديده كالتالى :

أ- القيام بأعمال مشتركة لدراسة ظاهرة العنف فى إطار تعدد الاختصاصات ، نظرا لغنى وتشابك عناصر هذه الظاهرة ، وتداخل أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية فى تشكيلها .

ب- القيام بدراسات مسحية ، تحاول التعرف على تشكيلات العنف فى مناطق أخرى ، ريفية وحضرية وبدوية ، يمكن أن تصلح أساسا لتوجهات السياسة الاجتماعية والثقافية الواجب اتباعها .

ج- إجراء دراسات تحاول رصد وتحليل التراث الفنى المصرى (السينما ، المسرح ، الرواية ، الدراما التليفزيونية ، الحكايات الشعبية ...) ، الذى عرض لصنوف من هذا العنف ، للنظر فى طبيعة القيم والمثل التى شكلت مضمون هذا التراث ، ومدى ملاءمة هذا المضمون للتوجهات القيمية العامة للمجتمع .

المراجع

(١) المراجع العربية :

- إبراهيم الغمري: السلوك الانساني ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- أحمد أبو زيد: الثأر ، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- أحمد زايد وآخرون: العنف بين طلاب المدارس (التقرير الاجتماعى) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث الجريمة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- أحمد زايد وآخرون: المصرى المعاصر " مقارنة نظرية وامبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية " ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- أحمد زايد: خطاب الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣ .
- أحمد زايد: علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الأربعون ، ط ١، دار المعارف ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ .
- أحمد موسى بدوى : الأبعاد الاجتماعية لإنتاج وإكتساب المعرفة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٩ .
- السيد الحسينى : نحو نظرية اجتماعية نقدية ، جامعة عين شمس، كلية الآداب ، دار النهضة العربية للطباعة ، ١٩٨٥ .
- ألفن جولندر : الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى ، ترجمة : على ليلة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- إلياس زحلاوى وآخرون : المجتمع والعنف ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط ٣ ، ١٩٩٣ .
- أميمة جادو : العنف المدرسى بين الأسرة والمدرسة والإعلام ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، دار السحاب، ط ٢ ، ٢٠٠٨ .
- إيهاب البىلاوى وأشرف عبدالحميد : الإرشاد النفسى المدرسى (إستراتيجية عمل الأخصائى النفسى المدرسى) ، دار الكتاب الحديث .
- باتريك شارودو وآخرون : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبدالقادر المهيرى و حمادى صمود ، المركز الوطنى للترجمة ، تونس ، ٢٠٠٨ .
- جمال أبو شنب: السلوك الاجتماعى – الاتجاه السلوكى فى نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠١٢ .
- جمال غيطاس : عنف المعلومات فى مصر والعالم ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ١ ، يناير ٢٠٠٩ .
- حازم خيرى : تعرية الثأر الأنسى فرانز فانون للأخرية ، الحوار المتمدن ، عدد ٢٥٥٩ ، ٢٠٠٩ .
- حسن الخولى : تطور المنهج فى البحوث الأنثروبولوجية – منهج دراسة الحالة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر – الكتاب ٩٣ ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- حسن السنوسى : التحرش الجنسى فى الواقع المصرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
- حسن محمد حسن : النظرية النقدية عند هربرت ماركيز ، دار التنوير للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

- حمدي البطران : تأملات في عنف وتوبة الجماعات الاسلامية ، دار العين ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- دافيد كوت : فرانز فانون ، ترجمة : عدنان كيالي ، سلسلة أعلام الفكر العربى المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- ر. بودون وف. بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة : سليم حداد ، ط ١ ، ١٩٦٨ .
- رشاد على عبدالعزيز و زينب العايش : سيكولوجية العنف ضد الاطفال ، عالم الكتب .
- رمضان بسطاويسى محمد : علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت – أدورنو نموذجاً ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
- زولتان تار : النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع – الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية ، ترجمة : على ليلة ، ١٩٩٢ .
- زينب محمد حسنى : التطرف الدينى – استطلاع رأى فى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية فى المرحلة العمرية من (١٤ : ١٧) ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٨ .
- سامية محمد جابر : منهجية البحث فى العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .
- سعيد المصرى : إعادة إنتاج التراث الشعبى – كيف ينتشبت الفقراء بالحياة فى ظل الندرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٢ .
- سميحة نصر : العنف فى المجتمع المصرى – دراسات العنف ببلوجرافيا شارحة – الدراسات العربية ، الجزء الأول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايية ، قسم بحوث الجريمة ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- سمير أمين : فى نقد الخطاب العربى الراهن ، دار العين ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
- سمير نعيم : النظرية فى علم الاجتماع - دراسة نقدية ، القاهرة ، دار المعارف الجامعية ، ط ٢ ، ١٩٧٩ .
- شحاته صيام : ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
- عادل مصطفى : فهم الفهم – مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر ، دار رؤية ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .
- عباس أبو شامة ومحمد الأمين : العنف الأسرى فى ظل العولمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .
- عبد الباسط عبد المعطى : مقدمة لعلم الاجتماع ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٩ .
- عبد الحميد حيفرى: فرانز فانون – بعض ملامح الشخصية الجزائرية فى كتاباته ، الجزائر ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٨ .
- عبد الرحمن العيسوى : الارشاد النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- عبد الله عبد الرحمن : النظرية فى علم الاجتماع – النظرية السوسيولوجية المعاصرة (الجزء الثانى) ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٠ .
- عبدالباسط عبدالمعطى : اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع ، دار رؤية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

- عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٥ .
- عدلي السمري : العنف في الأسرة " تأديب مشروع أم انتهاك محظور " مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠١ .
- على الجلبى وآخرون : نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠١ .
- على ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة – دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨١ .
- على ليله : الشباب في مجتمع متغير – تأملات في ظواهر الاحياء والعنف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٥ .
- عمرو عزت : لمن المناير اليوم ؟ تحليل سياسة الدولة في إدارة المساجد ، صادر عن وحدة الحريات المدنية ، ط ١ ، أغسطس ٢٠١٤ .
- غادة شحاته : ثقافة العنف بالمناطق العشوائية – دراسة حالة ، ط ١ ، دار الفكر العربى ، ٢٠١٢ .
- غريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ .
- فؤاد زكريا : هربت ماركيز ، دار مصر للطباعة .
- فوزى درديرى : العنف لدي التلاميذ في المدارس الثانويه الجزائريه ، الرياض ، جامعه نايف العربيه ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .
- قدرى حنفى : العنف بين سلطة الدولة والمجتمع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، إنسانيات ، ٢٠١٢ .
- ليلي عبد الوهاب : العنف الأسرى - الجريمة والعنف ضد المرأة ، دار المدى ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
- لينين : الدولة فى الماركسية – مادة تحضيرية لكتاب الدولة والثورة ، ترجمة : فخرى لبيب ، دار الثقافة الجديدة .
- محمد الجوهري ، الثقافة والمجتمع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
- محمد الجوهري وآخرون : الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية (دورة الحياة) ، الجزء الثالث : من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ .
- محمد الجوهري وآخرون : معجم لغة الحياة اليومية ، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٧ .
- محمد حافظ دياب ، العنف المقدس فى خطاب الإسلام الراديكالى ، القاهرة ، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ، دار الثقافة ، ٢٠٠٤ .
- محمد طلعت عيسى : البحث الاجتماعى مبادئه ومناهجه ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦١ .
- محمد محمد داود : اللغة والسياسة فى عالم ما بعد ١١ سبتمبر ، دار غريب ، القاهرة .

- محمد يحيى الرخاوي : خطاب الحياة اليومية بين الاستعانة والفائض اللفظي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ، ٢٠١٣ .
- محمد يسرى دعبس : الارهاب والشباب ، الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٩٦ .
- محمود سعيد الخولى : العنف المدرسى – الأسباب وسبل المواجهة ، مكتبة الانجلو المصري، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- مدحت أبو النصر : ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى (بحوث ودراسات) ، الدار العالمية ، ٢٠٠٩ .
- مرزوق العمرى : إشكالية تاريخية النص الدينى فى الخطاب الحدائى العربى المعاصر ، الرباط ، دار الأمان ، ط ١ ، ٢٠١٢ .
- معتز سيد عبدالله : العنف فى الحياة الجامعية ، مركز البحوث والدراسات النفسية ، أكتوبر ٢٠٠٥ .
- معن خليل عمر : نظريات معاصرة فى علم الاجتماع ، دار الشروق ، ٢٠٠٥ .
- منال عبد المنعم جاد الله: لغة الشباب بين الثبات والتغير ولغة الثورة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ٢٠١١ .
- مها محمد فوزى : الأنثروبولوجيا اللغوية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١ .
- ميخائيل باختين : الخطاب الروائى ، ترجمة : محمد برادة ، دار رؤية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
- يسرى دعبس : البلطجة " الارهاب الاجتماعى " ، الاسكندرية ، الملتقى المصرى للابداع والتنمية ، ١٩٩٨ .

(٢) الرسائل العلمية :

- إحسان سعيد عبد المجيد : العنف والعنف المضاد لدى المرأة فى السينما المصرية – تحليل مضمون لعينة من الأفلام فى مراحل زمنية مختلفة ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٧ .
- أزراج عمر : تأملات فى بعض مشكلات استخدام التحليل النفسى النظرى لسير علاقة المستعمر بالمستعمر عند فرانز فانون ، الملتقى الدولى (فرانز فانون) ، المركز الوطنى للبحوث فى عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ ، المهرجان الثقافى الافريقي الثانى ، الجزائر ، ٢٠٠٩ .
- بيروت علاء سليمان حنبظاظه : جرائم العنف فى المملكة العربية السعودية – دراسة اجتماعية على عينة من مرتكبي جرائم العنف (فى منطقة مكة المكرمة) ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، رسالة دكتوراة ، ٢٠١٢ .
- ثامر بن عبدالله البحيرى : العنف فى المجتمع السعودى – دراسة تحليلية ميدانية لأحداث العنف فى الرياض فى الحقبة الأخيرة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٩ .
- حسام جابر صالح : مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومشكلة العنف بين الشباب (دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعى فى مدينة بنى سويف ، ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة فرع بنى سويف ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٧ .
- حسنين توفيق: ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ١٩٩٠ .
- حمادة محمد الهنيدى : الخطاب المصرى فى مواجهة ظاهرة الارهاب – تحليل سوسيولوجى للخطاب الثقافى والسياسى والأمنى فى الفترة من ١٩٦٥ حتى ٢٠٠٥ ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٧ .
- حنان محمد: تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على انتشار ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب – دراسة ميدانية لبعض الجماعات الدينية فى المجتمع المصرى فى فترة الثمانينات ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٥ .
- رشاد ابوجامع : العوامل الاجتماعية للعنف المؤسسى – دراسة اجتماعية ميدانية لأحدى المؤسسات الخدمية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٩ ، الفصل الثالث .
- زينب شاهين وآخرون : الانضباط فى الشارع المصرى " استطلاع للرأى " ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايية " جهاز قياس الرأى العام " ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- طارق حجى : التحول المصرى – تصور كلى (ماكرو) لمشكلات الواقع المصرى وآلية حلها ، جريدة العالم اليوم ، يناير ١٩٩٣ .
- عزة حامد : ظاهرة العنف ضد الزوجات فى المجتمع المصرى – دراسته مقارنة بين شرائح اجتماعيه ريفيه وحضرية ، ماجستير ، جامعه القاهرة ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع .

- فريال عادل عبدالشافى : المرأة فى خطاب الحياة اليومية "تحليل مضمون لبعض المواقف" ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٠ .
- لافى البقمى : العنف وأثره على الإجراءات الجنائية فى الجريمة الإرهابية ، ماجستير ، جامعه القاهرة ، كلية الحقوق ، قسم القانون الجنائى ، ٢٠٠٧ .
- محمد اليمنى : القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف – دراسة سوسيو انثروبولوجية لبعض أحياء مدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الأجتماع ، ١٩٩٧ .
- مها ناجى : أنماط ومظاهر العنف فى المجتمع الكويتى المعاصر- دراسة تحليلية لفترة ما بعد الاحتلال العراقى، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٨ .
- نجلاء محمود المصيلحى : الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى – دراسة سوسولوجية ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٧ .
- هانى خميس: النظرية النقدية وأزمة علم الاجتماع – دراسة تحليلية لكتابات مدرسة فرانكفورت، رسالة ماجستير، جامعة اسكندرية ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢ .

(٣) المواقع الإلكترونية :

- www.annabaa.org/nbahome/nba84/22.htm
أسماء جميل : العنف فى تراث علم الاجتماع ، مجلة النبأ ، عدد ٨٤ ، تشرين الثانى ٢٠٠٦
- <http://www.Nizwa.com/print.php?>
محمد حافظ دياب : درس اللغة والتقليد الانثروبولوجى ، مجلة نزوى ، مؤسسة عمان للنشر
- http://slailymohammed.blogspot.com/2012/02/blog_post_10.html#sthash.GvlzEe0V.dpuf
- <http://www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue8/no8/5.pdf> : سالم ساري
ثقافة العنف المجتمعى وأسئلة التنمية والتحديث
- <http://www.alquds.co.uk/?p=85452>
(فرانز فانون فى التفكير مابعد الحداثى: الكلمة والشىء ، وحيد بن بو عزيز SEPTEMBER 18, 2013)
- http://www.mettransparent.com/old/texts/sobhi_hadidi/sobhi_hadidi_franz_fanon_and_zawahiri.htm
(١١ يوليو ٢٠٠٥ ، شفاف الشرق الاوسط ، فرانز فانون ، والطواهرى ، صبحي حديدي)
- http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_413_mustaqbal_413_essam%20adouny.pdf - مقارنة
سوسيولوجية ، عصام عدونى
- kenanaonline.com/posts/6743
▪ دليل التوعية حول التحرش الجنسى بالفتيات المراهقات للعاملين الاجتماعيين والتربويين
- <https://now.mmedia.me/Library/Files/ArabicDocumentation/sexual-harrasment.pdf>
- [http://ar.wikipedia.org/wiki/
http://www.genderclearinghouse.org/upload/Assets/Documents/pdf/5Sudan2.pdf](http://ar.wikipedia.org/wiki/http://www.genderclearinghouse.org/upload/Assets/Documents/pdf/5Sudan2.pdf)
العنف الاسرى ضد المرأة " الاسباب والمعالجات "
- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=305486>
- <http://ar.aswataliraq.info/wp-content/themes/aswat/print.php?p>
مفردات سياسية تغزو لغة الشارع وتتغلغل فى خطابات التجار ورسائل العشاق ، وكالة أصوات العراق ، ٢٠١٠\٨\٢٧ .
- <http://www.goethe.de/ges/phi/prj/ffs/the/spr/ar4980152.htm> خطاب السلطة
وتهميش الأغلبية ٢٠١٠\٥\١١ .
- <http://www.alriyadh.com/614121>
- <https://supportthamza.wordpress.com/2012/02/15-the-violent-component-in-religions/>
- <https://ar-ar.facebook.com/ahmedsolimanMiscellaneous/posts/409760189121242>
- <http://www.dostor.org/692770>

(٤) الترجمات :

- أنتوني غيدنز بمساعدة كارين بيردسال: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، ترجمة : فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط٤ .
- أندرو ادجار وبيتر سيد جويك : موسوعة الثقافة "المفاهيم والمصطلحات الأساسية" ، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- إيان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ترجمة : محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، الكويت ، أبريل ١٩٩٩ .
- إيكة هولتكرانس : قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكور ، ترجمة : محمد الجوهري – حسن الشامي ، دار المعارف .
- توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، ترجمة : سعد هجرس ، دار أويا ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٨ .
- ثيوفان ليفن : الخطاب باعتباره إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية – دليل إرشادي فى مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج و عزة شبل ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، عدد ٢٠٨٨ ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- جان بيار دوران – روبير فايل : علم الاجتماع المعاصر ، ترجمة : طواهرى ميلود ، دار الروافد الثقافية ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- روبرت إيملسون وآخرون : البحث الميدانى الأنثوجرافى فى العلوم الاجتماعية ، ترجمة: هناء الجوهري ، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، العدد (١٤٦٠) ، ٢٠١٠ .
- رينيه جيرار : العنف المقدس ، ترجمه : جهاد حواس وعبدالهادي عباس ، ط١ ، دار الحصاد، ١٩٩٢ .
- شارلوت سيمون – سميث ، موسوعة علم الانسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، ترجمة : علياء شكرى – أحمد زايد وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، ط٢ .
- فرانز فانون : معذبو الأرض ، ترجمة : سامى الدروبي ، كمال اتاسى .
- فوزى درديرى : العنف لدى التلاميذ فى المدارس الثانوية الجزائرية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧ .
- كريم زكى حسام الدين : اللغة والثقافة : دراسة أنثولوجوية لألفاظ وعلاقات القرابة فى الثقافة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١ .
- هربرت ماركيز : العقل والثورة – هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
- يورجن هابرماس : المعرفة والمصلحة ، ترجمة : حسن صقر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة الفكر ، ٢٠٠٩ .

(٥) الدوريات :

- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر الرابع ، " الابعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، ابريل ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٦٤ .
- إبراهيم البيومى غانم : من العنف السياسى للعنف الاجتماعى " تحولات المجتمع وشروط السلم الاهلى " ، مؤتمر مصر والقضايا الراهنة ، جامعه القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، المؤتمر الرابع والعشرون للبحوث السياسية ، ديسمبر ٢٠١٠ .
- إقبال الغربى ، العنف ضد المرأة " فى القضاء الافتراضى " منشورات صوت المرأة العربية" ، تونس ، ٢٠٠٩ .
- أحمد تهامى عبدالحى : العنف الطلابى فى المدارس والجامعات – سياقات الأزمة ، مجلة أحوال مصرية ، العدد ٤٢-٤٣ ، ٢٠٠٩ .
- أحمد حويتى : العنف المدرسى ، مجلة الفكر الشرطى ، الإدارة العامة لشرطة الشارقة ، الشارقة ، يناير ٢٠٠٤ .
- أحمد زايد : العنف السياسى فى المجتمع المصرى – فى ضوء المتغيرات المحلية والعالمية الجماعة الاسلامية نموذجا ، التقرير الأول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- أحمد زايد : قراءة فى أدبيات العنف – رؤية سوسيولوجية ، المؤتمر السنوى الرابع " الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الأول ، أبريل ٢٠٠٢ .
- أحمد زايد وآخرون : العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، المجلد الاول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- أماني مسعود: العنف والفقير فى مصر "ثقافة عشوائية أم إخفاق سياسات"، مجلة (أحوال مصرية)، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد ٤٢ – ٤٣ ، ٢٠٠٩ .
- رباب الحسينى : اللغة كتعبير عن الرفض الشبابى " تحليل سوسيولوجى لمصطلحات التواصل بين الشباب " ، مؤتمر قضايا الشباب المصرى " تحديات الحاضر وآفاق المستقبل " ، كلية البنات ، جامعه عين شمس ، ٢٠٠٥ .
- أسامة إبراهيم وعاصم عبد الماجد : مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية ونظرة شرعية ، سلسلة تصحيح المفاهيم ، مكتبة التراث الاسلامى .
- صالح سليمان عبد العظيم : ابن خلدون فى الخطابات العربية المعاصرة – دراسة تصنيفية وتحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد ٣٤ ، العدد ٣ ، مجلس النشر العلمى ، الكويت ، ٢٠٠٦ .
- اللغة والثقافة فى أفريقيا ، أعمال المؤتمر الدولى ٢٧-٢٨ أكتوبر ٢٠٠١ ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، قسم اللغات . جامعة القاهرة .

- سامية قدرى : الحياة اليومية للشباب فى المدن الجديدة "مدينة ٦ أكتوبر نموذجاً" المؤتمر الثامن قضايا الشباب فى مطلع القرن الحادى والعشرين ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .
- سعاد عثمان : تكامل المنهجية عند أحمد أبوزيد ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد ٦٥٩ ، أكتوبر ٢٠١٣ .
- سعيد عبد المسيح : دور الخطاب الدينى فى تشكيل الذات الاجتماعية ، الذات والمجتمع فى مصر ، أعمال الندوة السنوية لقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة ، مايو ١٩٩٦ .
- سميحة نصر : جرائم العنف عند المرأة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعيه والجنائيه ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الاول ، القاهرة ، مارس ١٩٩٦ .
- شريف حتاته : اللغة مثل الحياة متحركة – حول قضية الفصحى والشوائب المتسربة إليها ، مؤتمر الكاتب الإفريقى وتحديات العصر ، ١ : ٣ ديسمبر ٢٠١٠ ، نادى القلم المصرى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة .
- ظاهره العنف داخل الاسره المصريه التقرير الاول " العنف الاسري : منظور اجتماعي وقانوني " ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعيه والجنائيه ، قسم بحوث المعامله الجنائيه ، اشراف : احمد المجذوب ، ماجده عبدالغنى .
- على ليله : تقاطعات العنف فى اطار التحولات العالميه المعاصرة ، ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر الرابع ، "الابعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، القاهرة، ابريل ، ٢٠٠٢ .
- محسن خضر : ظاهرة العقاب البدنى فى المدرسة العربية ، مجلة العربى ، الكويت ، ٢٠١١ .
- محمد حافظ دياب : فقه العنف – مقارنة نظرية ، مؤتمر أدباء مصر ، الدورة الخامسة والعشرون (دورة محسن الخياط) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، محافظة القاهرة ، ديسمبر ٢٠١٠ .
- محمد عز العرب: المحددات الحاكمة للعنف المجتمعي في مصر، مجلة أحوال مصرية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد ٤٢ – ٤٣ .
- مسعود شومان : لغة الشارع من اللغات السرية الى لغة الروشنة ، مؤتمر المستقبل يبدأ الان ، المنيا .
- محمود ناجى السيسى ، سلامة منصور : تصور مقترح دور الخدمة الاجتماعية المدرسية فى مواجهة مشكلة العنف لدى الطلاب ، المؤتمر الدولى للعلوم الاجتماعية ودورها فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الاسلاميه ، الجزء الثالث ، جامعة الأزهر ، ١٩٩٦ .
- مريم إبراهيم حنا : العوامل المؤثرة على ظاهرة سلوك العنف عند الطلاب ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها ، المؤتمر العلمى الحادى عشر، كلية الخدمة الاجتماعية ، حلوان ، ١٩٩٨ ، ص ١٠-١١ .

- منى حافظ : لغة الحوار فى الحياة اليومية بين الشباب المصرى "دراسة سوسولوجية" ، مؤتمر قضايا الشباب المصرى "تحديات الحاضر وآفاق المستقبل" ، كلية البنات ، ٢٠٠٥ .
- مهدي محمد القصاص : عنف الشباب- محاوله فى التفسير ، مؤتمر قضايا الشباب تحديات الحاضر وآفاق المستقبل ، جامعه عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٥ .
- هالة غالب : اتجاه تطور جرائم السرقة بالاكراه فى المجتمع المصرى – دراسة تحليلية فى الفترة من ١٩٩٦ الى ٢٠٠٠ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر الرابع ، " الابعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى ، ابريل ، ٢٠٠٢ ، القاهرة .

(٦) المراجع الأجنبية :

- Baker, John. "violence for equality: lessons from Machiavelli" , Global crime, Vol. 10, Issue 4 November 2009 .p 1 .
- Garfinkel, Harold. Studies in Ethnomethodology. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc, 1967, p 11.
- Geras, Norman. "Our Morals: The Ethics of Revolution" , in socialist Register 1989: Revolution Today , eds. R. Miliband, I. Panitch, and J. Saville (London: Merlin Press, 1989, p 186 .
- Leeuwen, Theo Van. Discourse and Practice: New Tools For Critical Discourse Analysis. Oxford: Oxford university Press, 2008, p 4 – 7 ..
- Van Dijk, Teun. Society and Discourse: How Social Contexts Influence Text and Talk. Cambridge, New York: Cambridge University Press, 2009, p 1 – 4.
- Van Dijk, T. and Kintsch, W. : Strategies of Discourse – Comprehension , New York , Academic press , 1983 , p 2 .

الملاحق

ملحق رقم (١)

بطاقات الاخباريين

إخبارى رقم (١)

- الاسم : السيد أحمد بيومى لاشين
- السن : ٦٧
- الحالة الاجتماعية : متزوج وله أربعة أبناء (٢ إناث ، ٢ ذكور)
- التعليم : حاصل على بكالوريوس التجارة جامعة عين شمس
- محل الإقامة : شبين القناطر – عزبة أبوخضرة
- العمل الحالى : موظف فى وزارة الكهرباء سابقا – صاحب محل أدوات كهربائية وأمين صندوق جمعية متحدى الاعاقة ورئيس مجلس إدارة مسجد الجامع الكبير.

إخبارى رقم (٢)

- الاسم : جمال البارودى
- السن : ٤٨
- الحالة الاجتماعية : متزوج ولديه ثلاثة أبناء ذكور
- التعليم : كلية التجارة – جامعة عين شمس
- محل الإقامة : منية شبين القناطر - القليوبية
- العمل الحالى : مدير مركز معلومات التنمية المحلية بمدينة شبين القناطر

إخبارى رقم (٣)

- الاسم : حسن مصطفى داود
- السن : ٥٨
- الحالة الاجتماعية : متزوج ولديه ثلاثة أبناء (٢ ذكور ، بنت)
- التعليم : دبلوم تجارة
- الإقامة : شبين القناطر - القليوبية
- العمل الحالى : صاحب ورشة نجارة

إخبارى رقم (٤)

- الاسم : سمير عبدالحميد الحصرى
- السن : ٦٢
- الحالة الاجتماعية : متزوج وله أربعة أبناء (٣ إناث ، ذكر)
- التعليم : ليسانس دار العلوم جامعة القاهرة
- الإقامة : شبين القناطر - القليوبية
- العمل الحالى : مدير عام بالتربية والتعليم سابقا – صاحب مكتب للخدمات السياحية ورئيس مجلس إدارة جمعية الزهراء الخيرية .

إخبارى رقم (٥)

- الاسم : مسعود شومان
- السن : ٤٨
- الحالة الاجتماعية : متزوج وله بنت وولد
- التعليم : كلية الحقوق – جامعة عين شمس
- الإقامة : شبين القناطر - القليوبية
- العمل الحالى : وكيل وزارة الثقافة وباحث فى التراث الشعبى